

# البيان

مجلة أدبية ثقافية شهرية  
تصدر من رابطة الأدباء في الكويت  
صدر العدد الأول سنة 1966

العدد 414 يناير 2005



## القرآن البنيوية!

فرانسوا دوس

ترجمة جهينة علي حسن

نجيب محفوظ.. مسرحي

ينتهي لنتج الأفكار

د. عطية العقاد

القراءات:

بوح البوادي في عيون النقاد

د. عبدالله أحمد المهنا

البعد السادس في دواوين

د. سعيد شوارب

د. نسيمة الغيث

رجل ملا العلم إله

د. حسان الطيان

استرانيات ميشيل فوكو

في ذكرى رحيله

ينقلها: د. الزواوي بغورة

كشف البيان لعام 2004 مع العدد







# البيان

العدد 414 يناير 2005

**مجلة أدبية ثقافية شهرية تصدر  
عن رابطة الأدباء في الكويت**

(صدر العدد الأول في أبريل 1966)

## ثمن العدد

الكويت: 500 فلس، البحرين: 750 فلس، قطر: 8 ريالات،  
دولة الإمارات العربية المتحدة: 8 دراهم، سلطنة عمان:  
ريال واحد، السعودية: 8 ريالات، الأردن: دينار واحد،  
سورية: 50 ليرة، مصر: 3 جنيهات، المغرب: 10 دراهم.

## الاشتراك السنوي

للأفراد في الكويت 10 دنانير.  
للأفراد في الخارج 15 ديناراً أو ما يعادلها.  
للمؤسسات والوزارات في الداخل 20 ديناراً كويتياً.  
للمؤسسات والوزارات خارج الكويت 25 ديناراً كويتياً  
أو ما يعادلها.

## المراسلات

رئيس تحرير مجلة البيان ص.ب. 34043 العدلية -  
الكويت الرمز البريدي 73251 - هاتف المجلة: 2518286 -  
هاتف الرابطة: 2518282 / 2510602 - فاكس: 2510603

رئيس التحرير:

عبدالله خلف

سكرتير التحرير:

عبدنان فرزات

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت

WWW.KuwaitWriters. Net

البريد الإلكتروني

Kwtwriters@ hot mail.com

## قواعد النشر في مجلة «البيان»:

- 1- مجلة «البيان» مجلة أدبية ثقافية ، تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت. وتعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات الأصلية في مجالات الآداب والعلوم الإنسانية. ويتم النشر فيها وفق القواعد التالية:
- 2- أن تكون المادة خاصة بمجلة البيان وغير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
- 3- المواد المرسلة تكون مطبوعة ومدققة لغوياً ومرفقة بالأصل إذا كانت مترجمة.
- 4- يفضل إرسال المادة محملة على فلوبي أو CD .
- 5- موافاة المجلة بالسيرة الذاتية للكاتب مشتملة على الاسم الثلاثي والعنوان ورقم الهاتف.
- 6- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها فقط.



**LITERARY JOURNAL ISSUED  
BY KUWAIT WRITERS ASSOCIATION  
(414) Jan. - 2005**



**Al Bayan**

**Editor-in-chief  
Abdullah Khalaf**

**Correspondence  
Should Be Addressed To:  
The Editor:  
Al Bayan Journal  
P.O. Box: 34043 Audilyia -kuwait  
Code: 73251 - Fax: 2510603  
Tel: (Journal) 2518286 - 2518282-2510602**



4	كلمة البيان: العقد الأدبية..... عدنان فرزات
<b>■ مصطلحات نقدية:</b>	
9	هل لفظت البنيوية أنفاسها.. بقلم: فرانسوا دوس..... ترجمة جهينة علي حسن
<b>■ الدراسات:</b>	
17	نجيب محفوظ.. رجل مسرح..... د. عطية العقاد
<b>■ القراءات:</b>	
37	بوح البوادي في عيون النقاد..... د. عبدالله أحمد المهنا
49	تأملات في دواوين د. سعيد شوارب..... د. نسيمة الغيث
<b>■ الحوار:</b>	
59	اعترافات الفيلسوف ميشيل فوكو..... د. الزواوي بغورة
<b>■ المقالات:</b>	
75	رجل ملأ العلم إهابه..... د. حسان الطيان
79	الكويت حاضرة إعلامياً في برلين..... شعاع القاطي
<b>■ الشعر:</b>	
83	أكثر من أي وقت مضى..... حسن خضر
84	غيمة.. مشرق الروح غرب الأحزان..... عبدالمقادر صبري
86	أوبريت الكاشفة..... غالية خوجة
89	الزهور الجميلة..... عبدالرزاق محمد صالح العدساني
91	إليك اعتذاري..... مختار المريري
<b>■ القصة:</b>	
95	أختام..... أنيسة الزياتي
97	العتبات المحظورة..... سوزان خواتمي
100	بقايا ذاكرة..... سماح حمدي
104	تصحيح خطأ الحب..... عبدالباقي يوسف
108	<b>■ محطات ثقافية عربية</b> ..... مدحت علام
113	<b>■ كشف البيان</b> ..... اعداد محمد عبدالله



# العقد الأدبي

بقلم: عدنان فرزات

العلاقة الأدبية بين المشرق والمغرب انتقلت من كونها علاقة نخبوية بين المثقفين من كلا الطرفين إلى علاقة جماهيرية بين كاتب وجمهور، وقد برز في المغرب العربي أدباء على مستوى عال من الإبداع ولم تستطع الفرائد أن تحجب هذه الروعة عنا فتلقفنا أعمال الطاهر وطار وواسيني الأعرج والطاهر بن جلون ومحمد شكري ومحمد زفزاف ومحيي الدين خريف وأحلام مستغانمي.. وغيرهم الكثير بالقدر نفسه الذي تلقيناه من أدباء المشرق العربي، وبالتالي لا أجد مبرراً للعقدة الأدبية التي أطلقها الأديب واسيني الأعرج عبر بحثه الذي قدمه في ندوة مجلة العربي «حوار المشاركة والمغاربة» والذي أسماه تسمية عنصرية وتعسفية هي «المركز والأطراف» معتبراً أن بعض دول المشرق في الأدب هي المركز بينما الضفة المغربية هي الأطراف وبأن النتاجات الأدبية للمغاربة كانت تحتاج إلى صك مرور من دول المركز حتى تعبر إلى القارئ المشرقي!

تلك نظرة فيها الكثير من العقد الأدبية غير المبررة، فالأدب

المغربي ليس كسينماتها فإذا كانت الأعمال السينمائية المغربية لم تحقق انتشاراً في المشرق العربي فليس ذلك بسبب تفوق أفلام دول المشرق، ولكن بسبب اللهجة المغربية العنصرية على الفهم والصعوبة، ولولا هذه اللهجة لحقق الفلم المغربي ما لم تحققه أفلام المشرق من انتشار.. ولكن الوضع يختلف تماماً بالنسبة للأدب المغربي فقد اكتسحت الكثير من الأعمال الروائية والأشعار ذائقة المتلقي المشرقي ولم تكن بحاجة إلى كاهن مشرقي مركزي يباركها كي تمر إلى القارئ، وما كان يجدر بواسيني الأعرج نفسه أن يتحدث في هذا الإطار وهو الذي انتشرت أعماله قبل غيره عندنا.

ثمة ميزات في الأدب المغربي لا نجدها في نظيره الآخر ومنها على سبيل المثال أسبقيته في الحرية وقربه من الأدب الغربي إذا اعتبرنا أن الرواية والقصة فن غربي فهم كانوا أكثر التصاقاً بالمنبع واستطاعوا أن يستثمروا هذا التأثير بروعة أكبر وقدموا شخصيات متميزة ومتفردة غير موجودة في مشرقنا، حيث أباطوا ستارة الواقع عن نمط معيشة وسلوك اجتماعي



واتجاهات سياسية ونظم اقتصادية لم يتطرق اليها كتابنا المشاركة ليس بسبب قصر ادراك من هؤلاء بل لعدم توفر مثل هذه الهيكلية في بلادهم.

عقدة المركز والأطراف في الأدب هي تعسفية إلى حد كبير وقد تكون هذه العقدة موجودة سياسياً واجتماعياً إلا أنها إبداعياً لا يجب أن تكون فمسؤولية انتشار أي أديب هي مسؤولية تقع على عاتق إعلام بلده بالدرجة الأولى.. أما إذا اعتبرنا أن لا كرامة لمبدع في وطنه فالمسؤولية تقع عليه هو شخصياً، فالنماذج المشهورة التي وصلتنا عبر التاريخ ليست دائماً من دول المركز الثقافي مثل كافكا وغابرييل ماركيز غارسيا.. وقد يصدق تحليل واسيني بالنسبة للفن فكثير من الفنانين لا يبرزون إلا إذا منحوا صك اعتراف من دول المركز لذلك هاجر الكثير من الفنانين المغاربة إلى المشرق ليتاح لهم الظهور.. أما في الإبداع ولنقل في مجال الرواية تحديداً فإن المتعة الفكرية التي تحققها الرواية المغاربية وأسلوبيتها السردية هي كفيلاً بمنحها جواز عبور يتخطى الحدود العقدية.

ولكن لا ننفي أيضاً أن هناك أشخاصاً مركزيين وليس دول مركزية في الأدب، هؤلاء الأشخاص يحاولون فعلاً إضفاء صبغة المركزية على أنفسهم ويتخذون ذريعة بلادهم البريئة أصلاً من سلوكهم الثقافي هذا..

وهؤلاء ليسوا فقط مصابين بعقدة المركزية الذاتية والشخصية بل ويعانون أيضاً من نرجسية فارغة، وقد كشفت نرجسيتهم أساساً الأعمال المغربية الإبداعية التي وصلتنا فغيرت الكثير من مفهوم التناول والتكوين لجسد الرواية والقصة وحتى الشعر.

وقد لا يلتفت الكثير اليوم إلى أن الحركة النقدية في المغرب العربي أكثر توهجاً واتقاداً من مشرقه، فالنقد الآن في أفضل حالاته هناك من خلال نخبة أكاديمية برزت بجدارة في هذا المجال وأخشى إن ذكرت اسماً واحداً منهم في عجالة الورق هذه لكنت سبحتهم حتى ملأت هذا الفضاء الأبيض، وهؤلاء يعكسون صورة مخلصة للقارئ المغربي المهتم بنتائج أقرانه الأدبية.

بهذه المقارنة الوجيهة ندرك أن الأدب المغربي في قمة وهجه الآن رغم أنني أجد أن الظروف المشرقية للأديب أحسن حالاً سواء من الناحية الاقتصادية أو وفرة في وسائل الإعلام أو حتى في الاستقرار الأمني إذا اعتبرنا أن كاتباً مثل مرزاق بقطاش كاد يدفع حياته ثمناً للاضطراب السياسي في الجزائر.. وهو الثمن نفسه الذي كاد يدفعه نجيب محفوظ في المشرق العربي..

أعتقد أن أمام هذه المعطيات على المثقفين أن يبحثوا في اتجاه الحوار على أساس أن الجميع مركز وليس هناك قمة وقاع إلا في النتاج الأدبي نفسه.





# جاءك - بالاحكام

- هل لفظت البنيوية أنفاسها.. بقلم: فرانسوا دوس

ترجمة جبهة علي حسن







# هل لفظت البنيوية أنفاسها؟

بقلم: فرانسوا دوس

ترجمة: جهينة علي حسن

(سورية)

لقد وقع الصيت «البنيوية» في خمسينيات وستينيات القرن المنصرم من القوة والتألق ما جعلها تنمى مع التاريخ الفكري كله منذ عام 1945، فلم يكن آنذاك خلاص خارج ما كان يتبدى بوصفه نظرة جديدة للعامل والإنتاج الرمزي للمجتمع. ولما كانت البنيوية لحظة هامة للفكر النقدي وترجماناً لإدارة تحرر العلوم الاجتماعية الفتية الباحثة عن الشرعية العلمية والمؤسسية، فقد استثارت حماساً جماعياً جماً لدى الانتلجانسيا الفرنسية. بيد أنه عند مشارف الثمانينيات، وعلى نحو مفاجئ، ارتج واهتز البيان كله: اختفى جل أبطال هذه المغامرة الفكرية، مثلما اختفت معهم آثارهم التي سارع العهد الجديد إلى طيها، وقد رافق ذلك شعور قوي بأن عهداً برأسه قد ولى.. وهكذا تم تحاشي إجراء مراسيم التشييع الضرورية بدافع الاعتراف بالفضل لتلك المرحلة التي تعد إحدى أخصب مراحل تاريخنا الفكري.. ترى هل نحن إزاء معجزة أم سراب؟

## عودة الذات المحولة

إن قراءة النصوص التي طغت في المرحلة البنيوية قد تجاهلت الذات ومن ثم أمكنها الانخراط والتجذر في عالمية L'universel مجردة وفي خطاب عديم الذات، وكان على الباحثين الإبانة عما هو ثاو ورابض في النص ليس إلا. بيد أنه بالعودة إلى المعنى وليس الصورة أو الشكل *Forme* فحسب، استرجعت الذات، منذ

للإجابة على هذا السؤال، لا بد من العودة إلى هذه الصفحة من تاريخها.. ماذا بقي منها اليوم؟.. إذا غضضنا الطرف عن بعض التوجهات وبعض أشكال النفي المبدئية مثل نفي الذات أو التاريخية، فإنه يمكننا القول بأن جزءاً مهماً من الدرس البنيوي قد استوعب وتمثل.. ولعل الدرس المستخلص هو أن التواصل ليس شفافاً لنفسه أبداً.



منتصف السبعينيات، منزلتها المركزية في الجهاز الفكري. فلم يعد المعنى مردوداً إلى الدليل كما لم يعد المؤلف مردوداً إلى الكاتب Scripheur غير أن هذا لا يعني العودة ثانية إلى عبادة الذات السيادة المطلقة.

إن الشكل المطروح هو تجديد النظر في الذات يعد اكتشاف اللاواعي والمحددات التاريخية والاجتماعية دون إغفال هذه الأخيرة، لقد بت فلاسفة النزعة الإنسانية - Humanis-me، مثل سارتر Sartre، في هذه

القضية بتأكيدهم على أسبقية الوجود على الماهية، أما أ. رينو A. Renaut فيرى أن الذات يجب إعمال النظر فيها من جديد انطلاقاً من مفصلها حول مبدأ الاستقلالية الذاتية. وهذه النزعة الإنسانية تسعى إلى التفكير في منزلة الاختلافات من خلال الثوابت التي تتجلى من خلالها. وهذا عينه ما يمكن من إحياء طموح الجيل الأول البنيوي، ذلكم الجيل الذي يمثل ليفي ستروس Levi Straus الذي كان يسعى إلى اكتشاف العام وراء الخاص.

### الذات المنشطرة المحددة تاريخياً

إن النظر في الذات لا يمكنه أن يتجاهل الأشكال المختلفة للتكييف والاسترقاق التي تتعرض لها الذات، فهناك مكتسبات الفرويدية أساساً التي قام بتمحيصها «لاكان» lacan، فلم تعد تسمح بالنظر إلى الذات بحسبانها واقعاً أو وحدة غير قابلة

للتجزئة وشفافة، بل على عكس ذلك يتعين النظر إليها من حيث هي كيان منشطر ومعتم، فلا يمكننا، والحالة هذه، الإنابة عن الذات دون تأسيسها بنسيانها بأنها تتجاوز موضوعات رغباتها وبأنها أساساً رهينة الدال Signifiant: «كل أولئك الذين يقولون:

الذات؟ الذات؟ مثل «دي غونت» De ga-nuet حين كان يصدع: أوربا! أوربا، ساخرين من «لوكاني» Le Canaey يبدوون لي تافهين لأنه كلام موضوع لم يفكر فيه إطلاقاً» (1)، وفضلاً عن هذا لا يمكن إعمال النظر في الذات دون إحالتها على السياق التاريخي الذي يحددها. فهذا السياق، الذي كان يقدم في الستينيات، بوصفه معطى تافهاً غير ذي بال وغير علمي، قد أضحى أفقاً أساسياً من جديد. فمنذ منتصف السبعينيات، لم تعد التاريخية تطارد كآفة من الآفات مثل ما حصل لها في أوج مرحلة البنيوية، وما يبعث على الدهشة أكثر، أن عودة التاريخية قد تمت في صلب المجال الذي قضى ببطلانها وفسادها: اللسانيات، والسيمياثيات.

إن عودة وجهة النظر التاريخية هذه لا يمكن أن تكون الوجهة نفسها التي كانت سائدة قبل المرحلة البنيوية، فالتاريخية المقصودة هنا تقتزن بأزمة معنى التاريخ المحدد بوصفه تقدماً. فمنذ الفتوحات البنيوية، لم يعد ممكناً النظر إلى البشرية بحسب ترسيمة القبالية - ante-riorite أو بحسب ترسيمة المراحل التي تغطي بها إلى مرتبة عليا من الاكتمال، ذلك أن الفكر البنيوي قد



فرض نهائياً فكرة تكافؤ النوع البشري منذ أن وجد.

في مجال الشعرية، فتح «جيرار جنات» G.Genette النص على البعد التاريخي بتبنيه مفهوم «عبر النصية» Tronstextualite المحدد كونه كل ما يقيم علاقة صريحة، أو ضمنية، بين نص ما ونصوص أخرى(2). وهذا المفهوم يترتب عليه الانفتاح التاريخي الأوسع، حتى وإن انحصر ذلك في مجال الأدب، إن جيرار جنات قد فتح حقلاً جديداً هو حقل التفكير الأدبي على أنواع الخطب، وأشكال التلفظ والأجناس الأدبية التي ينتمي إليها كل نص من النصوص. وهكذا انتقلت إذن «النصية الجامعة» كعمل للناقد من مستوى الوصف البيئي صوب البحث عن النماذج وأنواع الخطب وأشكال المحابة المختلفة. وهذه النمذجة يجب أن تقوم على الإبانة عن تنوع الأجناس في صلب تاريخية هذه الأنواع وهذه الأشكال، ومن ثم تستلزم إذن ارتباطاً جديداً للتاريخ.

إن هذا الانفتاح على الحقل التاريخي أكثر جلاءً عند أحد الدارسين الشعريين رفيق «جيرار جيئات»، عنيت به «ترفيئات تودوروف» T.Todorov الذي لم يكتف بفتح أفقه على التاريخ فحسب، بل اخترق كل النجوم الأدبية ليعالج بشكل أوسع مجال الإيديولوجيات. فتودوروف يتجاوز تصور الشكلايين الروس الذي يزعم أن اللغة الشعرية مستقلة ومنفصلة عن اللغة الممارسة يومياً ومجردة تماماً من كل تكييف تاريخي، فعلى عكس

هذا يعيد تودوروف وظيفته التبليغية ومن ثم ينظر إليه بحسبانه أحد الوسائط المفضلة التي يفضلها، ويمكن للناس أن يتقاسموا القيم ورؤى العالم التكويني gynetique الذي انتصر له أو لأولئك الذين - على غرار لوسيان غولدمان L.Goldman - رفضوا التخلي عن الأفق التاريخي. فقد فرض في خاتمة المطاف نفسه بشيء التأخر، وقد أفضى ذلك إلى إنشاء معهد النصوص والمخطوطات الحديثة I.T.E.M في 1982، يضم فريقاً كاملاً لا ينفك يأخذ في الاغتناء، مكوناً من مختصين في الأدب ينكبون على ما اصطلح به «النقد التكويني الداخلي والخارجي للنصوص الأدبية»(3). وهذا المعهد التابع للمركز الوطني للبحث العلمي C.N.R.S يعمل في شكل صاروخ ذي عدة طبقات، إذ إن هناك التكوينية النصية التي تعنى باستعادة «البعد الثالث» للنص المطبوع، كما تعنى ببعد سيروية تبلوره وكذا بالحركية الخاصة بالكتابة. وهذا يتطلب منها الاضطلاع بالنصوص وما قبل النصوص والمسودات والمراجع من حيث ماديتها وتصنيفاً لها انطلاقاً من بعض القرائن والشواهد.

لقد نشر «لويس هي» L.Hay في عام 1979 كتاباً هو عبارة عن برنامج عمل عنوانه «دراسات في النقد التكويني»(4) سعى فيه إلى جعل العديد من المختصين من شعراء ومحللين نفسانيين وعلماء اجتماع نقدي يتحلقون حول الموضوع نفسه، المخطوط، وقد تجاوزت الأبحاث هذا



إطار الدراسات الأدبية بانفتاحها على تساؤلات حول فعل الكتابة نفسه الذي يستدعي تضافر جهود علماء الأعصاب، وعلماء الأعصاب من الناحية النفسية، وعلماء المعرفة ودارسي المخطوطات. وهذا هو الوجه الثاني لتوالد هذه الفرق البحثية مع مرحلة البنيوية، والإدارة في تخليص النقد الأدبي من عزلته وجعلته يتواصل مع التخصصات الأخرى التي غالباً ما يتعذر توقعها. ذلك أن النقد التكويني الجديد من تجديد قراءة النصوص وذلك بإجلاء وإظهار السيورورات التي أفضت إلى إنتاجها وصياغتها. فهو من هذا الباب، قد ساهم في هذه الرجة الكبرى التي أحدثتها القطيعة البنيوية في سعيها إلى استقرار أشكال المنطق الأخرى التي تسري في النص، غير ذلك المنطق المتمثل في «الخطية» Linearite.. أي تسلسل الكلام.

### استيعاب البرنامج

لئن كان البنيوية قد أخذت في الاختفاء من الأفق النظري منذ عام 1975، فإنه لا ينبغي أن نحكم عليها بأنها قد تجاوزت مرحلة الاحتضار، صحيح أن فكرة انحرافات كبرى قد أصابت المثل البنيوي أو زعزعته أيما زعزعة بيد أن الطموحات المبالغ فيها لم تعد واردة، وإن التواضع أمر مطلوب منه ليتعين علينا أن ننزل هذا المثل Paradigme في تاريخيته حتى نقوى على التمييز بين ما هو من قبل العرضي والظرفي وما هو من قبيل

الإجابة ذات الغاية العلمية في فترة محددة، كما ينبغي علينا حصر القفزات الضرورية التي حصلت بفضل الزخم النظري الذي وسم المرحلة البنيوية.

إن تاريخ المثل الفاتح المنتصر إنما يخضع لمجرى زمني يقفز به إلى القمم الشامخات، ثم يهوى به إلى الثرى كيما يستسلم بعد ذلك لمجرى التاريخ البطيء الصامت، إذن لا يجب علينا أن نعتقد أن هذه الجلبة كانت عديمة الجدوى وأن الأنوار الاصطناعية لم تكن سوى مجرد سراب.

إن ما بقي من هذا كله صورة مرحلة غنية ومثمرة جداً ومكاسب قد غيرت. لفترة طويلة. رؤيتنا للعالم كما غيرت شبكة قراءتنا، إن هذا البعد لا ينتمي إلى مجال الموضوعات العابرة اللافتة للأنظار، بل هو من قبيل وظائف الهضم والاستيعاب في مجال تطور العلوم الاجتماعية، فالعودة إلى البنيوية يجب من حيث الوجهة، أن تتحاشى ما كان يدعو إليه التوسير Althusser - بناء على نصيحة لينين - عندما كان يهيب بالتفكير في الحالات القصوى، بل على عكس ذلك، إن ضربات هذه العصي المعوجة من جهة (البنى وحدها) وضرباتها من الجهة الأخرى (الفرد وحده) لها مساوئ سمجة تتمثل في كونها لا تحيط بما هو أساسي جوهري: التفاعل بين الجهتين أو الطرفين وعدم الاعتراف بمزايا المرحلة السابقة، التي هي منطقة غامضة معتمدة مجهولة عن قصد كي يلقي عليها حجاب النسيان،



ومن ثم التوجه بكل حرية صوب الاتجاه المعاكس مع ما يصحب ذلك من إرهاب فكري سبق أن طغى في الفترة السابقة. لذا يجب أن نأمل - بمعونة مارك غيوم M.Guilauve - الدخول في «المعهد الجيولوجي للعلوم الاجتماعية، وقد استأنست بالعلوم الدقيقة» (5). حينذاك تكون العلوم الاجتماعية قد شاهدت - مع البنيوية - أول طبقات تراكمت منذ طبقة أ. كونت A.Cnot، وهذا الأمر في حد ذاته ذو بال، وإن نحن نظرنا إلى البنيوية بمعزل عن آثار الموضوعة اللصيقة والمحائية لها، فإننا سندرك بأنها لا تزال ذات أثر بين وتسري في كثير من البحوث في جميع المجالات: «إنها ظاهرة ذات طوابق» على حد تعبير مارسيل غوشي M.Gauchet.

### ذهنية مزمنة

حقاً أنه يجب علينا أن نميز بين الظاهرة البنيوية بوصفها إغواء لبرنامج يسعى إلى توحيد حقل العلوم الإنسانية، والمناهج الخاصة التي أنابت عن هذا الأمل في كل مجال من المجالات العلمية بحسب موضوعه وموقعه الخاص في الحقل العام للجامعة والبحث مع ظواهر التنافس الحقلي والمعارك التي تنشب من أجل تبوء الزعامة والهيمنة المؤقتة ومراكز الريادة والتحالفات التكتيكية التي جعلت الميدان الجامعي يتحول إلى معترك تتصارع فيه الإنسانية والعلوم الاجتماعية، وبين الحداثة والتقليد. فمن حيث وجهة

النظر هذه، تميزت البنيوية بالمعركة التي جسدها بالنسبة إلى التاريخ الفرنسي كله للنصف الثاني من القرن العشرين: «هناك ذهنية بنيوية تبدو لي بمثابة مكسب دائم يقتزن عندي بمكسب القرن برمته. ولا علاقة لهذه الذهنية بالإخفاق المحلي أو باستفادة النماذج البنيوية التي تم توظيفها في المجالات الخاصة» (6).

وعلى نحو غامض، وإن بشكل أعمق، فإن هاجس الدقة والرغبة في الإطاحة بالإنسان الدالة، تحدد العمل الفكري المعاصر، وهذا الدليل قاطع على الاستيعاب البين للمطلب البنيوي، وذلك حتى لدى أولئك الذي يستشعرون الحاجة إلى رفض هذه المرحلة والتصريح بموتها المبرم.

إن إدغار موران E.MORIN الذي حارب منذ البداية النجاح البنيوي الذي نعتته بالسراب من حيث زعم البنيوية المبالغ فيه الداعي إلى تذويب الإنسان في مقولات ترى بأنها علمية - يعترف، في مستوى من المستويات، ببعض فضائل المثل البنيوي الإبستمي، وفي الباب، يقر موران بمكاسب ثلاثة لهذا التيار الفكري - تشديده على فكرة البنية، والنقد الجذري للوغوس Logos الغربي («العقلانية الغربية») وأخيراً تأسيسه للرمزي باعتباره من أمهات الأنساق والنظم. وهكذا تمضي الموضات، موضوع دراسة البنيويين المفضل، ولكن البنيوية تظل قائمة بوصفها وفقاً نظرياً عظيماً بالنسبة إلى العديد من الدارسين.



M.Godelier الماركسي، قل يبين هذا التنوع بأن دفن البنيوية الصاخب لا يجب أن ينسينا الخصوبة الخفية الباقية في هذه الثورة التي حصلت في صلب العلوم الإنسانية، والتي أضحت مكسباً لا يتحدث عنه بعد أن حصل الاستيعاب والتمثل.

هذا ويبين تنوع استخدامات المنهج البنيوي من قبل تخصصات ذات الموضوعات المختلفة جداً، ومن قبل باحثين يوجدون في مواقع أيديولوجية متضادة كل التضاد مثل جان ماري بونو J.M. Benoist الليبرالي وموريس غودليي



دار الفنون

نجيب محفوظ... رجل مسرح

د. عطية العقاد







## المسرحي..

# نجيب محفوظ

بقلم: د. عطية العقاد (الكويت)

## بين القصة والمقال كان التأثير واضحاً على أعماله التي انتمت إلى مسرح الأفكار

ما زال الاهتمام بأدب الأديب العالمي نجيب محفوظ قائماً منذ فوزه بجائزة نوبل 1988 في الأدب. إلا أن معظم الدراسات التي تناولت أدبه تجاهلت إنتاجه المسرحي، ولا نكاد نجد غير إشارات، أو شذرات عن هذه الأعمال لا تعطينا الصورة الحقيقية لها، أو تقربنا منها. وعدم التفات النقاد إلى هذه المرحلة بشكل واف، أفقدها التاصيل النقدي لها، ومن عجب أن نجيب محفوظ نفسه لا يعتد بهذه الأعمال، وكأنه يسقطها من حسابه، مع وجود الحاجة إلى إيضاح خصائص هذه الأعمال، لأن هذا الجانب من إبداعه لم ينل حظه من الانتشار، بالقدر الذي نالته الرواية أو القصة أو المقال.

سياقات وجوارات قصصه ورواياته، ثم كتب المقال الأدبي والسياسي. وفي محاولات نجيب محفوظ المبكرة تنوعت أعماله من القصة القصيرة في أواخر الثلاثينيات إلى الرواية، حيث كتب ثلاث روايات شبه تاريخية، تصور أوقات التحدي والتغيير في مصر القديمة. وفي خلال الأربعينيات انتقل إلى مرحلة

ونجيب محفوظ لا يحتاج إلى التعريف به، ولكننا سوف نمر مروراً سريعاً على أبرز المحطات الإبداعية التي كشفت في النهاية عن عبقريته الأدبية، واكتساب اعتراف العالم أجمع بإنتاجه الأدبي.

بدأ نجيب محفوظ حياته الأدبية شاعراً، لكنه لم ينشر إنتاجه الشعري، واكتفى بنشر أحداثه في



استشكاف مجتمعه المعاصر في سلسلة من الروايات الواقعية، وغنى عن البيان أن تلك الأعمال هي التي وضعت في الصفوف الأولى، وكانت سبباً في شهرته في جميع أنحاء الشرق الأوسط. أما مضامين أعماله فقد تخلت عن فكرة القدرية والأخلاقية والمادة في «القاهرة الجديدة» (1945)، و«بداية ونهاية» (1949)، إلى السخرية والتهكم من حياة سكان القاهرة النابضة بالحياة والمثيرة في «خان الخليلي» (1946)، و«زقاق المدق» (1947)، وأدى هذا إلى (رصد ظاهرة) التصوير الذي يبلغ مرتبة السيرة الذاتية للتغيير العام في الطبقة البرجوازية المسلمة بمصر في الثلاثية، «بين القصرين» (1956)، و«قصر الشوق» (1957)، «السكرية» (1957). وفي هذا العمل الكبير يظهر بعض الشخصيات التي تلجأ إلى الحياة المزدوجة، متظاهرة بالجدية والتسدين، في حين أنها في السر تمارس مذهب المتعة. وأعمال محفوظ الواقعية في تلك الفترة، بكل ما تحفل به من تألق ودراما، ومضات من فكاهة، وخشونة ورقة، تتميز بكآبة ونظرة متشائمة، وهي تقدم حياة مأسوية مشكوكاً في هدفها، لأنها على ما يبدو يحكمها الزمن، وقدر جائر لا يهتم، هذا بالإضافة إلى السيناريوهات السينمائية التي كتبها نجيب محفوظ. وفي الستينيات كتب نجيب محفوظ روايات قصيرة «اللس والكلاب» (1962)، «السمان والخريف» (1963)، «الطريق» (1964)، «الشحاذ» (1965)، «ثرثرة فوق النيل»

(1966)، و«ميرامار» (1967). هذه الروايات تصور عجز واكتئاب المصريين الذين يحاولون فهم ماضيهم ومجتمعهم. وقد استبدل بالفكاهة والحيوية النابضة في أعماله الواقعية المبكرة تبرماً بالعالم وإحساساً بعدم الأمان وفقدان الغاية، على طريقة «كافكا»، فالأشخاص سلبيون غير مسؤولين، والنفوس ضائعة في قفار من الخوف والإحباط، حيث ضاعت المسؤولية، وأهمل الطموح، وتعذر الدفاع عن الوطنية.

وبعد حرب 67 تحولت كتابات نجيب محفوظ إلى غضب، وغير في تكنيكه في الكتابة، ولجأ إلى الغموض والرموز والإشارات، فكتب مجموعة من القصص الحافلة بالكوارث، مثل «تحت المظلة» (1976)، بالإضافة إلى عدد من المسرحيات الغامضة موضوع هذه الدراسة.

وهكذا يمكن رصد المراحل التي مر بها نجيب محفوظ في كتاباته الأدبية بثلاث مراحل على النحو التالي:

المرحلة التاريخية: عبث الأقدار 1939، رادوبيس 1943، كفاح طيبة 1944.

المرحلة الاجتماعية: القاهرة الجديدة 1945، خان الخليلي 1946، زقاق المدق 1947، السراب 1948، بداية ونهاية 1949، بين القصرين، قصر الشوق، السكرية (انتهى من كتابة الثلاثية قبل الثورة بثلاثة أشهر، ولكنه نشرها في الفترة من 1956 - 1957).

المرحلة الفلسفية: أولاد حارتنا



1958، اللص والكلاب 1962، السمان والخريف 1963، الطريق 1964، الشحاذ 1965، ثرثرة فوق النيل 1966، ميرامار 1967، المرايا 1971، الحب تحت المطر 1973، الكرنك 1969، حكايات حارتنا 1975، قلب الليل 1975، حضرة المحترم 1975، ملحمة الحرافيش 1977.

وكان نجيب محفوظ قد خطط لكتابة سلسلة من الأعمال المستوحاة من التاريخ الفرعوني تبلغ أربعين قصة، ولكنه فقد حماسه بعد القصة الثالثة.

دخل نجيب محفوظ عالم الرواية الواقعية بعد ذلك، فبدأ بكتابة «القاهرة الجديدة» 1945 توج أعماله الواقعية تلك بالثلاثية 1956-1957. كانت هذه الثلاثية عبارة عن قصة كبيرة حول الطبقة المصرية البسيطة منذ الحرب العالمية الأولى، انتقد فيها الأوضاع السياسية والاجتماعية. ويلاحظ في المرحلة الواقعية أن نجيب محفوظ قد تأثر تأثراً كبيراً بحي الجمالية الذي استوحى منه أسماء أعماله، واستمد شخصياته بتقاليدها وقيمها الأخلاقية ونظراتها السياسية من جوف هذا الحي.

ويقول نجيب محفوظ عن حي الجمالية:

«هذا الحي التاريخي الجمالية قيدني فترة طويلة في حياتي، ولم يكن سهلاً بالنسبة إلي أن أخرج من هذا الطوق. وعندما رغبت في ترك الحي، وجدتهني أرجع إليه مرة ثانية، فإن هناك خيوطاً غير مرئية تربطني بهذا الحي وتسحبني إليه. إن هذا

الحي هو مصر نفسها». كان للحي الذي نشأ فيه نجيب محفوظ إذن وقضى فيه طفولته أثر كبير في أعماله سواء، المبكرة التي تأخذ الطابع شبه التاريخي أو أعماله الواقعية، حيث ترك هذا الحي بصمات واضحة على نجيب محفوظ في نظريته، وكان بمثابة النافذة التي يطل منها على العالم، ويقيس بها القدرات الإنسانية والنظم الاجتماعية والسياسية.

ارتبطت أعماله بالتاريخ الاجتماعي لمصر في الأربعينات، والمتغيرات التي طرأت عليه، وأعماله لهذا تعد مصدراً مهماً لمعرفة هذه الحقبة التاريخية وأحداثها.

استمر عطاء نجيب محفوظ إلى يومنا هذا بإسهاماته في صحيفه الأهرام. وإنتاج نجيب محفوظ على درجة كبيرة من الضخامة بحيث يصعب حصره والإشارة إليه في هذه الدراسة، خاصة أن جل همنا هنا هو الجانب الذي جاء على استحياء، والذي ربما يكون غير معروف في غير الأوساط المتخصصة.

### المرحلة المسرحية

بدأت صلة نجيب محفوظ بالمسرح في فترة متأخرة جداً، وبالتحديد بعد أعقاب النكسة الحربية التي تعرضت لها مصر في سنة 1967.

كتب في هذه السنة خمساً من المسرحيات ذات الفصل الواحد، مع مجموعة قصص أخرى عرفت باسم «تحت المظلة»، ولكنه عندما اتجه إلى



كتابة الدراما المسرحية لم يستطع التخلص من أسلوب القصة القصيرة، وهذا ما دعا الأستاذ جلال العشري إلى أن يقول:

«لنتفق إذن على أن مسرحيات نجيب محفوظ التي ضمنها مجموعته الأخيرة «تحت المظلة» تدخل في باب القصة القصيرة، وإنها إن ارتكزت على شكل الجدل والحوار وصراع الأفكار، وتزيت بزي التعليمات المسرحية، فإن هذا جميعه لا يجعل منها فناً مسرحياً بالمفهوم الاصطلاحي لتعبير الفن المسرحي.. لا نكاد نحس بنبض الشخصية، ولا بعفوية الحوار، ولا بسخونة العلاقات، ولا بدموية الصراع، ولا بضجيج العلاقة بين الرجل والمرأة، ولا بشيء من هذا الذي يجعل من المسرح صورة مصغرة للحياة باعتبار أن الدنيا مسرح كبير».

وكذلك نجده قد تأثر بأسلوب المقال من ناحية أخرى، وهذا ما يجعل مسرحياته تنتمي إلى مسرحيات الأفكار التي بدأها «أيسن» واستقل بها «برناردشو» حتى أصبحت مسرحياته فهرساً لأفكار، مثل تأجير المساكن في الأحياء القذرة، الدعارة، العسكرية، الزواج، التاريخ، السياسة الجارية، المسيحية.. إلخ.

كذلك قد فعل نجيب محفوظ في محاولته المسرحية، بل نكاد نلمح تشابهاً لأحد أسماء مسرحياته التي أسماها «مشروع المناقشة»، ومعروف أن لشو مسرحية تحمل اسم «مناقشة»، كما أنه فعل مثلما فعل شو في رسمه لشخصياته التي جعل

معظمها تفكر وتتحرك تبعاً لأفكاره التي تسيطر عليها، بل هي في الحقيقة كثيراً ما كانت مجرد أجهزة متحركة تفرد أفكار وخطابات، تفتقر إلى السمات الإنسانية، وتحولت إلى مجرد أبواق، تفتقر إلى العناصر الدرامية التي يمكن أن تثيرها، فليست هناك تعقيدات ناتجة من الدوافع النفسية المتداخلة، ولكنها تعاني حسن الانضباط والإتقان، شخصيات فاشلة في تحقيق إنسانيتها، بما فيها من تردد، وسكوت وتوقف وخلط في الكلمات، أو تحفظ في الأقوال، فالشخصية الإنسانية تحمل عيوباً، ولكن شخصياته لا تحمل عيوباً، ولكنها تمثل أفكاراً كاملة.

هذا ما يخص مسرح شو، وواضح أن نجيب محفوظ لم يبتعد كثيراً عن هذا النوع من المسرحيات الذي يطلق عليه مسرح الأفكار، ولكن مع ذلك فإنه لا يستطع أن يقترب بالفكرة التي يطرحها في أعماله من أذهان الجمهور، لأنه لجأ إلى الرمز والتجريد الجاد، وإن كنا نلمح في رواياته غزلاً واضحاً للمسرح من حيث اعتماده على الحوار في مواقف كثيرة، خاصة في تلك المواقف التي تواجه فيها الشخصيات بعضها، بالإضافة إلى ممارسته المبكرة للدراما السينمائية فيما كتبه من سيناريوهات عديدة للأفلام، إلا أنه عندما أراد أن يكتب الدراما المسرحية وقع أسير المقال من ناحية، وتكنيك القصة القصيرة من ناحية أخرى، وهذه السمة نجدها في أعمال الكاتبين



الروسيين انطون تشيخوف وبصورة خاصة عند مكسيم جوركي.

هناك رأي لنجيب محفوظ حول هموم المؤلف المسرحي، من حيث عدم تعامله المباشر مع جمهوره، مثل القاص، ولكنه يضطر إلى الوسيط. الممثل والمخرج وباقي عناصر العرض المسرحي. الذي قد يشوه العمل وقد لا يجد الكاتب نفسه بالمرّة في هذا العمل، فهو يقول: المسرحية المؤلفة غير الإعداد، ولا يمكن للمخرج أن يتصرف فيها، يبقى حرام، وخصوصاً إذا كان المؤلف حياً، فلو كنت أخرج مسرحية لتوفيق الحكيم مثلاً أو لرشاد رشدي، فلماذا لا أتصل بهما وأتفاهم معهما. المخرج في رأيي يجب أن يكون تابعاً.

وفي رد على سؤال آخر قال: «المخرج هدفه أن ينجح النص، أما المؤلف فهدفه أن يحقق ذاته، والمخرج عليه أن يساعد المؤلف على تحقيق ذاته على المسرح والنقطة المحيرة، أن المخرج أحياناً يجد نفسه في المسرحية، وأحياناً لا يستطيع المؤلف أن يفهم نفسه».

لذلك نلاحظ أن مسرحية «مشروع للمناقشة» قد ضلت طريقها إلى المسرح، وإنما كان مكانها الطبيعي هي الصحافة، وبين أعمدة النقد الفني تحت عنوان «هموم المؤلف المسرحي»، لأن هذا الرأي الذي صرح به نجيب محفوظ سنة 1966، حاول أن يجعله مسرحية في سنة 1967، وكما هو واضح في هذا الحوار:

«المخرج: لكل رواية أسلوب خاص

لإخراجها

الممثلة: ولكن الحب ضرورة لا غنى عنها

المخرج: إنه ضرورة حقاً، ولكن فرضه على المؤلف

المؤلف: هذا كرم منك إذا تذكرنا محاولتك السابقة للوثوب فوق رأسي

المخرج: (ضاحكاً) أنت تؤلف وأنا أفسر، فأنت حرفي تأليفك وأنا حر في تفسيري

المؤلف: ولكنني أعرف ما أريد قوله المخرج: بل إنني أعتبر ذلك من اختصاصي

ونرى أن هذه المناقشة تتكرر وتطور حول هذه النقطة التي انطلق منها كما نرى في الحوار التالي:

«الناقد: لا يمكن أن تترك لخيالك العنان مادمت مرتبطاً بمسرح ما وجمهور ما وإمكانات فنية محدودة. المؤلف: أو في كلمة واحدة هي فبركة بلا زيادة.

الناقد: إنها محاولة صادقة للتوفيق بين خيالك الخلاق والضرورات بفبركة لا محيص عنها لتقول في النهاية ما تريد قوله وما يتطلبه الزمان والمكان وما يود الناس أن تقوله!

المؤلف: (بلهجة مزدرية) أصدق وصف للفن التجاري.

الناقد: الفن معاملة، والمعاملة نوع من التجارة، والنجاح وجه من وجوه المعاملة.

المؤلف: هذا يعني أنكم المؤلف لا أنا.

إنها فكرة جدلية ألبسها الكاتب زي



الشخصيات المسرحية تمثلت في هموم المؤلف المسرحي وما يواجهه من متاعب الوسيط من مخرج وممثل، ومطالب الناقد في العمل والجمهور أيضاً.

وهكذا نرى مسرحية «مشروع للمناقشة» هي فعلاً مناقشة فحسب، تفتقر إلى نبض المسرح وحركته وتطوره (مشروع للمناقشة) وهي فعلاً مناقشة فحسب، تفتقر إلى نبض المسرح وحركته وتطوره (وتدور في فلك المناقشات الجمالية الفلسفية)، وهذا ما يجعلني أضرم صوتي إلى صوت الأستاذ جلال العشري، وأؤكد أن كاتب المسرح لابد أن يكون ملماً بهذا الحيز الضيق الذي يعتبر تلخيصاً للعالم، أو ركناً من أركانه، أو العالم كله، وهو الجزء المسطح البسيط الذي يعرف باسم خشبة المسرح، لابد للكاتب أن يعرف إمكانات هذه الخشبة وحدودها، وما يجري خلفها وفوقها، وفي أجنابها، بمعنى آخر أن يعايش المسرح ويشعر بأن هناك جمهور يحدق في هذه الخشبة وما يجري عليها، وأن هذه الجمهور يطالبنا بالتزام معين، هو الإحساس بالحياة تدب فوق هذه الخشبة، وأنه لم يأت ليستمع إلى ندوة بين ممثل ومخرج ومؤلف وناقد.

فالمسرحية لا تزيد علي هذه المناقشة، فالمؤلف يرفض في إصرار أن يغير قصة مسرحيته، أو حتى نهايتها، وشرح المؤلف الخطوط العريضة للمسرحية بأنها قصة رجل وامرأة يلتقيان في غابة، وفي الغابة

أخطار لا حصر لها، فهما يبحثان عن مأوى يحميهما، ويجدان مأوى على درجة من الأمان، يحصنانه ضد أهوال لا حصر لها ولا عد، يمضيان أوقات الراحة في عناق حار، وفي لحظة من لحظات العناق الحار يسقطان جثتين هامدتين.

ثم يسأل الممثل أهذه مسرحية؟ أين البطولة فيها؟ أين الصراع الجبار؟ والممثلة تسأل أين النهاية المنطقية للحب الحار؟ ويتدخل الناقد أيضاً بسؤاله أي نوع من المسرحيات هي؟ ويأتي دور المخرج ولا يفوته السؤال عن كيفية إخراجها للجمهور، ويظل المؤلف عند رأيه لا يتزحزح، فإنه يرى أن لكل عصر مسرحياته وبطولاته وحبه وآماله، وله نوعه من الصراع، ويتساءل إذ كيف يميل إلى الأعمال التي تتناول القدر الأسطوري، والأبطال الخرافيين والأساطير، فهو يسخر من ذلك القدر الذي أصبح في نظره موضة بالية، والبطولة الخرافية مراهقة، لكن الممثل لا يعجبه هذا الرأي، ويصرخ طلباً للبطولة والصراع المجيد.

والممثلة تطالب بأن يكون لها دور فيه حب عنيف، وصراع ينتهي بانتصار الحب، والكل يذكر المؤلف بعمله القديم، و مجده القديم، كأنهم يطالبونه بأن يكرر نفسه.

«الناقد»: ويلزمني الوضوح الذي يمكنني من نقد العمل وتقديره.  
المخرج: أطالب بالحرية الكاملة للتفسير.

المؤلف: ماذا يبقى لي أنا؟  
الممثل: أن تحقق لنا مطالبنا الفنية



العادلة في صيغة ناجحة تستحوذ على إعجاب الجمهور.

المؤلف: إنكم بحاجة إلى سكرتير لا إلى مؤلف.

وأهم ما يلفت النظر في هذه المسرحية أنه لا يوجد فيها حدث، هو جدال مستمر منذ أول المسرحية حتى آخرها يدور في فلك واحد، وليس هناك من حركة، أو تطور، ولو التقطنا أي جزئية من الحوار لوجدناه يدور في نفس المعنى بلا أدنى تقدم، ويتضح لنا أن المسرحية مجرد مقالة موزعة على عدد من الأفراد وليس الشخصيات، لأنه لا يوجد هنا شخصية بمعناها الدرامي، ويدور الكلام على لسان هؤلاء الأفراد الذين يكررون الكلام نفسه طول الوقت.

ولو عدنا إلى «نجيب محفوظ» في مجال آخر هو مجال الرواية، فإننا نجده على النقيض من ذلك، ففي رواياته استطاع أن يتغلغل إلى أعماق شخصياته، ورسمها بعناية فائقة، حتى تكاد تنبض بالحياة، ونشعر بأبعادها كاملة، كما لو كانت لحماً ودماً، كأنها تتنقل بين السطور، فلو نظرنا إلى بعض شخصياته في «بين القصرين» كياسين، أو السيد أحمد عبد الجواد، أو أمينة، أو في رواية «زقاق المدق» مثل الشيخ درويش، وحتى شخصياته الشاذة مثل زيطة، أو البوشي، لو وجدناه كان يعني بها عناية رائعة، فجاءت شخصياته حية لها أبعادها المتكاملة حتى نكاد نراها تتحرك أمام أعيننا بين السطور.

وعندما نتاح لـ «نجيب محفوظ» فرصة الدراما يعجز عن أن يهب

شخصياته الحياة ويحولها إلى مجرد أصنام ذات أبواق، ولكننا لم نسمع أي صوت لهذه الأصنام، لم نسمع سوى صوت نجيب محفوظ يتكلم من وراء كل منها.

ومع أن طبيعة الرواية تستدعي أن يتدخل الكاتب ليقدم لنا شخصياته وانفعالاتها، إلا أنه كان ذكياً رقيقاً في عالم الرواية، يقدم لنا الشخصية وسريعاً ما يتلاشى هو ويتركنا معها لتقوم هي بتقديم أفعالها لنا.

أما في المسرح فإنه لم يستطع أن يصل فيه إلى ما وصل إليه في الرواية. وفي نهاية مسرحية «مشروع للمناقشة» نجد «نجيب محفوظ» يخاطبنا على لسان المؤلف، أو المؤلف على لسان «نجيب محفوظ»:

«المؤلف: (محادثاً نفسه) تعب وعذاب وها هي النهاية، من يدري بمتاعب الخلق إلا من يعانيه؟ ثم لا يكفيه ذلك فتتمرد عليه مخلوقاته، وأي تمرد! تعيب خلقه، تعيبه بكل جهل وقحة، وتذكره بعمله القديم كأنه عاجز عن تكرار نفسه، تتهمه بالكسل وهي الخامة العاجزة عن تفهم الجديد، وتبين مزاياه، هل يكمل الخلق إذا جاء هوى المخلوق؟ وقد تدرجت معهم من البسيط إلى المعقد وهاهم ينعتون البسيط بالجلال والمعقد بالتفاهة، عقول قاصرة فكيف يمكن أن يتمموا الرحلة الطويلة معي؟!»

وتنتهي مسرحيته «مشروع للمناقشة»، التي لا تتمتع بالحركة مثل مسرحية «يميت ويحيى»،



بالإضافة إلى أن شخصياتها جاءت باهتة، وقد أطلقنا عليها اسم شخصيات تجاوزاً، حتى الكاتب نفسه ربما اعترف بهذا لإطلاقه على جميع أفراد مجرودة على غرار أصحاب المذهب التعبيري، أسماء لا تزيد على الفتى والفتاة أو المرأة والرجل.

قلت مع أن مسرحية «يميت ويحيي» تتمتع بالحركة إلا أنها تكبلها الفكرة التي أراد الكاتب أن يناقشها، وكانت نتيجة للهزة العنيفة التي تعرضت لها مشاعرنا بعد نكسة 1967، فقد أصاب الناس نوع من الذهول والدهشة، ودار في أذهانهم كثير من التساؤلات، ماذا حدث؟ وماذا يجري؟ هل هذا معقول؟ أمجادنا القديمة أين هي؟ وما فائدتها؟ وما هو موقف الاتحاد السوفيتي حينذاك من مصر؟ ولم لم يتدخل بصورة أكثر إيجابية؟ وبعد هذا كله ما العمل؟ وآلاف الأسئلة التي شغلت الناس وقتذاك، وخصوصاً أنه بينما نحن غرقى في هذه التساؤلات، كان العدو على النقيض ممثلاً ثقة، يتباهى بقدراته الخارقة ويشيع بأن دولته لا تقهر. وتحول الناس من الأسئلة إلى الهروب بانتقاء الذات إلى حد الماسوشية، وأصبحنا نتلذذ بتعذيب الذات، وسيطرت على الكاتب هذه الأفكار، فحاول أن يقول فيها رأيه لولا أنه كان لا يسمح لأحد بالتعبير عن رأيه صراحة في المحنة في ذلك الوقت لا له ولا لغيره على صفحات الصحف. فعمد نجيب محفوظ إلى الحيلة نفسها وهي توزيع مقالته أو

أفكاره على عدد الأفراد في مسرحية، ولتكن من فصل واحد، وليكن اسمها «يميت ويحيي»، ولتكن رمزية وتجريدية، وفرصة يناقش فيها حقيقة النكسة، وهوي مواجهة الحياة بالموت. فأول ما نرى على خشبة المسرح فتاة جميلة ترمز إلى الحياة تسير ذهاباً وإياباً بين النخلة والساقية، ومع ارتفاع الستار تتراعى أصوات معركة بين اثنين آتية من ناحية اليسار.. شتائم وتهديدات وأصوات ضرب. ويأتي الفتى مدفوعاً بضربة قوية تفقده وعيه فيهزئ، في حين كانت الفتاة تتساءل لماذا نكبت؟

«الفتاة: ترى هل اكفر عن ذنب قديم؟ أو أنه بلاء مركب في دمي؟ أو أنها أخطاء تقع فلا تلقى إرادة صادقة لإصلاحها؟»

ويظهر الفتى متقهقراً مندفعاً بعنف، نتيجة لدفعة قوية تلقاها في الخارج، ثم يسقط تحت النخلة مغماً عليه. وهكذا تلقى الفتى الهزيمة، وأخذ يهزئ بالآباء والأجداد، وعندما أفاق من هذه الضربة لم تطب له الحياة، وانتابه ضيق شديد، في حين تحاول الحياة أن تشده إليها.

«الفتاة: ليتك تقنع بصدري ملاذاً لك من متاعب الدنيا

الفتى: ليت ذلك في الإمكان».

ذلك لأن الفتى لا يستطيع أن يهنأ وظهره مثقل بالهزيمة. ويشد النزاع بين الفكرتين الموت الكريم أو الحياة الذليلة.

«الفتاة: ولدى زلة قدم يهال التراب على رجل من الرجال.



الفتى: والصرخات المدوية تتوارى في أعقابها الفئران في الجحور، ولذة التساؤل المفعم بالقلق أمام احتمالات الحياة والموت».

قد قلت إنه نزاع بين فكرتين، لأنه حتى الآن لم نتعرف إلى إحدى الشخصيتين، ولم نعرف طبيعة العلاقة بينهما، مجرد فكرتين التقتا في هذا المكان. ويظل الفتى الجريح في مكانه، وإن كان المؤلف لم يعطنا فرصة التعرف على شخصية الفتى، حتى وهو يفكر في الخلاص من هذه الهزيمة، وكل ما هناك نقاش يدور حول الفكرة نفسها، ولو التقطنا أية جزئية من الحوار لوجدناه لا يخرج عن النطاق.

«الفتى: ونبض القلب بزهو النصر المؤسس على الحق والكرامة.

الفتاة: أنت أناني، زهدت في بعد شبع. وشاقتك رائحة الدماء.

الفتى: إني أحبك ولكني أكره أن أتمرغ في التراب».

ويستمر الحوار على هذا المنوال دون أدنى تقدم، فليس هناك فعل، سواء أكان مباشراً أم غير مباشر، وإنما حواريات تدور حول الفكرة الفلسفية، فكرة الحياة والموت، وتظهر معها حالة المأسوسية التي وصلنا إليها، وإن كانت تعتبر غمزاً سياسياً من ناحية عدم جدية استعدادنا للمعركة التي خضناها ضد إسرائيل.

«الفتاة: لقد أشعلت غضبه بمزاحك.

الفتى: المزاح من آداب حياتنا فكيف يكون جزائي ضرباً أليماً موجعاً».

ثم يعود الحوار مرة ثانية إلى فكرة الموت والحياة بشكل يبعث على الملل:

«الفتى: أيسرك أن أرضى بالهزيمة؟

الفتاة: أَرْضُ بِأَي شَيْءٍ إِلَّا الْمَوْتَ.  
الفتى: وأعود إلى اللعب السعيد وقلبي يحترق بنار الهزيمة».

ولم تتحرك الأحداث، غير أنه يدخل المسرح شخص يدعى أنه طبيب، جاء يعالج الفتى من جراحه، ولكنه لا يملك إلا الدواء السلبي والنصيحة المستحيلة. ونرى هنا أيضاً تأثره الواضح بالتعبيرية الألمانية.

«الطبيب: إنه دواء واحد لا بديل له، هو أن تسير إذا سرت على يديك، أن تسمع بعينيك، أن ترى بأذنك، أن تتذكر بعقلك، وأن تعقل بذاكرتك».

ثم يسلمه لشخصية ثالثة تفد علينا، وتعرف بالعملاق، ويفرض هذا العملاق نفسه على الفتى وللعملاق شروط أيضاً لقاء تعاونه مع الفتى. يخيل إلى زنه قد عرف من هو هذا العملاق الذي يقصده الكاتب. «العملاق ولا أن تصادق شخصاً قبل موافقتي، فقد يكون لي عدواً».

الفتى: واحد وواحد يساويان اثنين.

العملاق: ولا أن تعادى شخصاً قبل الرجوع إلى فقد يكون لي صديقاً».

ويتعرف العملاق على صوت العدو، ويكشف أنه قريبه من ناحية الأم، وتفاقت المخاطر كلها على الفتى، وقرر أن يثبت لها ويقاوم،



ويلقاه شحاذ هارب من بلاد العملاق الذي اسماها الملجأ الذي يسير بنظام مبالغ فيه، نظام بلغ حد الهوس، النظام الذي جعل الإنسان يفقد فيه إنسانيته، وتحول إلى مجرد ترس في آلة كبيرة، ففضل الشحاذ التسول على هذه الحياة التي تسلب فيها الحرية، بل تسلب فيها إنسانية الإنسان أيضاً.

ويقرر الفتى أنه لا مفر أن يواجه عدوه بنفسه وفي وعيه تاريخ أجداده وأمجادهم. وقد توصل في نهاية المناقشة أن الموت قد يهب الحياة.

«الفتى: ينابيع الحياة الحققة مهددة بالجفاف، أشواق القلب الخالدة يساومها الضياع، سحقاً للوحشة التي تذبل فيها معاني الأشياء، إني ذاهب...»

وإذا انتقلنا إلى مسرحية «التركة»، فإننا نجده يدور فيها حول فكرة التراث بجانبيه إلى الروحاني والمادي، ومؤدى هذه الفكرة إلى أن الركوب إلى الهروب عن طريق الغيبيات، دون الأخذ بالأسباب، جعلنا نخسر المعركة مرتين، في حين أن الماديات تستمد من شطارتنا السطحية التي ليس لها سيقان، والتي تعتبر نوعاً من الهروب. ويرى الكاتب هنا في الفلسفة المثالية، أنها نوع من الهروب من الواقع، حتى إنه ربط بين الوالي والداعر. هذا يعتمد على الفكر الغيبي ويصدره، وذاك يبيع الخمر، وكلاهما غير مقطوع الصلة بالآخر، فالداعر ابن الوالي، والمعجزات في عصرنا هذا لا تخرج من بيوت الزهاد، وإنما خرج من المراكز العلمية

الحديثة والقدرة على توظيف التكنولوجيا المتطورة في التصنيع. هذا ما رمز إليه الكاتب بحجرة ذات طابع عتيق في بيت قديم يقع في حي متهاك، تلك الحجرة العتيقة كان يسكنها ولي من أولياء الله، وعندما شعر بدنو أجله قرر أن يترك البيت بعد صلاة الفجر، وأن يلاقي ربه في الخلاء وفاء بنذر أوجبه على نفسه من قبل، ولكنه قبل أن يغادر بيته ترك وصية إلى غلامه تتلخص في أن يرسل الغلام في طلب ابنه الضال ليسلمه التركة، وكان والده يعلم أن ابنه من الضالين، يلهو في الخمارات ويصاحب العاهرات، لذلك ترك له شروطاً في سبيل الحصول على هذه التركة، وقد قال لغلامه سيجيء غارقاً في الضلال، صاحباً معه قرينة سوء. وبالفعل يضرع الفتى ومع الفتاة، وكلاهما طامع في الثروة.

«الفتاة: أه لو يتحقق حلم الثروة الفتى: وتتحول الخمارة الصغيرة إلى ملهى ليلي عالمي الفتاة: والمغامر الهاوي إلى قواد دولي!»

وعندما سلمه الغلام مجموعة من الكتب الصفراء، وذكره بوصية أبيه، وهي أن يستوعب ما في هذا الكتب، وعندما كان يقلب الفتى في هذه الكتب، عثر على رزمة من الأوراق المالية، وسرعان ما نسي الكتب حتى داست الفتاة عليها من شدة اللهفة على الأوراق المالية. ويعود الصبي ويذكره بالأل ينفق منها مليماً واحداً قبل أن يستوعب ما في هذه الكتب، ولكن الفتى يضرب بالوصية عرض



الحائط. وفي لحظة النشوة هذه يدخل رجل يدعى أنه من رجال الشرطة، ويتهم الولد بقتل أبيه.

الفتى: وماذا تريد حضرتك؟  
الرجل: جئت لأذهب بك إلى القسم.

الفتى: لماذا؟

الرجل: أنت متهم بقتل أبيك.

إن هذا الرجل يذكرنا بنابليون عندما دخل مصر، وادعى الإسلام للنهب باسم الدين، وقد اجتمع بعلماء الأزهر تحت هذا الستار. وكما انطلقت الحيلة على رجال الأزهر وقتذاك، فإنها انطلقت هذه المرة أيضاً على الفتى واستطاع أن يسطو على ماله.

«الفتى: من حضرتك؟

الرجل: هل أنت ابن ولي الله؟

الفتى: نعم ولكن من حضرتك؟

الرجل: مخبر من قوات الشرطة.

وبهذه الصفة أخذ يهدد الفتى، حتى أقسمخ معه التركة. وفي اللحظة التي يستدير فيها الرجل متجهاً إلى الباب لينصرف، إذ بالفتى يمسك بمطواة ويحاول طعنه بها، ولكن الرجل كان يتوقع منه حركة غدر، فيتفادى الطعنة ويقبض على معصمه، ثم يلكمه ويسقطه على الأرض، ثم يجيء بكرسي فيجلسه عليه، ويخرج من ملابسه حبلاً ويكبله بمهارة قبل أن يفيق من اللكمة، ولم ينس أن يكبل الفتاة كذلك، ثم أخذ التركة كلها وانصرف.

وفيق الفتى ليجد نفسه مكبلاً، وكذلك الفتاة، فيصبرخان وليس من أحد يسمعهما، حتى حضر الغلام ورأهما مكبلين، لكنه لم يقدم لهما أية

مساعدة طبقاً لوصية الشيخ الذي قال له: إذا لم يستفد من هذه الكتب فلا مساعدة له.

ويقضيان منتظرين أن يتدخل أحد لإنقاذهما، وبينما هما في فترة الانتظار هذه يكشف لنا الكاتب بأن الابن امتداد لأبيه على الرغم من اختلاف مهنتيهما.

«الفتاة: ماذا كان رأيك في أبيك؟

الفتى: كان دجالاً كوحيداً.

الفتاة: حدثونا في كل موضع عن كراماته.

الفتى: حارة مخبولة مسطولة.

الفتاة: لكن الطمأنينة التي بثها في القلوب حقيقية.

الفتى: رد إلى ثروتي وأنا أغرقك في بحر من الطمأنينة.

وتدور أحداث المسرحية في ضوء هذه الفكرة: إنه لا معنى للتراث الروحاني، ولا ترجى منه فائدة بدون الوعي الصحيح به، وعدم الوعي بهذا التراث، أو التماهي في قيم أخرى بعيدة لا تمت بصلة إلى معتقداتنا وتقاليدها وأعرافنا، هو أول طريق الضياع والضعف، ومن ثم نتساوى مع الآخرين، وتنتصر الحيلة، حتى إن الاستعمار عندما دخل ذلك البيت العتيق في صورة لص احتال بالوسيلة نفسها، ولكنه في حقيقة الأمر يرفضها، فهو يحترمها، لكنه لا يؤمن بها، ودخل اللص نفسه بوجه آخر ومعه رجال الشرطة إلى البيت نفسه يريد، وقد فوجئ أن له وريثاً، وأيضاً رفض هذه القيم.

«المهندس: لا حاجة بي إلى الأثاث.

الفتاة: والكتب التي صنعت



المعجزات؟

المهندس: لدي ما احتاج من كتب ومعجزات!.

وظهور المهندس هنا رمز للفلسفة المادية والفكر الاستعماري الغربي، وهو اللص نفسه الذي ادعى أنه مخبر، ولكنه جاء في زي أنيق، وصاحب لقب مهندس، ومن أكبر رجال الأعمال. جاء مؤيداً بسلطة الشرطة ليأخذ بيت الزاهد، ويقيم مكانه مصنعاً للأجهزة الإلكترونية. المقصود من هذه المقابلة هو ترجمة النظرة المادية للغاصب الذي يرى أن القيم الروحانية لا تعدو أن تكون مجرد دجل لا يؤمن بها العلم.

«الفتاة: اغفر له تهوره يا سيدي المهندس إكراماً لذكرى أبيه الطيب! المهندس: ليرحمه الله رحمة واسعة.

الفتى: أكنت تؤمن به؟

المهندس: كنت أحبه».

هكذا ردت الفلسفة المادية، أو الفكرة المادية؛ إنه يحترم الفكر الغيبي، ولكنه لا يؤمن به، ولا مانع إذا دعت الضرورة إلى استخدامه من أجل الاحتيال والسرقة، وهذا ما يتضح لنا في نهاية المسرحية عندما يربط الكاتب بين الداعر والوالي.

«المهندس: وأنت.. ما مهنتك؟

الفتى: صاحب خمارة.

المهندس: (ضاحكا) لست مقطوع الصلة بأبيك، فالناس يقصدون الخمارة طلباً للطمأنينة أيضاً».

ويحذر الكاتب هنا من مغبة الاستناد إلى القيم الروحانية فحسب، خاصة في التعامل مع الآخر الذي

يراهما مجرد خرافة، وأنها أصبحت من مخلفات الزمن وأن الحياة لا تتعامل إلا بالماديات ولا سيما الحياة العصرية. ويرتكز الصراع في المسرحية كما هو واضح، على القيم الروحانية والقيم المادية التي لا يتورع أصحابها عن استخدام أقذر الحيل للوصول إلى أهدافهم، ويدنسون في طريقهم كل ما هو نظيف وطاهر. وإن علينا أن نتمسك بالقيم الروحانية جنباً إلى جنب مع مواكبة التطور العلمي في مواجهة الآخر، إذا أردنا أن نحمي أنفسنا من أطماعه.

«الفتى: ولكنك لم تؤمن به؟

المهندس: (صاحكا) كان يقول ي «الطمأنينة هي هدف النفس البشرية فأقول له» بل التقدم يا مولانا ولو بالجهد والقلق.

الفتى: ولو بالاعتداء والنهب».

وعندما وجد الفتى نفسه أنه سيخرج من الموقف صفر اليدين، وافق على بيع البيت للمهندس، عملاً بنصيحة الفتاة، وتنتهي المسرحية بفتح محضر للتحقيق فيمن سرق الثروة.

أما مسرحية «النجاة» فإنها تدور حول فكرة الصراع بين الحب والموت التي قال عنها المؤلف في مسرحيته «مشروع للمناقشة» إنها قريبة الشبه من المثال الذي رسمه خيال المؤلف المسرحي في مشروع للمناقشة، فهناك قوى تطارد امرأة حتى تجعلها تقتحم شقة رجل عَرَب، وتطلب منه الحماية، ومع أن الاثنين يجهل كل منهما الآخر، إلا أنهما يرتبطان



بمصير واحد.

ولو عدنا إلى قصة «مشروع للمناقشة» فسنجدها متشابهة تماماً كما قال المؤلف: يلتقيان في غابة، في الغابة أخطار لا حصر لها فهما يبحثان عن مأوى يحميهما، يجدان مأوى على درجة من الأمان، يحصنانه ضد الأهوال. يمضيان أوقات الراحة في عناق حار، وفي لحظة من لحظات العناق الحار يسقطان جثتين هامدتين، فالنجاة تكون هي نفس القصة بالضبط، فنحن نلتقي برجل وامرأة كليهما حبس شقة مغلقة يحاصرها رجال الشرطة، أما المرأة فهي هاربة ومطاردة تلجأ إلى شقة هذا الرجل طالبة منه الحماية، دون أن ندري ما جريمتها بالضبط، المهم أنها تهدد الرجل بالانتحار إن هو أبلغ عنها أو أسلمها إلى الشرطة. ويأتي صديق للرجل في زيارة على غير موعد، ويدور بينهما حوار نعرف منه أن الرجل يخشى على نفسه من الشرطة، لإخفائه المرأة، وأشياء أخرى لم نعرف ما هي على وجه التحديد حتى نهاية المسرحية.

«الرجل: نحن في زمن الخوف من الشرطة، أما شهامة الأساطير فقد ولى زمانها».

حتى هذه الجزئية قد كررها المؤلف في مشروع للمناقشة على لسان المؤلف.

«المؤلف: جلال الحق، أما زلتم تحنون إلى القدر والأبطال الخرافيين وأسطورة المجتمع، ولكن القدر لم يعد موضوعة بالية، والبطولة خرافة

مراهقة، وهل يتمخض المجتمع إلا عن لعبة يعبت بها أطفال شريريون لم تحسن تربيتهم؟».

ونمضي في تلخيص المسرحية فقد أصبحت الشقة تحتوي على مجرمين لا نعرف ما جريمتها بالضبط، المهم أنهما مجرمان خائفان من حصار الشرطة، ويخشى كل منهما الآخر، ووسط هذا الخوف يأتي الجنس وسيلة للهروب من حالة القلق التي تعتريهما، وفي لحظات النشوة يدق جرس الباب بعنف، فتظن المرأة أنها دقات الشرطة، وتمضي المرأة نحو المقعد حيث تركت حقيبتها، وتتناول من الحقيبة أنبوبة تستخرج منها حبة تزدرها ببقية كأسها دون أن ينتبه الرجل، وفي الوقت الذي تتحول فيه المرأة إلى جثة هامدة، يتجه الرجل إلى فتح الباب، فإذا به أمام صديقه مرة ثانية، ثم يقتحم رجال الشرطة الشقة ويلتحمون في معركة مع العدو، ويطلب الضابط من الرجل أن ينجو بنفسه وبزوجته من الخطر، فيحملها الرجل بين ذراعيه فرحاً بالنجاة، وانتصاراً على اليأس، دون أن يدري أنها جثة هامدة، وأنها نجاة زائفة.

الكاتب هنا أخذ قصته ومسرحها هذه المرة دون وسيط، لكي يقول إن الفرد في العصر الحديث مضيق عليه الخناق من كل جانب، ليس هناك حب، بل هناك جرائم ترتكب باهتمام، وجنس يمارس بلا اهتمام. إنسان العصر الحديث يمارس عليه اضطهاد. يطارد حتى في حياته الخاصة فأصبح تائها عن عالمه، لا يدري شيئاً



عما يحيط به، وبمعنى أدق لا يدري ما يجري في البلد. أصبح غريباً. لا يعرف ماذا يحدث، بل إنه قد يعرف عن فيتنام أكثر مما يعرف عن شقة مجاورة له في عمارة حديثة.

وهو يقصد هنا أننا قد نعرف عن شؤون العالم أكثر مما نعرف عن بلدنا، وما يجري فيه، نطارده بلا سبب واضح، ونموت بلا ذنب ارتكبناه، ونحاصر دون أن ندري لماذا؟ وتحدث حروب في منازلنا، وندفع ضحايانا دون أن نعرف ممن؟ ونعتقد في النهاية أننا نجونا، ولكنها النجاة التي تؤدي إلى الضياع والتشرد.

أما مسرحية «المهمة» فهل كانت تعبر عن ظروف النكسة والقوى العظمى التي تخلت عنا، خاصة وأن هذه الفكرة قد سيطرت على نجيب محفوظ في أكثر من عمل له ضمن هذه المجموعة، وطغت على نجيب محفوظ تأملاته الفلسفية وهيمنت على النص رغماً عنه، فالمسرحية تحمل تأويلات عديدة، فإذا تتبعنا التأملات الفلسفية في هذه المسرحية لوجدنا أنفسنا أمام السؤال الكبير، وهو لماذا نعيش؟ وما هي المهمة التي من أجلها جئنا إلى الحياة؟

هل جئنا من أجل أن نجوع ونأكل ونحب ونعادي ونضحك ونتعذب ثم نموت ونحاسب عن ذنب لم نرتكبه، وعن مهمة لم ندركها؟

هذه النظرة العبثية حملها نجيب محفوظ مسرحيته الأخيرة «المهمة»، فنرى شاباً يافعاً أتيقاً بدرجة ملحوظة يقف بجوار هضبة في

صحراء فتاته، ونرى رجلاً يهرول خفه يفتح عليه خلوته. إنه رجل مهمل الهندام، لكنه قوي البنية، ينظر إلى الشاب ثم يقف متطلعاً إلى الخلاء، ويصاب الشاب بقلق شديد، وخاصة أنه ينتظر فتاته، بالإضافة إلى أن هذا الرجل يطارده منذ الصباح في كل مكان.

«الشاب: (بعناد) أنك تتبعني منذ الصباح الباكر، ولم تكف عن تتبعي حتى هذه اللحظة من الأصيل».

وينكر الرجل هذه التهمة وإنما المصادفة هي التي جمعتها منذ الصباح حتى هنا في الصحراء.

«الرجل: أليس من الغريب أن تعرف تحركاتي طيلة اليوم بهذه الدقة؟».

ويزداد شعور الشاب بالقلق، ويتمنى لو تخلص من هذا الرجل أدعى أنه جاء ليرى لحظة المغيب. وجاءت الفتاة وتبادلا معاً بعض القبلات العميقة، ولم يفيقا إلا على صوت غراب ينق. انتبها إلى الرجل وذهبا لإلقاء نظرة عليه للتأكد من أنه مازال حياً أم لا، فاستيقظ الرجل واعتبر أن هذا نوعاً من التطفل منهما، وعاد الشاب يعانق الفتاة ورد لهما تطفلها بأن جلس يترقبهما.

«الرجل: أحب أن أرى الأشياء الظريفة».

الشاب: أحذر أن تدفع ثمن قحتك.  
الرجل: لقد تسللتما لتلقيا على نظرة وأنا نائم وها أنا أرد التحية».

ولثقة الشاب الشديدة بقوته، ولاعتقاده أنه قادر على القضاء على هذا الرجل بضربة من ذراعه القوية،



ألح على الفتاة ألا تذهب، ولكن كعهد  
اللذة في عمر الإنسان دائماً ما تكون  
سريعة، لذلك انصرفت الفتاة. ويظل  
الرجل يلح في طلب صداقة الشاب،  
والشاب يصبر على رفض هذه  
الصداقة المجهولة.

«الرجل: ألا ترى أنني أعرض عليك  
مودتي بغير حساب؟».

وعندما يقرر الشاب الذهاب،  
يشعر بألم شديد، ويطلب مساعدة  
الرجل فيرفض أن يساعده.

«الشاب: ماذا تنوي أن تفعل؟  
الرجل: سأشاهد المغييب ثم أذهب.  
الشاب: وتتركني عاجزاً للخلاء  
والليل؟

الرجل: لا حيلة لي في ذلك».  
ويهبط الظلام، ويبدو الشاب  
مستغرقاً في النوم، ويأتي إليه أربعة  
من الزبانية، اثنان منهم يرتديان  
سروالاً وصدراً أحمرين، ويحملان  
مشعلين، واثنان منهم يمسكان  
بسوطين ويضربانه بلا جريمة، إن  
جريمته الوحيدة التي لم يرتكبها هي  
وجوده في الحياة.

«الشاب: من أنتم؟ وماذا  
تريدون؟

الرجل 1: (للرجل رقم 2 في تهكم)  
إنه لا يعرفنا!

الرجل 2: (في تهكم أيضاً) طبعاً..  
إنه يرانا لأول مرة.

الرجل 1: (للشاب) أليس كذلك أيها  
الخادع المارق!

الرجل 2: أنت لا تعرفنا هه؟  
الشاب: آسف، لم أكن أفقت من  
النوم بعد.

(يركلانه بقدميهما فيصرخ).

وعندما يطلب الرحمة يسخرون  
منه.

«الشاب: الرحمة..

الرجل 1: (ضاحكاً) ابن الأبالسة  
يطلب الرحمة!

الشاب: لا تحكموا علي بالظواهر،  
أنا بريء..

الرجل 2: نفس الكلمات، لا جديد،  
نفس الأكاذيب العفنة!».

ويستمر الزبانية في ضربه دون  
أن يعرف ما الذي جناه، وعندما يطلب  
منهم الرحمة والعدل يضربونه بلا  
رحمة، وعندما يطلب العدل يضربونه  
أيضاً، ويرجوهم أن يفكوا وثاقه.

«الرجل 2: إن أردت الرحمة قتلناك  
بلا تحقيق، وإن أردت العدل قتلناك  
بعد تحقيق، وإن أردت الحرية فاقتل  
نفسك بالوسيلة التي تفضلها».

إذن فالشاب مقيد بنهاية لا فكاك  
منها، وحتى حرите متروكة في  
اختيار الوسيلة التي ينهي بها حياته،  
والتي هي أيضاً محسوبة فتصبح  
إجباراً عليه. ويصبح الإنسان لا  
يدري ماذا يقول، وعن أية تهمة  
يدافع، وأي المطالب يطلب إذا كان في  
الرحمة هلاكه، وفي العدل هلاكه،  
وكذلك الحرية.

«الرجل 1: ماذا تريد؟ تكمل  
بوضوح وصراحة، العدل أم  
هرمونات تجديد الشباب؟، الرحمة أم  
جواز سفر إلى جميع البلدان؟،  
الحرية أم أملاح الفواكه الفوارة؟، ما  
طريقة القتل المفضلة لديك؟، ألك  
وصية بما يتعلق بجثتك؟.. أترغب في  
دفنها؟، في حرقها؟، في تركها في  
الخلاء؟، في شحنها إلى بلد معين؟».



وما قيمة كل هذا؟ ما قيمة أن يترك الإنسان وصية أن يوضع في مكان معين إذا كانت الزبانية تلاحقه في أي مكان حتى إنهم يضجعون أئمن الأشياء مقابل أتفه الأسباب؟

«الرجل 2: ماذا تريدنا على نفعل بالذرات التي يتكون منها جسدك؟، أن نتركها لليدان؟، أن نهبها للجمعية الطبية؟ أن نصنع منها قنابل مدمرة؟».

إن الشاب لا يفهم شيئاً مما يقال، فوسيلة التفاهم بينه وبين هذا العالم مقطوعة، كما كانت مقطوعة بينه وبين الآخرين في الأرض، فهو غير قادر على أن يضع جسوراً للصدقة بينه وبين الآخرين، حتى مع هذا الرجل الذي كان يلهث خلفه طمعاً في صداقته، فكيف يتفاهم مع أهل الآخرة التي لا تربطه بهم أدنى صلة، فهم يحاسبونه عن شيء لا يعرفه أصلاً.

«الشاب: لا سبيل إلى التفاهم فيما بيننا.

(يركلانه فيصرخ)

«الرجل 1: لقد بددت وقتنا سدى، ألهذا أرسلناك؟

الشاب: أسلتموني؟، متى كان ذلك؟، لم يرسلني أحد!

الرجل 2: يالك من كذاب مخادع!

(يركلانه فيصرخ)

«الرجل 1: أحقاً لم يرسلك أحد؟

الشاب: معذرة، ضعفت ذاكرتي من المرض والإنهاك، معذرة».

ربما يكون الإنسان قد أرسل إلى هذا العالم من أجل رسالة محددة، لكن الزحام ومشاغل الحياة اليومية،

والبحث عن الرزق، ومظاهر الحياة بما تحمله من متاعب، تجعله ينسى، أو يفقد ذاكرته، ويبقى السؤال: هل هو مسؤول عن هذا الزحام؟

«الرجل 2: أم تريد أن تتنصل من المهمة التي كلفت بها؟

الشاب: المهمة؟

الرجل 2: المهمة التي كلفت بها!

الشاب: أي مهمة؟

الرجل 2: يالك من كذاب مخادع!

(يضربه بالسوط. الشاب يصرخ)».

ماذا يقول تحت كل تلك الضغوط والإرهاب، لا بد أن خطأ وأنهم على صواب، أو على الأقل هذا ما يقوله طلباً للرحمة التي لا يجدها.

«الرجل 1: وإلا فلماذا أرسلناك؟

الشاب: أنتم صادقون وأنا معذور، الزحام هناك شديد، والأصوات مزعجة، وعملي اليومي استغرق جل وقتي.

الرجل 1: وما عملك اليومي؟

الشاب: مدرس تاريخ.

الرجل 2: حدثنا عن دروسك، ماذا فعل الإنسان القديم؟

الشاب: اكتشف الزراعة، صنع التقويم، بنى الأهرام، هزم وانهزم..

الرجل 1: ألم يذكرك شيء من ذلك بمهمتك؟».

وهكذا الإنسان يدور في حلقة مفرغة منذ كان يحيى على أربع، فالإنسان هو الإنسان، يجري ويمرح ويضحك ويبكي ثم يموت، ولا يدري لماذا جاء، أو ينسى لماذا جاء، وفق النظرة العبيثية لكافكاوية، ولماذا يموت، وعندما يسأل لا يستطيع أن



يجيب.

مسألة الحياة والموت والصيرورة الطبيعية لملايين الأجيال السابقة وللملايين الأجيال القادمة إشكالية فلسفية عبثية يبدو أنها تشغل حيزاً كبيراً من تفكير الكاتب، وقد خرجت تأملاته هذه وللتيمة نفسها في «حديث الصباح والمساء» التي خرجت في مسلسل تلفزيوني.

«الرجل أ: ماذا فعلت بيومك الطويل؟ لم قصدت ميدان القلعة؟ الشاب: كنت أسير على غير هدى.

الرجل أ: تسير على غير هدى وأنت لم ترسل إلى هناك إلا المهمة؟»

وتنتهي المحاكمة، ويرفع الشاب إلى مثواه الذي لم نره على المسرح، ولا نعلم إلى أين؟ ومن ناحية أخرى فالمسرحية لا تخلو من الغمز السياسي، وإن ما جعلنا ندير الدفة هو بالتحديد مشهد المحاكمة كما وصفه نجيب محفوظ.

«... ويسمع وقع أقدام قادمة. من يمين الهضبة ومن يسارها يجيء رجلان حاملين مشعلين، يرتدي كل منهما سروالاً وصدراً أحمرين. يقفان على مبعدة من الشاب إلى اليمين وإلى اليسار ويلازمان الصمت طوال الوقت. يبدو الشاب على ضوء المشعلين مستغرقاً في النوم. ثم يتبعهما رجلان في أردية سوداء يحمل كل منهما سوطاً وحبلأ معقوداً. يقفان عن يمين الشاب ويساره وهما يحملقان في وجهة. يوثقان يديه وقدميه بإحكام ثم يعودان إلى وقفتهما معنن فيه النظر. الشاب يفتح عينيه. ينظر إلى

الأمم في ذهول. يهيم بالحركة فيدرك أنه مكبل بالحبال. ثم ينتبه إلى وجود الرجال الأربعة. يردد عينيه بينهم في دهشة ووجل».

ثم التعليق الذي نطق به حامل المشعل في نهاية المسرحية يوحي بأنه يقصد به مغزى سياسياً معيناً:

«حامل المشعل: تذكر أن الطفل يبكي حين تنحيه أمه عن ثديها الأيمن ولكنه يجد في اللحظة التالية سلواه في ثديها الأيسر».

وإذا تأملنا المسرحية مرة ثانية لوجدنا الشاب هو مصر التي استدرجت للحرب وانكسرت فيها في الوقت الذي كانت هناك قوة ما تلح في الصداقة عليها. ولكن عندما أصابتها الهزيمة تخلت عنها وأصبحت في مصيدة. وكما علق حامل المشعل فإن كلامه يفسر بأن الدول النامية كالأطفال الرضع، لا حيلة لهم في الحرب، وإنما هي لعبة الكبار، وإنها. أي الحرب. تتم بتدبير الدول الكبار، وأننا لا نعدو أن نكون وسيلة هذه الحرب وكأنها المهمة التي كلفنا بها دون أن ندري. والسؤال عن المهمة والتاريخ يوحي بأن التاريخ يؤكد هذه الحقيقة.

أما الرؤية الميتافيزيقية في النص يميل إلى مسرح العبث، ذلك لأن أصحاب فلسفة العبث يرون أن بحث الإنسان عن الحرية والعدل والرحمة هو نوع م الخرافة، ولأن الثمن في كل هذه الحالات هو الموت سواء أرضينا أم لم نرض.

وإذا توجهنا وجهة أخرى في تحليلنا لهذه المسرحية وتناولناها من



ناحية البناء الدرامي سنجد أن الكاتب نجح فكرياً وفشل درامياً، وهذا يتمثل في الحوار المتكرر الخالي من عنصر التوتر الدرامي الذي يحتوي على التراجع والتقدم أو المد والجذر، والحوار جملة طويلة، ومعادة، ويمكن حذف معظم الجمل واختصار البعض الآخر دون أضرار ذلك بالنص. فلو أخذنا هذا الجزء من الحوار في مطلع المسرحية لتبيننا هذا التكرار:

«الشاب: (مخاطباً الرجل بصوت مرتفع لا يخلو من تحد وغضب) ماذا تريد؟ (يظل الرجل رانياً إلى الخلاء كأنما يسمع صوتاً).  
الشاب: (بصوت أشد ارتفاعاً) أني أسألك عما تريد.

(الرجل يبدو مستغرقاً في الأفق، ووترنم مغنياً) والله زمان زمان والله..

الشاب: (بحدة حانقة) لماذا تتبعني؟

(الرجل يواصل ترنمه في هيمان)  
الشاب: أنني أخاطبك وأنت تعلم ذلك، لا أحد سوانا في هذا الخلاء.

الرجل: (ملتفتاً إليه في دهشة) حضرتك تخاطبني؟

الشاب: دون سواك.

الرجل: معذرة، ماذا قلت؟

الشاب: أني أسألك عما تريد مني.

الرجل: (متظاهراً بالدهشة) أنا؟!

الشاب: أنت، أنت دون سواك.

أما الشخصيات فلم تكن هناك شخصيات بقدر ما كانت رموزاً، والصراع، ليس ثمة صراع بالمعنى التقليدي، أي بين قوتين، أو اتجاهين، بل إن الصراع حتى بمعناه الأكثر شمولاً باعتباره التوتر الذي يسود البداية إلى النهاية في العمل غير موجود، مع ملاحظة أن الموقف الذي اختاره الكاتب كان يمكن أن يصنع هذا التوتر، ولكن العيب الحوارية وقف حائلاً بين أحداث هذا التوتر. وهذا ما يؤكد ما طرحناه في بداية هذا البحث، وهو أن هذه المسرحيات الخمس أتسمت بطابع المناقشات الفكرية التي ضلت طريقها إلى المسرح، وإنما كان مكانها الطبيعي هو صفحات الصحف.

وقد أوضحت في أمثلة سابقة مدى تأثير الكاتب بأسلوب المقال وتكنيك القصة القصيرة، وفي هذا النموذج أوضحت تأثير الكاتب بتكنيك الرواية، فاصطبغ الحوار بالصيغة السردية، وهذا ما يؤكد وجهة نظري بأن المسرح ليس حواراً فحسب، ولكنه لابد أن يضاف إليه كلمة درامي «حوار درامي». وأخيراً، وبالرغم من هذا كله يجب ألا نغفل وزن نجيب محفوظ الأدبي والفكري، لأنه جعلنا ندرك أن صاحب مدرسة معينة خاصة به هو فقط، وأن هذه الأعمال هي تجارب لها قيمتها الكبرى داخل هذه المدرسة.





- بوح البوادي في عيون النقاد

د. عبدالله أحمد المهنا

- تأملات في دواوين د. سعيد شوارب

د. نسيم الغيث





# «يوم البوادي»

## في عيون النقاد

بقلم: د. عبدالله أحمد المهنا (الكويت)

### عبد العزيز سعود البابطين شاعر يبشر بانتصار قيم الأمس على قيم اليوم

عليها أخلاقيات الأصالة والانتماء فكانت تجربة الحب العذري، الذي أنجبته البوادي العربية، أنموذجه الخاص الذي دار به ومعه في تجربته الإنسانية عبر رحلاته المتعددة في البادية وراء الطرائد، ولعل الإشارة إلى مسارح هذا الحب، في فيافي البادية، تأكيد لحضور الأنموذج الأول لقيم الحب الأصيل وأخلاقياته في وجدان الشاعر، الذي يرى فيه هويته الإنسانية وقيمه الأصيلة.

هذه هي الرؤية الذاتية التي يحاورها الشاعر في ديوانه، وينافح عنها في سياق تجربته الشخصية معها، ولعل هذه الرؤية القديمة - الجديدة، لشاعر يعيش عصر انفجار الحضارة، لا تخلف البادية، هي أهم ما لفت النقد والدارسين إلى هذا الديوان الذي يبشر بانتصار قيم الأمس على قيم اليوم.

لقد استقطب هذا الديوان منذ صدوره، ولا يزال، اهتماماً غير عادي، من النقد والباحثين،

لقي ديوان بوح البوادي للشاعر عبدالعزيز البابطين إثر صدوره عام 1995 صدى ثقافياً واسعاً على امتداد الساحة الثقافية العربية، نظراً لما يحتله صاحب هذا الديوان من مكانة رفيعة في نفوس النقاد والمشتغلين بقضايا الشعر العربي، بحسبه واحداً من الرواد الذين أحاطوا الشعر العربي برعاية خاصة قل أن نجد لها نظيراً على الساحة الثقافية اليوم، وليس هذا وحده هو الذي جلب الاهتمام إلى هذا الديوان بل تجربة الديوان وحدها كانت كافية لأن تثير مثل هذا الاهتمام، فالديوان يطرح تجربة الشاعر مع قيم البادية، تلك القيم التي شكلت أخلاقيات الإنسان العربي عبر القرون، حتى بات تجاوزها أمراً صعباً، وبخاصة عند من تشكل له البادية انتماءه الثقافي، وعمقه الروحي في مواجهة متغيرات ثقافة المدينة، التي تحاول أن تشده إليها بوصفه يعيش أحداثها، بيد أنه يزور عنها مؤثراً

البحر



والصحافيين، والشعراء الذين قرضوا الديوان احتفاء به وبصاحبه، وقد استطاع الدكتور فوزي عيسى أن يضم شتات هذه الدراسات، سواء كانت أكاديمية، أو صحافية، أو شعراً، مع ديوان الشاعر في مجلد واحد، (دراسات نقدية في بوح البوادي، مع النص الكامل للديوان - الإسكندرية، 1996)، وبذا سهل على الدارسين الوصول إلى الديوان نفسه وإلى الدراسات التي تعرضت له بالنقد والتحليل، ولا يعني هذا أنه قد تمت الإحاطة بكل ما كتب عن الديوان، وإنما هذا هو ما أمكن الوصول إليه في السنة التالية لصدوره، في حين أن الدراسات حول هذا الديوان لما تتوقف بعد، مما يتعين معه رصد كل ما صدر بعد ذلك من دراسات.

لا تحاول هذه الورقة أن تقدم مشهداً احتفائياً بمسارات النقد الذي تعامل مع الديوان، بقدر ما تريد أن تقدم بعضاً من النماذج اللافتة في الدرس النقدي حين التعامل مع لغة الخطاب، وأنساقه البنائية. لقد بلغ عدد الأبحاث النقدية، التي تعاملت مع الديوان، من منظور أكاديمي، ثمانية أبحاث، قام بها نقاد بارزون لهم حضورهم الفاعل في الدرس النقدي، مع تجارب ثرية في نقد النصوص، يضاف إلى ذلك كم آخر مماثل من النقد منشور في الصحافة والمجلات الأدبية، ليبلغ مجموع الأبحاث التي تناولت هذا الديوان دراسة وتحليلاً ونقداً ست عشرة دراسة، وهذا، كما يظهر، كم غير عادي إذا قيس بالفترة الزمنية التي صدر فيها الديوان عام 1995.

ولا شك أن هذه الدراسات على تنوعها وتباين وجهات نظر أصحابها قد أثرت الديوان، بما أثارته من أفكار، وتأويلات، وتفسيرات، وتحليلات، سواء كانت مع رؤى الديوان أو ضدها، وفي هذا السياق سنتوقف عند ثلاثة نماذج لافتة من هذه الدراسات النقدية، بحكم منهجية كل منها في أسلوب تناول الديوان، واختلاف رؤاها وأدواتها، يأتي في المقدمة منها دراسة شيخ النقد المعاصرين، الدكتور مصطفى ناصف، ثم دراسة الدكتور عبدالمك مرتاض، وبعدهما دراسة خليفة الخيازي.

تعد دراسة الدكتور مصطفى ناصف لديوان بوح البوادي، من أعمق الدراسات التي تناولت بالنقد والتحليل بعض مضامين هذا الديوان، ولعل اللافت في هذه الدراسة الإضافية أن الناقد لم يقدم بين يدي دراسته منهجاً أيديولوجياً، أو نظرية أدبية يلبسها النص قسراً أو يتركها تستلب خصوصيته، بل أثر أن يترك النص وحده يقدم نظرية تفسيره، ولذا عمد مباشرة إلى اختيار سبع قصائد اقتطعها من الديوان، وأدار حول كل واحدة منها حواراته النقدية، ويبدو من طبيعة هذه الحوارات التي انصبت على مشاهد، ومواقف ذات صلة مباشرة بالبادية أن اختيارها لم يكن اختياراً تلقائياً بقدر ما كان اختياراً واعياً، بما يتناسب مع المضمون العام، أو الرؤية التي جاء الديون يبشر بها فراح يتعامل معها بروح النقد الرومانسي، إن جاز مثل هذا التعبير، لذا نراه يقول ابتداء

«مشغلة الديوان روح البادية من حيث علاقتها بالصباية، البادية شباب، البادية تعين على نشاط الروح الغامضة، ومعاناتها، تتمثل البادية في صورة امرأة عظيمة لا تتاح إلا في خيال شاعر عظيم، تتطلع المرأة في سر وخفرهما روح البادية». هذا هو المنظور الذي سيفسر في ضوئه ناقدنا مضامين هذه النصوص التي تخيرها ميداناً لحواراته معها، وهو المنظور نفسه الذي تفصح عنه هذه النصوص، وبعد أن اطمأن شيخنا إلى مهاده التفسير الأول انطلق إلى العنوان «بوح البوادي» بوصفه مفتاح الديوان، فعمل على تفكيكه، ليجعل منه دليله على أسرار التعبير الشعري في الديوان، لذا فالروح عنده «أسلوب لإخراج ما تتمتع به البادية من جهد عظيم مغلف بالسر، البوح بلاغ البادية، صورة مثلى لإنسان البادية، البوح عود إلى السر، البوح رغبة في الفهم والتواصل، الدرس الأول في التواصل يستقي من الصحراء والبادية، هذا هو عمق الديوان.. لتعلم من سلطان العشق، وجسارة العاشق ومغامراته». هذا التفسير المبدئي لمفتاح الديوان هو الذي سيوجه دارسة الناقد إلى بحث إشكالية العلاقة بين البادية والشاعر، خاصة حين يكون هذا الأخير، في حالة عشق تفرضه عليه أعراف البادية، ومن ثم مضى ناقدنا يقيم جداليته النقدية في إطار علاقات الشاعر بالبادية وبالمعشوقة معاً، وفق الملفوظات الصوغية لخطابه الشعري الذي يستمد مرجعيته من

موروث البادية، حيث راح يبحث عن مغزى ودلالات هذه الملفوظات على واقع الشاعر، وهو يعيش الأمس واليوم في وقت واحد، وهذا عنده «موقف بدوي حضري، يريد أن يجمع بين الأمس والغد، كيف يتركب من هذا كله وحدة منسجمة؟.. أخشى ما يخشاه الشاعر أن تستحيل علاقاتنا بالبادية إلى ما يشبه الغربة، فلا نحن أبقينا الولاء الساذج للبادية، ولا نحن خلصنا لأنفسنا الطارئة وخواصنا الداخلية»، ثم لا يلبث الناقد أن ينفجر بالأسئلة، على إثر هذه الازدواجية التي تقبع في نفوسنا ويفصح عنها الشعر، دون موارد أو استحياء، «من نحن؟ ماذا أصابنا؟ لماذا لا يولي الباحثون هذا الانحناء القديم، وهذا الانحناء نحو الطارئ الحديث عنايتهم؟ هل نحن مقصرون إلى حد ما في استخلاص حقيقة الشعر؟ هل ينبهنا الشعر إلى أن البادية رغم كل ما يقال لا تزال قابضة في عقولنا؟.. هل نستوحش من زحام العاطفة الشخصية إلى حد ما لأن البداوة لا تنسى؟»، إلى غير ذلك من الأسئلة التي تدعو إلى إعادة علاقتنا بالبادية، من حيث كونها المرجعية الأولى التي شكلت حياتنا الاجتماعية والنفسية والثقافية، وألا نخجل أبداً من هذا الانتماء الذي تحاول الحضارة أن تطمسه من نفوسنا، لكي نعيش شروط العصر.

ثم يعرض الناقد لتجربة الحب، كما تتجلى في شعر الشاعر، لابساً أريته البدوية، فيتوقف وقفة متأمل عند سحر تلك الكلمات التي تطرز



خيمة هذا الحب: الغرام، الصب- المعنى، المستهام، قرير العين، محاولاً النفاذ بها إلى مرجعيتها الأولى، في صدق التجربة، حين تمتزج بالحس الحضري، المتكى على الظرف وروح الدعابة، في سعيهما إلى بناء مرتكز سلفي، يستند إليه التعبير الشعري في رسمه لتجربة الحب الحضرية في واقعها، والبدوية في تقاليدها لغة وسلوكاً.

لكن ماذا بشأن الطرف الآخر في لعبة الحب، المرأة، كيف تتحرك في شبكة خطابات الديوان؟ وما دورها الفاعل في إنكاء جذوة الحب؟ وهل حاول الشعر أن يخرج على المؤلف والسائد، في تقاليد القصيدة القديمة، أم بقي أميناً عليه؟ أسئلة كثيرة يمكن أن تطرح في هذا الجانب، بيد أن الناقد أثر أن يقدم لنا تصوراً عاماً عن المرأة كما يقرأها في الديوان: «في حدودها الانطباعية، لا النقدية»، المرأة كائن عظيم يعيش في جوانحناء، وعلى مقربة منا، يجود علينا لكنه أكبر منا، سنظل نسعى إليه كما سعى نحوه كل أجدادنا لكنه لا ينال، المرأة العظمى لا تنال.. هذا هو الهاجس الذي دب في نفسي حين قرأت المطاولة المستمرة نحو المرأة». ثم يعقب على انطباعه هذا عن المرأة كما قرأها في الديوان، فيقول «هذا باب يكاد الوجدان المعاصر يغفله»، وسواء أصبح هذا القول أم لم يصح، فإنه قد لا يبدو حسناً أن يتحول الناقد بعد هذا الحكم إلى خطيب يعظ معاصريه، من الشعراء، في نبذة خطابية، «أعيدوا إلى أنفسكم قوتها والتثامها، اخرجوا

على سنن العصر في شجاعة أعلنوا أن العصر غريب مدمر»! لتبدو مثل هذه العبارات للقارئ كما لو أنها من إيماءات الديوان.

ويتحدث الناقد عن المعجم الشعري فيرى أنه يعبر عن أزمة الانفصال عن هذا العالم، ومع أن الناقد يؤكد أنه ليس من العدل أن نقف عند حدود هذا المعجم لا نتجاوزه فإنه لم يستطع أن يتخلص من وطأة هذا المعجم الذي فرض تأثيره الساحق على دراسته وبقيت كل ملاحظاته على النصوص التي حاول تفسيرها تدور حول مفردات هذا المعجم، لتغدو الكلمات، في البدء والمنتهى، هي سيدة الموقف في فضاء هذا النقد، إنه يقرأ الكلمات، كما يراها تعبر عن أزمة الشاعر، في صناعة إبداعه، لذا ليس من المستغرب أن يقول: «وتبقى الكلمة تراود العربي عن نفسه وحسه، يتطلع إليها فتكون أشبه بالأوابد القديمة يظن أنه قيدها ثم يرى بعد قليل من الصعب أن تحد وأن تعرف.. الشاعر يريد أن يخضع الكلمة، ولكن الكلمة تأبى أن تخضع لأحد. الشعر يجرب الكلمات، ويخضع لها ويهددها لعلها ترضى، الكلمات تومئ إلى الشاعر راضية، وتومئ إليها غاضبة». وإذا كان ذلك صحيحاً في مجمله، فكيف تعامل صاحب هذا الديوان مع مراودة الكلمات قصائده؟ إن الناقد لا يترك لنا فرصة اختبار مقولته هذه بل يسارع فيسقط مفهومه هذا على حركة الكلمات في الديوان، وتوزعها في فضاءاته، «هذه الكلمات التي تتردد في الديوان، والشاعر في أثناء هذا قد

يخاف الفرق - يقول إنه غارق في الحب، ويعلم إلى حد ما أنه غارق في شيء آخر أهم من الحب وهو الكلمات، الشاعر يحاول اصطيد الكلمات، أو تقييد الأوبد، والكلمات أقوى وأعتى من أن تذلل تماماً لشاعر، أي شاعر، يتقرب الشاعر إلى الكلمات ببينات الكلمات، وأخواتها وعماتها لعلها ترضى والشاعر يسمي الكلمات عوازل، ويسميها الليل أو الليالي:

عشقتك غراً ثم شابت ذوابتي

ولازلت أصبو للمزيد من الحب

أترى الشاعر هنا يصبو إلى حب المرأة أم إلى حب الكلمات ومطاردتها عبر قصائده، ربما لا يكون ثمة فارق كبير بينهما، فالمرأة والكلمة تشتركان في التأنيث، وكلتا هاتين موضوعاً للصباغة والاقتناص. ومع أن الشاعر ينص صراحة على اقتناص الحب أو أنه يصبو إلى مزيد من الحب، فإن الناقد أثر أن يفسر النصر على أنه صباغة نحو الكلمات، معشوقات الشاعر، وسيظل الشاعر على حد تعبيرة «يصبو إلى مزيد من الكلمات، تتوالى الكلمات فلا تنضب، ولا تسلس ولا تلين»، ألا يذكرنا هذا بما قاله عن المرأة قبل قليل من أنها كائن عظيم يعيش في جوانحنا، نسعى إليه، لكنه لا ينال؟

إن افترقان الناقد بالمفردات التي يستخدمها الشاعر، في التعبير عن تجربته العاطفية لا تنتهي عند حد، حتى إنه يجعل العشق عند الشاعر في بعض المواقف عشقاً للعربية، لهذا نراه يصدع بالسؤال لافتاً قراءه إليه «لمن العشق يا سيدي؟» فتأتيك

الإجابة على الفور: «العشق للعربية والعروبة. هذا مستوى من المعنى لا يمكن التفريط فيه.. والفراق الذي يملأ الديوان فراق العربية والعروبة في قلوب بعض الناس. الشاعر لا يقول هذا قولاً لكنني أستطيع أن استنبطه أو ألمحه لحاً».

لناقد أن يفسر النص، كما يراه، أو يتراءى له، لا اعتراض لأحد على فهمه، فالنص عالم مفتوح يشي بأكثر من قراءة، وأكثر من تأويل، وتبقى مسألة الاقتناع بآراء الناقد أو عدم الاقتناع بها مسألة ذاتية متروكة لحكم القارئ.

لا مرأى في أن شيخنا قد بذل جهداً نقدياً لافتاً في تحليل هذا الديوان، والعكوف على بعض نصوصه تحليلاً وتأويلاً، سواء على مستوى جماليات ألفاظه، أو آلياته التعبيرية، أو قضايا ورؤاه، التي جاء يبشر بها في زمن أصبحت فيه أخلاقيات الحب وقيمه الأصيلة شيئاً من الماضي، لذا نرى شيخنا يؤكد، دون مواربة أو التواء، أن الديوان «رمز ما ضاع، أو ما لا ينبغي أن يضيع، رمز التفريق بين القشور واللباب، بين الصحة والمرض، بين الأصالة والطلاء، بين الوجدان الرخيص والفقد العظيم».

وهذا الحكم النقدي، على هذا الديوان، لم يكن ليصل إليه شيخنا إلا بعد أن استقر في وجدانه وعقله أن صاحبه يملك شجاعة الكلمة، وشجاعة التعبير عن مكنونات نفسه في سياق أخلاقيات أسلافه من أصحاب التجارب الإنسانية المؤثرة في النفوس على الرغم من تعاقب الأجيال والقرون.



أما الناقد عبد الملك مرتاض، وهو من نعرف احتفاء بالشعر ونقده، فقد حاول أن يقدم لدراسته القصيرة نسبياً عن الديوان بتوطئة موجزة عن مفاهيمه للشعر والشاعر، وهي مفاهيم تبقى محصورة في إطار تجاربه الخاصة مع تحليل النصوص، لا بوصفها أحكاماً نقدية، وعلى هذا فالشاعر العظيم عنده، هو الذي «يستطيع أن ينسينا المعاناة اليومية، والابتذالات الجارية، فيخدرنا ويخلق بنا في عالم سحري لجمته اللفظة البديعة، وسداه النسجة الأنيقة.. إن الشاعر الحق هو من يجعلنا نعيش عالمه»، بهذه البساطة المتناهية، يتحدد عنده مفهوم الشاعر العظيم. ولعل أبسط من ذلك تعريفه لمفهوم الشعر، إذ هو الشعر «ولا شيء وراء ذلك، وكل تعبير سيقصر دونه».

والنقاد بهذه التعريفات المبسطة يحاول أن يفلت من قبضة التنظيرات النقدية الحديثة، والفرنسية منها خاصة، إذ يرى أنها في معظمها عبثية، خاصة ما يتعلق منها بموت المؤلف، ومسألة انتماء النص أو عدم انتمائه إلى مؤلفه، أو زمانه، أو بيئته أو عرقه، إذ هي عنده كلها غير مقبولة لأنها تفضي إلى الوقوع في العنصرية البغيضة.

ولا مرأى في أن هذه الملاحظات، خاصة ما يتعلق فيها بتعريف الشعر والشاعر هي قراءة إيحائية لما سيكون عليه نقد الديوان، بعيداً عن أي تصنيفات مسبقة، توجه دفة الكتابة النقدية.

وإذا كان عنوان أي مصنف هو الباب الذي يقود إلى عوالمه، فإن ناقدنا يأخذنا معه عبر هذا الباب ليجوس عوالمه، فيرى في العنوان انعكاساً لروح هذه القصائد التي تجسد «صفاء البادية، وصدق العاطفة، ولوعة الشوق وتباريح الصبابة، التي نعهد لها في الرجل منذ الأعصار الموغلة في القدم»، وهي كلها كما يرى الناقد «تمثل تجربة الشاعر في شيء من الصدق العاطفي، فهو يصور فيهن تجربته، يمارس عبرها التعبير عما يحس ويهوى، وعما يتخوف منه، وعما يقلقه ويعذبه».

ولا شك أن هذه الملاحظات التي أبداه الناقد عن الديوان وصاحبه هي من وحي القراءة الأولى، التي لا تسمح بالغوص في أعماق النصوص واستخراج دلالاتها، ويكاد يعترف الناقد بهذا حين يؤكد أنه ألف أن يحلل القصيدة الواحدة في كتاب كامل، بل ربما في كتابين اثنين، فكيف يمكن له إذن أن يتناول الديوان بحذافيره، لذا يختار الناقد قصيدة واحدة من الديوان، لا بحسبها - كما يقول - أحسن قصائد الديوان، بل لأنها أسرته من أول وهلة القراءة فضلاً عن انتمائها إلى التراث الشعري، والإيقاع الأندلسي، وهي قصيدة «عيون النرجس»، ويعني بذلك قصيدة «الجمال الناعس»، كما هي بهذا الاسم في الديوان تحديداً، والعبارة الأولى وردت في شبكة الخطاب، ولعل اختيار الناقد عنواناً آخر للقصيدة، جاء نتيجة الربط المباشر

بين موشحة ابن الخطيب المشهورة  
التي يقول في مطلعها:

جارك الغيث إذا الغيث همي  
يا زمان الوصل بالأندلس  
وقصيدة الجمال الناعس التي  
يقول فيها البابطين:

هاجني الوجد لأزمان خلت  
كزمان الوصل بالأندلس

ومن ثم يصصح التناس مع  
موشحة ابن الخطيب محوراً أساسياً  
في دراسة الناقد عبدالمك مرتاض،  
سواء على مستوى الإيقاع، أو  
استخدام بعض الألفاظ والعبارات،  
ويؤكد «الناقد أن هذه الألفاظ الشعرية  
التي بنى الناص بها نصه الشعري،  
والتي دأب كبار الشعراء على  
اصطناعها في أشعارهم، مثل:  
هاجني، والوجد، والعذاب، واللهفة،  
ونار تحرقني، ولهيب النار،  
والصبوة، والضم، والهمس، ....  
والذكريات.. والعطر والجمال  
الناعس، والندامى.. من اللغويات التي  
أغرتنا بالتوقف لدى النص والاحتفاء  
به.. على الرغم من أننا لا نعدم من  
يتسامح اليوم ويتساهل في بناء اللغة  
الشعرية بحيث لا يرعوي أن يصطنع  
أرذل الألفاظ وأخسها، وأشدّها ابتذالاً  
في الحياة اليومية فيما يزعم للناس  
أنه شعر.. إننا لا نقبل هذا المذهب  
ونراه حسيراً سقيماً، إذ ما كان  
الشعر شعراً إلا لما تتميز به لغته  
أساساً من جمال في النسيج وأناقاة  
في الأسلوب، وإلا لما أعجز أياً منا أن  
يغتدي شاعراً».

ولا يكتفي الناقد بهذا الوصف  
التقريري العام للقصيدة بل يشفع

ذلك برصد اللغة الشعرية، في  
قصيدة «الجمال الناعس» فيراها في  
معظمها لغة بالغة الشعرية والأناقاة،  
موظفة توظيفاً عالياً في مواطنها  
الصحيحة من النص، فلا يشوبها قلق  
أو التواء، وليس جمال اللغة، عنده هو  
القيمة الأساسية في القصيدة، فقد  
تكون اللغة جميلة، ولكنها قد تكون  
قلقة في أماكنها، باهتة في دلالاتها،  
قديمة في معانيها، رديئة في انتظامها  
داخل النص الشعري، ولكن القدرة  
الاحترافية على التصوير الذي يغذي  
اللغة، «فنقرأها كأنها.. على القدم  
والبلى.. جديدة فتية.. كأننا نقرأها  
لأول مرة، وكأن الشاعر الفحل  
أنشأها إنشاءً جديداً لم يسبق إليه».

ويحتسب الناقد لنفسه فيقرر  
بصورة واضحة جلية أن طبيعة  
قراءته لهذه القصيدة لا تخرج عن  
كونها تعريفية فحسب، ومع ذلك، فقد  
أثر أن يتوقف عند آخر بيت في  
القصيدة،

هو عطر فاح بالدرب الذي

مر فيه ذو الجمال الناعس  
ليجري عليه بعض حفرياته  
النقدية، بحثاً عن جماليات هذا البيت  
في سياق الحيز الذي تتحرك في  
فضائه دلالات ألفاظه مشكلة صورة  
أدبية مركبة من عناصر شتى.

ولعل أجمل ما في نقد مرتاض، هو  
هذا الوقوف المتأنّي عند هذا البيت  
الأخير من القصيدة، حيث قام الناقد  
بتفكيك بعض أبنيته لسبر الصورة  
الأدبية، فإذا المعاني، كما يقول:  
«تتزاخم من حول لفظين اثنين كل  
منهما يحيل على شبكة من الألفاظ



غائبة. وقل أن النص المائل يحيل على النص الغائب، أو اللانص، وتلك هي سيرة اللغة الشعرية».

التي تعتمد على الإيحاء، والكثافة اللغوية، ولذا وظف عطر الشاعر في البيت السابق «على سبيل القلب، فإذا هو لا يصدر عن هذا الكائن الإنساني، ذي الجمال الناعس، وإنما الطريق الذي يسلكه هو الذي اغتدى عطراً كله».

**هو عطر فاح بالدرب الذي**

**مرفيه ذو الجمال الناعس**

ويعتذر مرتاض في نهاية دراسته أنه لم يكن يريد بدراسته هذه أن يقدم قراءة تحليلية، أو تأويلية للنص، بقدر ما أراد أن يعرف بهذا الديوان، أما الدراسة التأويلية فيرجئها إلى عمل آخر أرصن وأغنى.

أما دراسة خليفة الخياري عن الديوان، فقد جاءت مختلفة تماماً عن توجهات الديوان، وعن رؤى النقاد الآخرين فيه، فقد رأى أن يطل عليه من نافذة الحداثة الشعرية فلم يجد فيه مبتغاه، وإنما وجد شاعراً ينتمي في رؤاه وأفكاره إلى تراث أمته، وإلى وجدانه الأصيل في ارتباطه به، وانتمائه إليه، ولعل أول مأخذ يأخذه الناقد على هذا الديوان أن صاحبه ذكر في تصديره «أنه استمد هذا العنوان من خلال رحلات الصيد، في الصحاري والبيوادي العربية والأجنبية»، فكان ينبغي على ذلك أن نعتبر قصائده، «من صنف الطرديات، ما دامت مستلهمة من رحلات الصيد، إلا أن المتمعن في سياقات القول الشعري، لا يجد أثراً لا لعتاد الصيد، ولا لملاحظات حمر

الوحش والغزلان، وإنما يلاحظ هيمنة مجموعة من المواضيع ذات الطابع الوجداني، لا صلة لها بمصدر الإيحاء الذي ذكره الشاعر». لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن، ونحن نقرأ ملاحظة هذا الناقد، هل هناك ضرورة منطقية تجمع بين موضوع القصيدة، وإيماءات المكان الذي قيلت فيه؟ بمعنى آخر هل ينبغي أن يكون المكان، لمجرد أن القصيدة نظمت في فضائه، هو الإطار الضيق الذي ينبغي أن تحبس أنفاس القصيدة بين أضلأعه، لا أعتقد ذلك، ولا أظن أن ناقدًا يعرف جوهر الشعر يحاسب الشاعر على المكان، طالما لم يعرض الشاعر إلى فضاء هذا المكان، أو جمالياته في القصيدة.

ولعل مشكلة الناقد أنه قد أطل على الديوان بأيديولوجية نقدية، تستمد مرجعيتها من معطيات الحداثة وما بعد الحداثة الشعرية، فمن الطبيعي إذن أن تتعارض مضامين الديوان مع رؤاه، وأفكاره، ومن ثم فلا غرابة أن يقول الناقد: «وقد أثر الشاعر في وقت تدخل فيه القصيدة العربية تجربة ما بعد الحداثة، أن يسترد سنن الشعر وأغراضه المتداولة في حقبة تسبق الحداثة بقرون».

ومع أن مثل هذا الاعتقاد المبدئي في الديوان كان يمكن أن يصد الناقد عن المضى في قراءة الديوان أو نقده بيد أن مما يحمد للناقد أنه لم يستسلم لاعتقاده هذا بل مضى مع الديوان إلى منتهاه، وهذا يعني أن الديوان يعالج إشكالية تقاليد البداوة في تعارضها مع العصر، وأن قيم ما بعد

الحدثة لم تكن مقنعة للإنسان العربي، ولم تستطيع أن تصرفه عن تراثه وثقافته الأصيلة.

وبعد هذه الملاحظات الإجرائية يبدأ الناقد بالوقوف عند الأوزان الشعرية المستخدمة في الديوان، فيرى أن أكثرها استخداماً كان الوافر (16 قصيدة)، يليه الرمل (15 قصيدة)، إذ يرى أن هذين الوزنين قد هيمنوا على نصف العدد الإجمالي، وهذا عنده يعني أن الشاعر يميل إلى الأوزان، التي تتساوى فيها المقاطع الطويلة والقصيرة، أو التي تسود فيها المقاطع الطويلة.

ومع أن الشاعر حاول أن يكسر هذه الرتبة المهيمنة على إيقاعاته باعتماد بنية الموشح من خلال تعدد إيقاعاته، فإن الناقد لا يرى فيها شيئاً جديداً، وكل ما يمكن لها أن تؤديه حسب قوله: «لا يتخطى دور قالب الفني المرتب للتعابير، أو بالأحرى الإطار الخارجي المقيد لنهايات الإعجاز».

وهذا الرأي النقدي، لا يخرج، في الواقع، عن رداء ذلك الهاجس الحدائي، التي هيمن على الناقد وهو يتعرض إلى الأوزان الشعرية المستخدمة في الديوان، حيث يقول: «لا توجد في كامل المجموعة الشعرية قصيدة واحدة تخرج عن سنن الشعر العربي القديم، والشاعر في تمسكه بعمود الشعر كان ملزماً باعتماد مختلف المبادئ التي أقرها النقاد القدامى». وليس في هذا ما يعيب الديوان، فالشاعر كان صادقاً مع نفسه، ومع تراث أمته، الذي يصدر

عنه، فلم يلبس شعره رداء ليس من صنع أمته، أو هو غير مقنع به؛ لأنه لا يحقق له وجوده الوجداني، كما يحققه له باقتدار تراثه الشعري، الذي ينتمي إليه.

وحين يتعرض الناقد لمضامين الديوان تظل النغمة الحدائية، هي التي تملي على الناقد توجهه النقدي فلا يرى في الأغراض الشعرية إلا «مجالات عتيقة، لا صلة لها بالبتة بزماننا، وانفصال مقالاتها شبه الكلي عن مقامات الشعر المعاصر»، وكأن المعاصرة التي يشير إليها الناقد تنفي عن الديوان قيمة موضوعاته، في حين أن المعاصرة كما نفهمها زمن محايد الإحالة، لا علاقة له بجدة الأشياء أو عدم جدتها، وإنما تكمن الجدة في أدوات الإبداع المستخدمة، وليس الزمن.

واللافت في هذا أن الناقد، وهو في قمة توهجه النقدي، لم ينس أن يشير بصورة تكاد تكون مباشرة على صدق الشاعر في التعبير عن أحاسيسه، التي يحسها ويشعر بها حتى مع غياب المحيط المعيشي عنها، لذا نراه يقول: «والعنصر الجامع لها، (يعني قصائد الديوان)، أنها تلتقي حول ما يحسه الشاعر في ذاته، وبموحيات نابغة مما يتعلق به وحده، دون اعتبار للمحيط الذي يعيش فيه، ودون ذكر للمشواغل والقضايا الإنسانية السائدة في عصره».

وهذا حق فالشاعر ليس معنياً بشيء آخر غير الإفصاح عن مكنونات نفسه، وذاكرياته الجميلة في فضاء البادية، فتحت ضغط هذه



الأخيرة انبعثت في نفسه كل ذكريات الماضي الجميل، ليصبح هذا الأخير كما يقول الناقد: «هو المجال الأرحب الذي خصه الشاعر بأكبر عدد من القصائد». ويردف الناقد ملاحظته هذه بملاحظة أخرى يؤكد فيها، أن هذه القصائد - وبتأثير الطبيعة - «مشحونة بالأحاسيس والانفعالات التي هي رجع صدى لرحابة الفضاء، وعذرية الطبيعة ونقاوتها، وهو ما يدفع النفس إلى استرجاع الماضي، وتذكر الحوادث الجميلة التي تظل عالقة بالوجدان».

ثم يتوقف الناقد وقفة متأملة عند بعض الألفاظ التي تشيع في الديوان مستمدة مرجعيتها من الشعر العربي القديم، كالوصال، والنأي، والطيف، والعذول، والصبابة، والجوى، والتوجد، والتسعيد، ثم يعلق عليها قائلاً: «فإذا كان من باب الإغراب في التأويل تنسب هذه الألفاظ إلى الشعراء القدامى دون المحدثين، فلأن العشق بهذه الكيفية يختلف تماماً عن أشكال التواصل العاطفي بين الجنسين في عصرنا». ثم يردف الناقد كلامه بحاجة منطقية تتمحور حول فرضيتين: الأولى «إما أن الإنسان العربي لا يتطور بتطور الحضارات وتغير الأوضاع، وإما أن الإنسان يتطور، والشعر العربي غير مواكب لتطور أحاسيسه. وكلا الفرضيتين تتعارضان تماماً مع السيرة التاريخية للوجود الإنساني واللغة باعتبارها ظاهرة حية ملازمة له».

وهذا كلام صحيح في ظاهره،

منطقي في استنتاجه، ولكن عن أي إنسان عربي يتحدث الناقد؟ نحن هنا لسنا بإزاء إنسان عادي، لا تعني له البادية شيئاً، بل بإزاء إنسان شكلت البادية أنسجته النفسية والاجتماعية والثقافية قبل أن يصطدم بأدوات وآليات التحضر، ومن ثم لم تستطع هذه الأخيرة بكل مغرياتهما أن تصرفه عن انتمائه إلى الجذور، ولو على المستوى الثقافي، على الأقل، وهنا التحدي الذي ينبغي مواجهته والبحث عن تفسير نفسي لهذا الانتماء، الذي يتجاوز الواقع المعيشي، سواء على مستوى التعبير اللغوي، أو على مستوى تقاليد القصيدة، ناهيك عن أعراف الحب وتقاليده، وقصائد الشاعر عبدالعزیز البابطين ليست بدءاً في ذلك، فالقصائد النبطية، التي يعيش أصحابها بين ظهرانينا اليوم ظلت تقاوم كل تحديث، محافظة في ذلك على لغتها وتقاليدها الشعرية، بوصفها الهوية الثقافية التي لا يساوم عليها إنسان البادية، حتى وهو في بيته يشاهد القنوات الفضائية، عبر الأقمار الصناعية، ويتمتع بكل منجزات الحضارة.

ومع كل ذلك فلا نعدم أن نجد تفسيراً آخر لملاحظات الناقد على تكرار ألفاظ تراثية بعينها وذلك بردها إلى التناسل مع الآخر المتشابه في الظروف والأحوال، وهو باب واسع يشهد بتشابك النصوص وتداخلها عبر وسائط التعبير عند كل الأجيال، يتواصل بها اللاحق مع السابق في تعانق تعبير، يؤكد الهوية الثقافية للأمة.

لكن الناقد لا يرى الأمر على هذا النحو من التناص التعبيري، حتى وهو يعقد مقارنة بين بعض النصوص السابقة، وبعض نصوص الديوان، أنه يرى فيها تغريباً لهذا الديوان «عن واقع الشعر العربي، وحاضر اللغة العربية بصفة أعم.. يمكن أن يستشرف منها القارئ ملامح الهوية التي تفصل بين الشاعر ووجدانه، فهو يعيش الحاضر.. بجسده، ويعيش الماضي بأحاسيسه ومشاعره، ومن شأن هذا الانفصال أن يشكك في التلازم الحتمي والحميمي بين التجربة الوجودية، والتجربة الوجدانية».

قد يبدو الأمر صحيحاً من الناحية الواقعية لو كان الشاعر مبتوتاً عن جذوره الانتمائية، تلك الجذور التي ما فتئ الشاعر يؤكد فيها كل مناسبة، لينفي عن نفسه هذه الازدواجية التي يحاول الناقد تأكيدها، فمعظم قصائد الشاعر تمثل

حالات انعكاس لماضي جميل يعيد الشاعر أحداثه، في سياق ذكريات وجدانية، عاش أحداثها في فيافي البادية، أليس هذا هو منتهى الصدق مع النفس، ومع القارئ، ألم يقل الناقد قبل قليل أن قصائد الشاعر: «مشحونة بالأحاسيس والانفعالات التي هي رجع صدى لرحابة الفضاء وعذرية الطبيعة ونقاوتها»، أبعد هذا الكلام يمكن التشكيك بالتجربة الوجدانية للشاعر؟

هذه نماذج نقدية قليلة مما قيل عن الديوان، وهناك الكثير من الملاحظات التي تعلي من قيمة هذا الديوان، الذي يعبر عن أزمة الإنسان العربي، المثقل بالتراث، وهو يواجه ذكريات الأمس، ويعيش أحداث اليوم، لقد استطاع هذا الديوان أن يحرك العقول والأقلام، بما أثاره من قضايا ومضامين، وهذا شأن الأعمال الجادة، التي تثير حول نفسها الجدل والنقاش والاختلاف.





# تأملات

## من البعد السادس

### في أعمال الشاعر د. سعيد شوارب

بقلم: د. نسيم الغيث (الكويت)

أنتج الشاعر الدكتور سعيد شوارب خمسة دواوين من الشعر في أقل من عشر سنوات، وهذا القدر يناسب انشغاله بمهام علمية تقاسم الشعر جهده ووقته، وهذه الدواوين صدرت تباعاً، وليس بينها تقاطع زمني أو تحديد صارم، مما يعني أن قدراً صالحاً من القصائد كان مدخراً لدى الشاعر يدفع به مع قدر من شعره الجديد ليكمل الديوان، وهذا واضح لأن الشاعر أرخ قصائده جميعاً، وهو من حقه مهما كانت الدوافع لفعله. كما أن عدداً غير قليل من القصائد تكرر نشره في غير ديوان، وهذا من حق الشاعر أيضاً، وبخاصة أنه يقدم إعادة القصيدة ذاتها بعنوانها السابق نفسه، فهذا الالتزام يدل عليها، وليس فيه دعوى المكاثرة، ولا محاولة إدخال تعديل على النص أو النصوص. هذه الدواوين الخمسة هي - على الترتيب:

1. خيوط من قميص يوسف - صدور كل منها، لنفرد لكل ديوان حديثاً، تليها النظرة الأفقية التي تتيح لنا أن نستكشف الخواص الفنية المشتركة التي تسري من ديوان إلى ما يليه، أو تستجد في مرحلة ما من الطريق، وقد حدث هذا، وستكون لنا معه وقفة. كما يحق لنا أن نتخذ من عنوان كل ديوان مدخلاً إلى شعره، فالعنوان - كما تقرر الدراسات الحديثة
  1. خيوط من قميص يوسف - 1995.
  2. الكتابة على صدر الريح - 1997.
  3. قمح.. وأسئلة - 2000.
  4. عتاب اللحظات الأخيرة - 2002.
  5. لغو العصافير - 2002.
- إن لدينا عدة طرائق للدخول إلى هذه الدواوين، وأيسرها النظرة الرأسية التي ترتبها حسب تاريخ



- نصّ مختزل، أو نص مواز، والمؤلف قد يختاره آخر شيء يصنعه في كتابه، ولكنه أول شيء يصافح عين المتلقي. وفي العناوين الخمسة التي آثرها الشاعر سعيد شوارب لاحظت شيئين: أن الديوان الأول: «خيوط من قميص يوسف» - لا يتضمن قصيدة لها هذا العنوان، وكذلك الديوان الثاني: «الكتابة على صدر الريح»، وهذا يعني أن الشاعر ابتكر هذين العنوانين ليعبرا عن إحساس بالشعر، أو بوظيفة الديوان، وهما عنوانان دالان بقوة، ولكن الدواوين الثلاثة الأخرى: «قمح وأسئلة - عتاب اللحظات الأخيرة - لغو العصافير» في كل منها قصيدة بهذا العنوان تحديداً، وهذا في نظر النقاد الحداثيين الذين اهتموا بالعتبات، ورأوا فيها علامات ومفاصل دالة - يعني نوعاً من الانحياز أو التفضيل لهذه القصيدة، ورغبة مستكنة في لفت انتباه القراء إليها، وهذه الرغبة قد تكون استطراف العنوان، ولكنها - غالباً - تترتب على ما تحويه هذه القصيدة - دون غيرها، أو أكثر من غيرها - من صفات فنية مستحدثة، أو قضية مثيرة حاضرة، أو تتضمن أمراً كان الشاعر يخفيه ويريد إشهاره أو التنبيه عليه.. إلخ وخلاصة هذا أن هذه العناوين ليست اعتباطية، أو كيفما اتفق، وخصوصاً أنها «شعرية» بدرجة عالية، وتحيل على مرجعيات تاريخية ودينية وأسطورية وفلكلورية ذات دلالات عميقة، وحيال هذا الاختلاف في علاقة عنوان الديوان بعنوان قصيدة، أو العكس، يمكن أن يكون محصور

اهتمامنا بمثابة إضاءة لقصائد الديوان في علاقتها بعنوانه، أما الدواوين الثلاث التي تضمنت قصائد هي عناوين لهذه الدواوين، فإن وضع هذه القصائد الثلاثة تحت ضوء النقد سيؤدي إلى اكتشاف وجه الخصوصية فيها، وهذا بدوره سيدل على حركة موهبة الإبداع عند الشاعر، وتحرك مثيرات الانفعال عنده.

أما الشيء الآخر الذي لاحظته في هذه العناوين الخمسة أنها لا تتكرر، ولا تنتمي لحقل معرفي واحد، مهما استعنا بالتوسع في التأويل أو الإفراط فيه - حسب تعبير أمبرتو إيكو - كان شوقي - على سبيل المثال - ينسب ديوانه إلى اسمه، وكان لدى العقاد إحساس قوي بالزمن، فكان يشترك عناوين دواوينه بوحى من زمنه الخاص. أما شاعرنا الدكتور سعيد شوارب فأغلب الظن أنه كان يعيش حالة هي مزيج من شغفه الشعري وهمومه البحثية، وهذا أمر متوقع لا نقحه عليه، ولا بد أن وظيفة الشعر، أو وظائفه، شغلته وأثارت اهتمامه بدرجة معهودة في الشاعر العالم الباحث، بما يتجاوز الشاعر الذي لا تتجاوز مواهبه القولية تخوم الشعر، فإنه «قد» يقضي حياته يبدع القصائد دون أن يفكر: لماذا، أو ما الذي ينبغي أن يتحقق فيها لكي ينشغل الناس بها.

إن قراءتنا للعناوين الخمسة، مختلفة المرجعية، تُغلب دلالة بعينها وإن كانت لا تفرد لها، بزعم أنها كانت النقطة الجاذبة في العنوان، ومن ثم في الديوان.

في «خيوط من قميص يوسف» يكون «قميص يوسف» نفسه هو الأصل، ويكون أثر هذا القميص في عيني يعقوب هو المدلول الملازم لهذا القميص، فقميص يوسف شفاء، وقميص يوسف جعل الأعمى مبصراً، فالشعر - في ضوء هذا العنوان - شفاء، وكشف، ورؤية. أما «الكتابة على صدر الريح» فإنه عنوان يتحرك بين احتمالين متضادين، الأول وهو الأقوى حضوراً: قوة الانتشار، فما تحمله الريح وتذهب به لا يمكن استعادته، وقد كان الشاعر القديم يقول عن شعره مثل هذا «أرسلتها في الناس»، والإعلامي المعاصر يقول إننا الآن على الهواء!! أما المعنى المضاد فيحتمل الدلالة العبثية، فالكتابة على صدر الريح أقل ثباتاً من النقش على الماء!!

ثم يدخلنا العنوان «قمح وأسئلة» في نطاق الاجتماعي، ويقربنا من الواقعية، حيث المدلول المادي «القمح» وحيث الحركة المواجهة للفكر «أسئلة».

إنها ليست مصادفة أن تتكرر في عناوين قصائد هذا الديوان، القمح، فهناك غير القصيدة: قمح وأسئلة - قصيدة: مفتاح ليوم القمح، كما نجد صيغة السؤال أو أدواته تتصدر عدداً غير قليل من القصائد مثل: أفهمت الآن - خبر المبتدأ - لماذا يظهر قوس قزح - كم مرّ من مساء - سؤال.

أما احتمالات الدلالة في الديوان الرابع فإنها تبدأ من الغلاف الذي يحمل إشارتين بينهما اختلاف في اللون وتداخل في «أرضية» الكتابة،

فكلمة «القدس» بلون الذهب، وجملة «عتاب اللحظة الأخيرة» باللون الأسود وإن مازجها قبس من النار، وقد أشار الشاعر إلى هذا الديوان بهذه التسمية الغامضة التي تجعل القدس في موقع الفاعل أو القائل، وفي موقع المفعول أو المقول فيه، وفي الصفحة الأخيرة من الديوان الأخير سجل عنوان هذا الديوان الرابع دون إشارة إلى القدس، فإذا رجعنا إلى قصائد هذا الديوان لن نجد قصيدة بذاتها تجمع بين العنوانين المتداخلين، وإنما هي قصيدة: «عتاب اللحظات الأخيرة»، وهي قصيدة شديدة العذوبة شديدة الأسى، وإن تراءت فيها أصداً من «القدس عروس عربتنا» الشهيرة للشاعر مظفر النواب.

إن تصوير سعيد شوارب للمعنى نفسه أدخل في باب الشعر، وأليق بأن الشعر فن جميل، وإثارة محسوبة، وقيمة، من ثم يومئ إلى المعنى، ولا يسفر عن فحش، إذ يقول:

تقولون إخوان، فيا لأخوة

تري أن نصري لم يحن بعد وقته  
وانتم على الأبواب حارس ريبة

يقوم، فيلهي الناس، إن صاحبت أخته  
إلى الروم يسعى ليل كل مصيبة

وأهون من نار السعاية موته  
أتاني عشاء مثل إخوة يوسف

يسيل بما قد خبا الجب صوته  
هذا الأسى الموجه في صوت

القدس، في أنينها بعد معاناة الانتهاك  
وأحزان التواطؤ، يبقى في الضمير،  
ويؤثر في الوجدان، إيجابياً، بما  
يتجاوز تلك السبّة الفاحشة التي تدل



على تدني الذوق العام، وافترض  
القدامة، والبلادة، والتحجر لدى  
المتلقي، أما سائر الديوان ففيه غير  
قصيدة عن القدس، وعن أطفال  
الحجارة، وعن غزة، بما يجعله ديواناً  
«سياسياً». إذا صح الوصف، وإن لم  
يخل. شأن بقية دواوين الشاعر  
سعيد شوارب، من التجارب  
الإنسانية المتنوعة، والتجارب الفنية  
أيضاً. ثم يأتي الديوان الأخير  
بعنوان: «لغو العصافير» فيعطي  
انطباعاً بخصوصية اللغة، وأنها لعب  
ولغو، والقصيدة داخل الديوان لا  
تتطابق وهذا العنوان، إذ تقول:  
«شيء.. كلغو العصافير» ولا نشك  
في أن الاستغناء عن العلاقة  
التشبيهية يقوي المعنى، ويكثف  
الدلالة، ويمكن للشعرية، ومع هذا  
نقول إن هذه القصيدة شديدة  
العدوبة، عظيمة الصدق، موفقة البناء  
والتشكيل، إنها تبدي ولا تبدي،  
تعترف، وتسلم بما كان، وتراه في  
جانبه الجميل، ولا تسرف في  
تشريح اللحظة بما يفسد جمالياتها  
ويحول الوردية إلى محاليل كيميائية،  
إن حركة القلب في قمة العمر،  
واهتزاز الوجدان في زمن سطوة  
العقل أو مزاعمه، شيء مبهر:

كما يفاجأ الهدف الذهبي،  
اخترقت جميع خطوط دفاعي..

ويا له من تشبيه تصيح به  
مباريات الكرة كل يوم، مع هذا فإنه  
مفعم بالحيوية، وقد أرفقه بسلسلة  
من الصور التي أعادت «شعبيته» إلى  
مستوى الشعر، دون أن تحفر  
أخدوداً بين هذا التشبيه الشعبي،

والصور «الثقافية» التي تلتها وترتبت  
عليه:

كما يفجأ الهدف الذهبي،  
اخترقت جميع خطوط دفاعي  
نهرًا من الضوء في عمق عمق  
فضاءات روعي انحدر!!  
قشعريرة ضربت فجأة عمري  
المتحصن،

لم أدر رغم احتراسي  
كيف دفاعي انكسر!!  
وكيف تخلق في داخلي كل شيء  
جديداً،  
لأصبح كونا جديداً..

....

ولكن شيئاً جريئاً.. كشلال ضوء  
بريئاً.. كلغو العصافير،  
حرًا كلحن السماوات  
سراً كعينيك،  
غرّد في خاطري واستقر!!  
فهل صرتُ  
هل صرت..  
أم أن كل التواريخ،  
كل الخرائط

في رعشة الحرف في شفتينا  
استحالت قمر..؟؟

هنا يتجلى الفنان الحق، في القدرة  
على تشكيل التجربة، بعد اختيار  
اللحظة، وتحديد الانفعالات المثارة،  
وانتقاء الألفاظ والصور، وإن لغو  
العصافير الذي يبدو متشابهاً، مجرد  
سأساة متواصلة، لا بد أن له دلالات  
متنوعة لا نعرفها، لم نصل إلى  
مستوى اكتشافها، بسبب قصورنا،  
وليس خلوها عن حمل أشياء تريدها  
«ولا نقول: تفكر فيها» العصافير.  
حيال لغو العصافير. مثلنا حين

نتوهم أن جميع اليابانيين متشابهون، أو الصينيين، لدرجة أن نعجب كيف يميزون بين بعضهم والبعض الآخر، وأحسب أنهم ينظرون إلينا النظرة ذاتها. فهل تنتمي هبة الحب - في غير ربيع العمر - إلى هذا المستوى من العجز عن إدراك سره، والفروق بينه وبين الحب في زمن الحب «إن كان له زمن»؟

هكذا تصورت وظائف الشعر، من خلال هذه العناوين الخمسة، ما بين العلاج والكشف والإعلام وإثارة الأسئلة، واللعب باللغة بين الغموض والإبانة، وهي جميعاً وظائف مقدرة، تبنتها مداخل النقد وجرت على أساسها أنهار من القصائد، وقد بقي من بينها ما أشرت إليه في عنوان هذه المقالة بأنه البعد السادس، وهو البعد الجمالي، الذي لم ينص عليه، ولكنه يستخلص من لغة هذه العناوين ذاتها، وهو ما حاولت الاستناد إليه في قراءة عناوين الدواوين، دون أن نتوسع فيما تقصد إليه نظرية الاتصال في الكشف عن العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، فهذا الجانب يحتاج إلى الاقتصار عليه، والعناية به، وإني أرى أن هذه الدواوين الخمسة تثير من اهتمام الناقد ما يتجاوز قضية العنوان، أو العناوين، فإذا كان العنوان «علامة كاملة» فإن النص - بدوره - علامة كاملة موازية وشارحة وممثلة للتحقق، من ثم فإنه أولى بالاهتمام، وإن كان السبق من حق العنوان.

هناك مدخل آخر إلى قصائد هذه الدواوين، أشرت إليه إجمالاً في

مستهل هذه المقالة، وهو أن الشاعر كان «يعيد» نشر بعض قصائده في ديوان آخر، وقد قمت بإحصاء هذه القصائد التي تكرر نشرها:

- قصيدة: «أنت» - الديوان الأول ص 46. الديوان الثاني ص 18.

- قصيدة: «لقاء» - الديوان الأول ص 36. الديوان الثاني ص 125.

- قصيدة: «العيد وأطفال غزة» - الديوان الأول ص 52. الديوان الرابع ص 109.

- قصيدة: «الأدمع الخرس» - الديوان الأول ص 96. الديوان الرابع ص 99.

- قصيدة: «حين تغيبين» - الديوان الأول ص 108. الديوان الثاني ص 28. الديوان الخامس ص 116.

- قصيدة: «في البدء كنت» - الديوان الثاني ص 25. الديوان الخامس ص 24.

- قصيدة: «تلا آية وانطلق» - الديوان الثاني ص 74. الديوان الثالث ص 57 مع تغيير في العنوان، إذ أصبح: آية.. وانطلق!!

- قصيدة: «صورة» - الديوان الثاني ص 82. الديوان الخامس ص 70.

- قصيدة: «حوار في اللازمان» - الديوان الثاني ص 89. الديوان الرابع ص 90.

- قصيدة: «ربوات النور» - الديوان الثاني ص 37. الديوان الخامس ص 27.

- قصيدة: «لم يفهم الرجم» - الديوان الثالث ص 13. الديوان الرابع ص 78.

- قصيدة: «خبر المبتدأ» - الديوان



الثالث ص 21- الديوان الرابع ص 81-  
الديوان الخامس ص 57.

- قصيدة: «حديث مع مقدسية»-  
الديوان الثالث ص 36- الديوان الرابع  
ص 72.

- قصيدة: «استدار الزمان» الديوان  
الثالث ص 45- الديوان الرابع ص 62-  
الديوان الخامس ص 63.

- قصيدة: «كنت كسرت شراعي»  
الديوان الثالث ص 48- الديوان  
الخامس ص 38.

- قصيدة: «تبارك دمك لا  
تسأليني»- الديوان الرابع ص 86-  
الديوان الخامس ص 34.

حين نقرأ هذه الأرقام، ونستهدي  
بما تشير إليه، سنجد أن القصائد  
المكررة بلغت (16) قصيدة، وهي  
تقارب حجم ديوان من هذه الدواوين  
الخمس وتمثل نسبة غير قليلة، وقد  
نشرت منها (13) قصيدة مرتين،  
ونشرت ثلاث قصائد (3) ثلاث  
مرات، وهي:

حين تغيبين - خبر المبتدأ - استدار  
الزمان.

فإذا أخذنا باعتبار حق الشاعر أن  
يجري مفاضلة بين ما أنتج من  
قصائد، ولو من موقع أنه واحد من  
قراء شعره، ليس له حق احتكار  
الرأي، ولكن لا يحال بينه وبين إبدائه،  
هل نعتبر هذه الستة عشر قصيدة  
هي التي يرتضيها أو يرى أنها أكثر  
تمثيلاً له من خلال شعره، وأن هذه  
القصائد الثلاث، التي تميزت بأن  
تكررت ثلاث مرات هي الأفضل من  
بين القصائد الستة عشر؟ وهنا نشير  
إلى أمرين آخرين: إن الشاعر الدكتور

سعد مصلوح كتب مقدمة للديوان  
الأول، وهي دراسة نقدية ذات  
أسلوب خاص، وفي هذه المقدمة أبدى  
استحساناً لجملة قصائد الديوان،  
وآثر - في الوقت نفسه - قصيدة: حين  
تغيبين باهتمام خاص، بما يشعر  
بأنها الأجود، وبالطبع لم تكن بقية  
الدواوين متاحة بحيث تتوفر له جميع  
البدائل الممكنة. الأمر الثاني أن مبدأ  
تكرار النشر بطبيعته، واحتمالاته،  
يتراجع، أو تقل فرصته، مع توالي  
الدواوين، فمن الديوان الأول أعيد  
نشر خمس قصائد، وكذلك من الثاني  
ثم الثالث، ولكن قصيدة واحدة  
صعدت من الديوان الرابع إلى  
الخامس، ومن الطبيعي أن ما استجد  
نشره في الديوان الخامس، لم يمنح  
فرصة التكرار إلى أن يصدر ديوان  
سعيد شوارب السادس. وهنا نقول:  
هل يمكن أن نعدّ هذه القصائد الأكثر  
حظوة - كما يراها الشاعر - هي  
خلاصة تجربته الفنية، وأنها الأحق  
بالدراسة؟

إننا نظرح هذا التصور كواحد من  
مداخل دواوين الشاعر، كما نظرح  
بالمقابل حقنا - حق النقد - في اختيار  
قصائد أخرى، كما أن من حق الشاعر  
المنتج أن يستمع إلى رأي الناقد،  
وذوق القارئ، واستجابة المتلقي  
تجاه هذه الدواوين، التي تحمل عدداً  
غير قليل من القصائد تنتمي، أو  
تنهض تكويناتها على أسس  
«تفضيلية» مختلفة، والطريف حقاً،  
أنني اخترت «بذوقي ولنفسي» عدداً  
مماثلاً تقريباً لعدد القصائد التي  
فضلها الشاعر بنفسه لنفسه من

خلال إعادة النشر، ولكنني توافقت معه قليلاً، وانفردت بحق الاختيار كثيراً، وفي النوعين كانت لدي أسبابي «النقدية» التي كنت أرجو أن تتسع لها هذه المقالة، ولكن امتدادها لم يعد يحتمل غير الإشارة الخاطفة.

● قصيدة: «ليس.. ولكن» - الديوان الأول، من خلال أداتي النفسي والاستدراك، سلكت سبيل المخاتلة، والمراوغة، ثم المفاجأة، وتكرار أداة النفسي جعل التشويق المعلق مستمراً، والصورة المفتوحة على ما يليها من صور تؤدي تلقائياً إلى تمدد الصور، مما جعل من بنية هذه القصيدة نموذجاً للحبكة، والوحدة المتميزة.

● قصيدة: «صورة» - الديوان الثاني، وقصيدة: «حوار في اللازمان» في الديوان الثاني أيضاً، وقصيدة «حتى على القمر» في الديوان الثالث، وقصيدة: «أوجاع» في الديوان الرابع، وقصيدة: «الديك والرفاعي» في الديوان الخامس، هذه القصائد تعتمد صيغة المفارقة، وهي صيغة ذهنية تركز على جوهر الرؤية الشعرية التي ترى التباين في عمق أعماق التشابه، ولهذا تتصف تقنية المفارقة بأنها «حكيمه» من الحكمة»، وتكون القصيدة مختصرة أو قصيرة جداً، فالنظرة الكاشفة عدو الثثرة والحكمة فيها القول الفصل.

● هناك قصائد شديدة العذوبة والجمال، لما تجلّى فيها من تلقائية، وصدق، وإنسانية، وبعد عن التصنع، وقد يتصادف أنها بعيدة عن الإطالة،

والانتقالات المفاجئة التي تهدد بنيان القصيدة بالتصدع، وهذه القصائد: مشكلة حبيبتي، هند، مفتاح ليوم القمح، قصة ينكرها كل النقاد، استدار الزمان، جواز سفر، سؤال، البحث عن عريس.

إن هذه المجموعة من القصائد لا تنتمي إلى شكل فني واحد، وعناوينها قد توحى بهذا، بعض منها صورة، وبعض آخر حكاية، وبعض ثالث مونولوج، وبعض رابع حوار، ومن الناحية الإيقاعية منها الموزون المقفى، ومنها الموزون متعدد القوافي، ومنها ما هو على نسق قصيدة التفعيلة.. إننا نتقبل هذه الاختلافات، ونرى فيها نوعاً من حيوية الأداء، وانفتاح موهبة الشاعر على كل معطيات عصره.

إن الشاعر الباحث الدكتور سعيد شوارب الذي عرف الكويت عن كثب، وخالط أهلها وعاش بينهم، وعلى القول الشعبي المتداول (أكلوا عيش وملح مع بعض)، قد حفظ للكويت قدرها في قلبه كما في شعره، ففي دواوينه قصائد تفوح بعطر الوفاء، وتستحق وقفة خاصة، ودواوينه الجميلة يستحق كل منها مثل هذه الوقفة الخاصة، وما أردت في مقالتي هذه إلا أن أشق أكثر من طريق للتناول النقدي، وأن أقدم إطاراً عاماً عن مستويات القراءة، واحتمالات المعنى، راجية بهذا أن أكون قد عبرت عن إعجابي بهذا الشعر وتقدير لي هذا الشاعر.





دار

اعترافات الفيلسوف ميشيل فوكو

د. الزواوي بغورة





# اعترافات الفيلسوف ميشيل فوكو

ترجمة: د. الزواوي بغورة. (الجزائر)

■ فوكو: عندما أكتب  
أضع نفسي في نفق  
■ إنني مـفـجـر..  
أصنع أشياء تستعمل  
للحرب... وللكرسي!

تحتفل الأوساط الفكرية، والثقافية العالمية بمرور عشرين سنة على وفاة الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو 1926-1984، وخصته بهذه المناسبة عديد المجلات والدوريات والمؤتمرات والحلقات النقاشية، بالدراسة والبحث والمساءلة في فكره وأعماله التي تشكل جزءاً هاماً من التراث الفكري الإنساني وظهرت بهذه المناسبة أيضاً، نصوص جديدة للفيلسوف قدمها تلامذته واتباعه، من بينها نص هذا الحوار الذي ترجمناه، والذي يعكس مسيرة الفيلسوف منذ بدايتها إلى غاية منتصف السبعينات من القرن العشرين. وقد أجرى هذا الحوار ونشره أحد الكتاب المعروفين في فرنسا في مجال الكتابة الفلسفية والصحفية وهو (روجي-بول دروا).

التصنيف وسعى إلى التجديد والتغيير، وكان قليلاً ما يتحدث عن سيرته الشخصية والفلسفية، وفي هذا الحوار الذي نشر لأول مرة هذه السنة، يكشف الفيلسوف عن سيرته العلمية وعلاقته بالكتابة وتكوينه الفلسفي والقضايا التي تفاعل معها.

ومما لا شك فيه أن أعمال هذا الفيلسوف ما تزال تثير العديد من المشكلات الفلسفية والمعرفية والسياسية، ومن بينها على وجه التحديد عملية تصنيفه في مدرسة معينة أو اتجاه معين أو فكر معين، لأن الفيلسوف عمل دائماً على رفض



ولذا فإن هذا الحوار، سيزيل بعض جوانب اللبس في حياة الفيلسوف وتكوينه الفلسفي ومصادر فلسفته والقضايا التي ناقشها والمقترحات النظرية التي دعا إليها، ويمد للقارئ العربي بالسياق العام والخاص لفكر هذا الفيلسوف.

● لا تحب أن يطلب منك، من تكون، لقد قلت ذلك مراراً. ولكن رغم ذلك سأحاول. هل ترغب في أن نسميك بالمؤرخ؟

- إنني اهتم كثيراً بما ينجزه المؤرخون، ولكنني أطمح إلى إنجاز عمل مغاير.

● هل نسميك بالفيلسوف؟

- كذلك، لا. فما أقوم به لا يتصل بالفلسفة في شيء. وليس كذلك بالعلم الذي يمكن أن نطلب منه المصوغات أو البراهين أو الأدلة التي يحق لنا طلبها من العلم.

● إذن كيف تحددون أنفسكم؟

- إنني مفجر. أصنع أشياء، يمكن أن تستعمل للكرسي أو للحرب أو للخراب والدمار. لست مع الخراب، ولكنني مع المرور والعبور، مع التقدم في السير، مع القدرة على إسقاط الجدران. والمفجر، هو أولاً جيولوجي، يمعن النظر في الطبقات الأرضية، في الانطواءات والتصدعات والتشققات، ويسأل عن الجانب السهل أو اليسير للحفر، وعن ما هو الجانب الذي سيقاوم، إنه يلاحظ كيف بنيت الصروح؟

● كان أول عملك هو (تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، 1961)، كل شيء في هذا العمل

متميز ومتفرد؟ موضوعه ومنهجه وأسلوبه وآفاقه. فكيف جاءت فكرة هذا البحث؟

- في منتصف الخمسينات، نشرت بعض البحوث حول علم النفس والمرض العقلي. ولقد طلب مني أحد الناشرين أن أكتب تاريخاً لعلم النفس. ففكرت في كتابة تاريخ لا يظهر أبداً، إنه تاريخ المجانين ذاتهم. ماذا يعني أن يكون المرء مجنوناً؟ من يقرر ذلك؟ ومنذ متى؟ وباسم ماذا؟ لقد كان كتابي نوعاً من الإجابة الأولى الممكنة لهذه الأسئلة.

● ولكن هنالك إجابات أخرى؟

- لقد درست كذلك علم النفس المرضي. إن هذا الفرع العلمي المزيف، لا يعلمك شيئاً كثيراً. من هنا تولد عندي ذلك السؤال وهو: كيف أن هذه المعرفة القليلة، تحمل كل هذه السلطة؟ هذا ما يجعل المرء مذهباً. كما أنني أجريت تدريبات في المستشفيات، بحيث قضيت سنتين في مستشفى (سانت - آن). لم أكن طبيباً، ولم يكن لي أي حق، لقد كنت طالباً، كما لم أكن مريضاً، لقد كنت أتجول في أروقة المستشفى. وهكذا ومن دون أن تكون لي سلطة مقترنة بالمعرفة النفسية، كنت أستطيع أو قادر على أن ألاحظ تلك السلطة في كل لحظة. لقد كنت في نقطة الالتقاء ما بين المرضى، الذين كنت أتحاور وأحدث معهم تحت مصوغ إجراء اختبارات نفسية، والهيئة الطبية التي كانت تمر بانتظام وتتخذ القرارات. أن هذه الوضعية، العائدة إلى محض الصدفة، مكنتني من رؤية هذه

المساحة وهذا القاء بين الجنون والسلطة التي تمارس عليه، ولقد حاولت لاحقاً أن أبين تكونها أو تشكلها التاريخي.

● إذن هنالك، تجربة ذاتية أو شخصية لعالم الطب النفسي من قبلك؟

- إنها لا تتحدد فقط، بسنوات التدريب والتربص هذه. ففي حياتي الخاصة، شعرت منذ بلوغي الجنسي أنني مبعد أو مقصى، ليس إلى درجة الإبعاد، ولكن الانتماء إلى الجانب المظلم من المجتمع. إنها مسألة مدهشة عندما نكتشفها بأنفسنا. وبسرعة، تحول هذا الأمر إلى نوع من التهديد النفسي: إذا لم تكن كبقية الناس، فلأنك غير سوي، وإذا كنت غير سوي، فلأنك مريض. هذه الفئات الثلاثة (السوي وغير السوي والمريض) أن لا تكون مثل بقية الناس، وأن لا تكون سويًا، وأن تكون مريضاً، إنها بالتأكيد فئات مختلفة، ولكنها متماثلة فيما بينها. ولكن لا أرغب في كتابة سيرتي الذاتية. فهذا غير مهم.

● لماذا؟

- لا أرغب في ذلك حتى لا أقدم انطباعاً، بمحاولة جمع ما قمت به في نوع من الوحدة التي تميزني وتبررني وتجعل مكانتها في كل نص. لنلعب بالأحرى، إذا أردت، لعبة المنطوقات، إنها تأتي هكذا، نبعد بعضها، ونقبل بعضها الآخر. اعتقد أنه علينا أن نرمي السؤال كما نرمي الكرة، سواء أصابت أو لم تضرب ثم نعيد الكرة، وهكذا.. كان يجب دراسة

علوم حديثة التشكل ومعاصرة ومحاولة فهم آثارها السلطوية.

● ما كان يهمك، كان إذن العلاقات بين المعرفة والسلطة؟

- لقد رأيت أنه من المفارقة بشكل خاص، طرح مسألة الوظيفة السياسية للمعرفة انطلاقاً من علوم في غاية التشكل كالرياضيات أو الفيزياء أو البيولوجيا. لا نطرح مشكلة الوظيفة التاريخية للمعرفة إلا انطلاقاً من هذه العلوم الكبرى النبيلة. إلا أنه ما كان أمامي هو وجود أطباء نفسانيين، لهم معارف في غاية الهشاشة، لم تتشكل إلا حديثاً ولكنها مرتبطة بشكل مؤكد بأشكال من السلطة التي يمكن تحليلها. من هنا بدا لي أنه بدلاً من طرح مشكلة تاريخ الرياضيات كما فعل (ترين ديك تاو) أو كما يقوم بذلك (جان توسان دسانتي) وبدلاً من طرح مشكلة تاريخ الفيزياء أو البيولوجيا، قلت في نفسي، يجب أخذ علوم حديثة التشكل ومعاصرة، بأدوات ووسائل أو مواد غنية، بما أنها معاصرة لنا، ومحاولة فهم ما هي آثارها السلطوية. هذا ما حولت القيام به، أخيراً، في تاريخ الجنون. أي استعادة مشكلة مطروحة من قبل الماركسيين، أو استعادة مشكلة كانت ماركسية، ألا وهي تشكّل علم داخل مجتمع معطى. إلا أن الماركسيين، لم يطرحوا في هذه المرحلة مشكلة الجنون ولا مشكلة مؤسسة الطب العقلي..

لقد فهمت لاحقاً أن هذه المشاكل تم اعتبارها من قبل الماركسيين بالمشاكل



الخطيرة، وذلك لأكثر من سبب. هنالك أولاً، فكرة اغتصاب القانون الكبير لكرامة العلوم، أي هذه المراتبية التي كانت ماتزال وضعية والموروثة من (أوغست كونت)، الذي وضع في البداية الرياضيات ثم الفلك... إلخ، ثم الاهتمام بعلوم رديئة، ألا وهي الطب العقلي أو علم النفس، وكل هذا ليس بالأمر الجيد وخصوصاً كتابة تاريخ للطب النفسي، ومحاولة تحليل وظيفته التاريخية في المجتمع، لقد كنت أضع يدي، ومن دون أن أن أدري، على وظيفة الطب النفسي في الاتحاد السوفيتي. لم يدر بخلدي علاقة الأحزاب الشيوعية بكل تقنيات المراقبة، والضبط الاجتماعي وتحديد وتعيين الخلل وأشكاله. لهذا، أيضاً، فإنه إذا كان هنالك علماء نفس ماركسيون، متفتحون وأنكباء، فإنهم لم يبتدعوا أو لم يكتشفوا مناهضة الطب النفسي. إن الذين قاموا بهذا العمل هم الإنجليز، الذين كانوا متصوفة قليلاً. أما علماء النفس الماركسيون والفرنسيون، فكانوا مجرد مسيرين للآلة. لاشك أنهم قد طرحوا بعض الأسئلة، ولكن دورهم في تاريخ الحركة المضادة للطب النفسي، كان محدوداً.

### ● تريد القول أنه نتيجة ارتباطهم العميق بالانضباط؟

- نعم لم يكن الشيوعي في سنة 1960، يقدر على القول أن المثلي ليس مريضاً. كما لم يكن بمقدوره أن يقول أن الطب النفسي مرتبط من أقصاه إلى أقصاه بآليات وميكانيزمات السلطة التي يجب نقدها. وبين

سنوات 1965 - 1968 كان من الصعب أن لا يكون المرء ماركسياً.

### ● اذن، الماركسيون استقبلوا كتابك بشكل سيئ؟

- في الواقع كان صمتاً مطبقاً أو كاملاً. لم يكن هنالك ولو ماركسي واحد تقوه بالرفض أو القبول. رغم أن هذا الكتاب يتوجه إلى مثل هؤلاء الأشخاص، هؤلاء الذين طرحوا وظيفة العلم. أو كيف يعمل العلم في المجتمع. نستطيع أن نتساءل مع مرور الوقت إذا لم يكن صمتهم، الذي كان يشبه البراءة إذن الغباوة، مرتبط بالارنب الذي أيقظته وأصبح يزعجهم. هنالك سبب آخر أكثر بديهية وأكثر بساطة، إنه يتعلق بعدم استخدامي لماركس بشكل صريح وكثير ومتعدد ومكثف في تحليلاتي، رغم أنني أرى أن تاريخ الجنون ماركسي مثل كل تواريخ العلوم المكتوبة من قبل الماركسيين.

ولاحقاً خلال سنوات 1965 - 1968 في مرحلة (العودة إلى ماركس) التي كانت لها نتائج فعلية ليس على مستوى النظرية وحسب بل وكذلك على المستوى العملي أيضاً والتي تعرفونها. كان من الصعب أن لا تكون ماركسياً، والأصعب أن تكتب ذلك الكم من الصفحات دون الإشارة ولو إشارة واحدة إلى نص أو فقرة أو جملة لماركس، من هنا كانت العزلة والصمت أو اللعنة.

### ● لقد شعرت في هذه الآونة بالعزلة؟

- لقد شعرت بها سابقاً، وبشكل خاص عندما نشرت تاريخ الجنون.

وبين اللحظة التي بدأت فيها بطرح هذا النوع من الأسئلة على الطب النفسي وإثارة السلطوية وبين اللحظة التي بدأت فيها هذه الأسئلة تلقى صدى ملموس وواقعي في المجتمع كان قد مرت سنوات عديدة. لدي انطباع وكأنني أشعلت المشعل أو الفتيلة، ولكن لم أسمع شيئاً.

● وإذا ما عدنا إلى مسألة الكتابة. أنك تقول أن تاريخ الجنون ليس عملاً أدبياً.

رغم أن أسلوب كتابته قد تم ملاحظته منذ البداية. صحيح أننا نقراه لجدية وعمق تحاليله، ولكننا نقراه للمتعة كذلك. فهناك أسلوب ميشيل فوكو. أن هذا ليس محض صدفة. فلماذا تقول أنك لست كاتباً؟

- الأمر بسيط، أعتقد أنه يجب أن يكون لديك وعي حرفي في هذا المجال. فكما تصنع حذاءً يجب أن تصنع كتاباً. إن هذا ينطبق على أي كم من الصفحات المطبوعة سواء في جريدة أو في مجلة. بالنسبة للكتابة ليست شيئاً آخر غير هذا. إنها حرفة وصناعة. يجب أن تخدم الكتاب.

إنك تقول أنني استعمل بعض الأساليب، وأن هذا يدل على أنني أحب الأسلوب الجميل. نعم هنالك دائماً نوع من المتعة، قد تكون متعة شبقية إلى حد ما، وذلك عندما تجد جملة جميلة. أن جملة جميلة تثيرنا، وتعطينا حيوية في الذهاب بعيداً. أقر بهذا الأمر بالطبع.

ولكن هنالك واقع، وهو أننا إذا رغبتنا أن يصبح الكتاب وسيلة يستعملها الآخرون، يجب على الكتاب

أن يوفر متعة لقرائه. يبدو لي، أنه الواجب الأولى للذي ينتج هذا العمل أي الكاتب. على الكتابة أن تحدث المتعة.

● ولكنك ترفض أن تكون مؤلفاً؟

- ما أن تشرع في الكتابة، حتى وإن كان ذلك يحمل اسمك كما هو موثق في شهادة ميلادك، إلا إنك ستعمل كما وأنت إنسان آخر، أو (كاتباً). وأنت ستقيم بينك وبين نفسك أشكالاً من الاتصال ودرجة من الانسجام لا وجود لها في الحياة الواقعية بشكل دقيق. فكتاب منك يبعث نحو كتاب آخر، وتصريح منك يبعث نحو فعل عام، وكل هذا في النهاية يشكل نوعاً من الهوية الجديدة التي لا تتفق أو لا تتماثل وهويتك المدنية ولا حتى مع هويتك الاجتماعية. وأكثر من هذا إنك تعلم أنك ترغب في حماية حياتك الخاصة.

أنك لا ترغب في أن تتداخل حياتك ككاتب، وحياتك العامة بشكل كامل مع حياتك الخاصة. وأنت تقيم بينك وبين الكتاب الآخرين، سواء الذين سبقوك أو الذين يحيطون بك أو الذين يتابعونك علاقات قرابة ومصاهرة وجوار ليست هي علاقات العائلية. ولا أتصور كتبي على هذا النحو، إنني أتصورها كالكرات، تمسك بها ثم ترسلها، فإذا نجح فيها ونعمت، وإلا فإن الأمر غير مهم...

● إذن الكتابة بالنسبة لكم ليست ضرورية؟

- نعم، ليست ضرورية. ولم أعتبر الكتابة بمثابة سعادة، أو أنها نوع من الأفضلية أو أي شيء آخر استثنائي.



أقول دائماً في نفسي: متى يأتي اليوم الذي لا أكتب فيه. إنه ليس الحلم في الذهاب إلى الصحراء أو إلى الشاطئ أو إلى الاصطياف، وإنما القيام بشيء آخر غير الكتابة.

إن الأشياء التي كتبتها، كتبت بالمعنى السيئ للكتابة. وعندما أشرع في العمل فإنه يعني الكتابة، مما يضعني في طقوس شتى وصعوبات جمّة. إنني أضع نفسي في نفق حيث لا أرى أحداً، رغم أنني أرغب في كتابة سهلة، ولكنني لا أحقق ذلك أبداً. يجب قول الحقيقة، ولا يجب قول خطابات كبيرة ضد الكتابة. إنني أريد أن أتقاضي فعل الانغلاق والعزلة والانطواء على الذات التي تعني عندي وضع كلمات على الورق.

#### ● واذن، تحلم بماذا؟

بكتابة متقطعة، كتابة لا تدرك بأنها كتابة، كتابة تستعمل الورق الأبيض أو الآلة أو قلم الحبر أو الكمبيوتر هكذا في خضم جميع الأشياء التي يمكن أن تكون آلة تصوير أو قلم الرسم، حيث تمر الأشياء بسرعة من هذا إلى ذاك، نوع من التهيج والاضطراب والانهايار.

#### ● وهل رغبت في المحاولة؟

نعم ولكن كان دائماً ينقصني هذا العنصر الخاص بالمقدرة والموهبة وربما العنصرين معاً. لذلك تجدني في الأخير، مضطراً للكتابة. أحلم دائماً بكتابة نصوص صغيرة. إلا أنني أكتب دائماً كتباً كبيرة. إنني أحلم فعلاً بفكر استعمالي. ولا يهم من أين أتى؟ المهم أن يكون بين أيدينا وسيلة من خلالها نستطيع مناقشة موضوع

الطب العقلي أو السجون.

● انك لا تحب أبداً أن يطلب منك، ما هي مصوغاتك أو مبرراتك؟ وماهي أسباب شرعيتك؟ لماذا؟

عندما عدت من تونس في شتاء 1968-1969 إلى جامعة (فانسان) كان من الصعب أن تقول شيئاً ما، من دون أن يطرح عليك هذا السؤال (من أين تتحدث؟) كان هذا السؤال يضعني دائماً في وضع مضطرب. يبدو لي أن هذا السؤال في أساسه سؤال بوليسي، إلا أنه أخذ مظهر السؤال النظري والسياسي. إن السؤال، من أين تتحدث؟ يطرح سؤال الهوية وهو من أنت؟ قل لنا إن كنت ماركسياً أم لست ماركسياً؟ قل لنا أن كنت مادياً أو مثالياً؟ قل لنا أن كنت مناضلاً أو استاذاً؟ لقد بدالي هذا السؤال بمثابة سؤال الانضباط؟ يخفي هذا السؤال، أسئلة فرعية وهي: من أنت؟ أين ولدت؟ ولأي عائلة تنتمي؟ وما هي وظيفتك؟ كيف يمكن لنا أن نصنفك؟ وهل يجب عليك أن تقوم بالخدمة الوطنية؟ هذا ما أسمعته عندما يطلب مني الإجابة على سؤال إلى أي نظرية تنتمي؟ ما هي مبرراتك أو مصوغاتك؟ إنني أسمع أسئلة بوليسية وأسئلة تهديدية؟

● ما الذي كان يجب تفاديه في مطلب الهوية هذه؟

أعتقد أن الهوية هي واحدة من النتاجات الأولى للسلطة، ولهذا النمط من السلطة الذي تعرفه مجتمعاتنا. أعتقد فعلياً، في الأهمية التكوينية، للأشكال القانونية والسياسية والبوليسية لمجتمعنا. فهل تعتبر

الذات المتماهية مع ذاتها، ووفقاً لتاريخها الخاص وأصلها أو تكونها واستمرارها، وآثار طفولتها الممتدة إلى آخر أيام حياتها.. الخ ليست نتاج لنمط أو لنوع معين من السلطة التي تمارس عليها في الأشكال القانونية القديمة وفي أشكال السلطة الحديثة؟ يجب التذكير بأن السلطة ليست مجموعة من الآليات النافية والرافضة والاقصائية، ولكن السلطة منتجة فعلياً. إنها تنتج على ما يبدو، وإلى حد ما، الأفراد أنفسهم. الفردانية والهوية الفردية هي من نتاجات السلطة. من هنا أرتاب كثيراً من هذه الأسئلة وأحاول تفادي شراكها. الحقيقة الوحيدة لـ (تاريخ الجنون) و(المراقبة والمعاقبة) هي أن هنالك من يستعملها ويصارع بها أو يناضل بها. أنها الحقيقة الوحيدة التي أبحث عنها. أما السؤال من أين جاء هذا؟ وهل هو ماركسي؟ فإنه سؤال يبدو لي في النهاية بمثابة سؤال الهوية إذن فهو سؤال بوليسي؟

● إذن سأحاول أن أكون بوليسياً، لأنني أحب أن أعود قليلاً إلى الماضي لكي أفهم من أين جاءت مسيرتك، فخلال سنوات دراستك في المدرسة العليا، كنت ماركسياً؟ كجميع أترابي أو أفراد جيلي، كنت بين الماركسية والظواهرية. ليست الظواهرية كما صاغها (جون بول سارتر) أو (ميرلوبنتي) ولكن كما نقرأها في كتاب (هوسرل) (أزمة العلوم الأوروبية) الذي كنا ننعتقه اختصاراً بـ (الأزمة). لقد كنا نشعر وكأن شيئاً ما قد انكسر في نص

الفيلسوف، شيء مثل هذه المعرفة القوية ولكنها الضعيفة أمام التاريخ. ولقد كانت العلوم الإنسانية موضوع السؤال في هذه المحاولة. لقد كانت محاولاتي الأولى إذن هي: انطلاقاً من أي شيء كانت العلوم الإنسانية ممكنة؟ كيف استطاعت أن تشكل خطاباً معيناً وأن تتعاطى مواضيع بعينها؟ لقد اعتمدت هذه الأسئلة وحاولت أن أتخلص من إطارها الفلسفي كما وضعه هوسرل. كما رافقنا في الوقت نفسه صعود بطيء لماركسية داخل ممارسة يمكن تسميتها عادة بالفلسفة.

هذه المرحلة تختلف عن سابقتها عندما كنت طالباً؟ في هذا الوقت نستطيع الاستشهاد بماركس في أوراق امتحاناتنا. إن هذا يتمشى واستراتيجية الحزب الشيوعي في الدخول إلى مؤسسات الدولة. أتذكر جيداً أن (التوسير) قد أرسلني بكل طيبة أن أقدم دروساً في المدرسة العليا وفي اتحاد النقابات. وفي الواقع، فإن دخول الحزب في أجهزة الدولة لم ينجح إلا في الجامعة. إن هذا القبول بالماركسية داخل الجامعة وقبول الحزب الشيوعي بهذه الممارسة الجامعية المعترف بها، قد وفرت لنا وضعية مريحة أو سهلة. أن تصبح مبرزاً في الفلسفة وأنت تتحدث ماركس، كم كان ذلك بسيطاً؟ وهكذا دخلنا في صراعات كاذبة مثل، الحق في ضرورة الإشارة إلى (انجلز) مثلما نشير إلى ماركس. وأن يقبل رؤساء اللجان بأن نتحدث عن (لينين). لقد كانت معاركنا الصغيرة،



وكنا نعتقد أنها هامة جداً، إلا أننا ما أن دخلنا في هذا الاتحاد بين الحزب والجامعة حتى اكتشفنا التشابهات أو التماثلات: نفس المراتب، ونفس الضغوط ونفس الارتودوكسية.

بدا عندي هذا كنوع من الاختناق الذي يعود إلى سهولة هذه العمليات. كنا نعتقد أنها ستصبح مسألة صراع، فإذا بها انغمست في الوحل أو في الزيت. ما كان يهمني هو هذا السراب من الصراع الذي عكسناه كالمرآة. لقد كنا نتصور أننا سنصبح الطليعة التقدمية، فإذا بنا نجد أنفسنا أمام بعضنا البعض، وأننا نفس الشيء. لذا رحلت إلى السويد وبعدها إلى بولونيا.

● في بولونيا توقفت في أن تكون ماركسياً؟ أو لم تعد ماركسياً؟

نعم، لأن هناك رأيت كيف يعمل الحزب الشيوعي وهو في السلطة، هنالك حيث يهيمن على جهاز الدولة، ويتماهاى مع نفسه. وما شعرت به بشكل غامض بين 1950 - 1955 برز لي في حقيقته المرعبة والتاريخية والعميقة. لا يتعلق الأمر إطلاقاً بتخيلات الطلبة ولا بالعابهم داخل الجامعة. كان الأمر يتعلق بأمر جدي و ببلد مستعبد من قبل الحزب. منذ هذه اللحظة، أستطيع القول أنني لم أعد ماركسياً بالمعنى الذي لا أقبل فيه عمل الأحزاب الشيوعية كما تعمل في أوروبا الشرقية أو الغربية. أما إذا كانت هنالك أشياء عند ماركس فيمكن لنا أن نستعملها دون ما حاجة إلى الإشارة إليها أو أن نعتزف بها إذا

شئنا...

● هل هنالك لحظات أخرى حيث العيش في الخارج قد مكنك من تشكيل فكرك؟

نعم، كان ذلك في تونس. حيث عشت ما بين سنتي 1966 - 1968 وكان هنالك ما يشبه التجربة البولونية. أما مجتمعي فلا أعرفه إلا من زاوية الفرد المفضل. لم تكن لي أبداً مشاكل سياسية أو اقتصادية في حياتي. ولم أعرف ما هو القمع إلا في بولونيا، بمعنى في دولة اشتراكية. أما في المجتمع الرأسمالي فلم أر إلا الأشياء المخملية والسهلة. أما في تونس فلقد اكتشفت ما يمكن تسميته ببقايا الاستعمار الرأسمالي، وبداية ظهور تنمية على النمط الرأسمالي مع الظواهر التابعة لها كالاستغلال والقمع الاقتصادي والسياسي. وقبل شهرين من انتفاضة 1968 شاهدت في تونس إضراباً طلابياً في الجامعة غارق في الدم، حيث يقاد الطلبة إلى الأقبية، ثم يصعدون ووجوههم ملطخة بالدم، هنالك حيث يتعرضون للضرب. كان هنالك مئات من الموقوفين. وهنالك عديد من طلبتي الذين حكم عليهم ما بين عشرة إلى اثنتي عشرة سنة سجنًا. لقد مثل بالنسبة لي شهر ماي في تونس أكثر جدية من شهر ماي الذي عرفته فرنسا. أن التجربة المضاعفة بين تونس وبولونيا قد أوجدت توازناً في تجربتي السياسية، ودفعتني إلى مواضع لم استطع إدراكها بشكل دقيق في تأملاتي الخالصة ألا وهي: أهمية ممارسة السلطة، وخطوط

تقاطعها مع الجسد والحياة والخطاب والسلطة السياسية. في ذلك الصمت والإيماءات اليومية للبولوني الذي يعرف أنه مراقب، والذي ينتظر في الشارع ليقول لك شيء ما، لأنه يعرف أن في شقة أي أجنبي هناك سماعات خفية في كل مكان، في طريقة خفض الصوت عندما تكون في مطعم ما، وفي الكيفية التي تحرق بها رسالة ما، في كل هذه الحركات الخائفة، كما هو الحال في العنف القاسي والمتوحش للشرطة التونسية التي ضربت الكلية، كنت قد عرفت أو عبرت تجربة فيزيائية أو مادية للسلطة والعلاقات بين الأجساد والسلطة. ولاحقاً، فإن هذه اللحظات قد شغلتنني كثيراً، حتى وإن لم استخرج منها الدرس النظري إلا لاحقاً. لقد أدركت أنه كان يجب علي أن أتحدث عن هذه المشاكل منذ مدة طويلة، وأن أعين العلاقة بين الجسد والسلطة وهو ما توصلت إليه في (المراقبة والمعاقبة).

● مع أن الكثير من الناس يعتقد أن ماي 68 يشكل كذلك تجربة من عنف السلطة وعلاقتها بالجسد. ألم تلاحظ ذلك ولو متأخراً؟

لقد دخلت إلى فرنسا في نوفمبر 1968. وكان لدي انطباع أن كل هذه التجربة أصبحت مغلفة بخطاب ماركسي، لا ينفلت منه إلا القليل. على العكس تجربة تونس أو بولونيا، التي كانت مستقلة عن الخطاب الماركسي. وإذا كان هناك خطاب ماركسي في بولونيا فهو إلى جانب السلطة والعنف. وخلال سنوات ما بعد ماي،

فإن الذين كانوا يعتبرون أنفسهم ثواراً، من دون مرجعية ماركسية، كانوا يحتفظون بقدر ليس قليل من التحليلات الماركسية. وعندما يتدخلون أو يطرحون الأسئلة أو يناقشون فإن آثار السلطة ترتبط دائماً بالماركسية. ففي جامعة (فانسان) على سبيل المثال، لم يكن سهلاً أبدا القول بصوت عال: (إنني لست ماركسياً). لقد كان هذا الأمر صعباً من الناحية الفيزيائية.

ان ما شدني كثيراً هو هذا التقارب الكبير بين الاجتماعات التي تقام في الجامعة وتلك التي كانت تقام في الحزب الشيوعي في حقبة الأكثر ستالينية. صحيح أن هناك اختلافات في الشكل، ولكنها كانت نوعاً من الستالينية المتفجرة، إلا أنها هي ذاتها. فقلت في نفسي: لم يتغيروا إلا قليلاً؟

#### ● لنعد إلى مسارك؟

يجب أن تعرف أن هذا المسار كان لوليبياً. كتاب (الكلمات والأشياء) كتاب هامشي. أنه هامشي لأنه ليس في الخط المستقيم لمشكلتي. فبدراستي لتاريخ الجنون كنت قد وضعت بشكل طبيعي مسألة توظيف السلطة الطبية داخل العلاقات التي تحدد المجنون وغير المجنون. والمعرفة الطبية قد أدت إلى ذلك التطور السريع الذي حدث في القرن الثامن عشر وعرف ظهور ليس فقط الطب العقلي والعلاج النفسي. ولكن أيضاً البيولوجيا أو علوم الأحياء والعلوم الإنسانية. لقد كان نوعاً من الانتقال أو التجسير من نمط معين من التجريبية إلى نمط آخر من



التجريبية. تصفح أي كتاب في الطب في سنة 1780 أو في سنة 1820، فإنك ستجد أننا عبرنا أو انتقلنا من عالم إلى عالم. يجب أن يكون المرء قد قرأ القليل فعلاً من هذه الكتب حتى يقول أنني أهذي، عندما قلت أن هنالك قطيعة في نهاية القرن الثامن عشر. والحال فإن الكلمات والأشياء لم يبق إلا بمعايينة هذه القطيعة. وذلك بمحاولة وضع تقرير عام عن خطابات تدور حول الإنسان والعمل واللغة، إن هذه القطيعة مشكلتي وليس حلي، وإذا كنت قد ألححت على هذه القطيعة فلأنها إشكالية معقدة وليس لأنها طريقة لحل المشاكل.

#### ● كيف تفسر هذه القطيعة؟

- في الواقع، كان على أن أمضي أكثر من سبع سنوات لكي أعرف أن الحل الذي أبحث عنه لا يوجد حيث أبحث عنه، أي في نوع من الأيديولوجية أو تقدم العقلانية أو نمط الإنتاج. إنه يوجد في تكنولوجيا السلطة وفي تحولاتها. فمنذ القرن السابع عشر حتى الآن، يجب أن نعرف الأرضية التي من خلالها كان ممكناً حدوث هذا التغير. يقع كتاب (الكلمات والأشياء) في مستوى الوصف والإقرار بالقطيعة وضرورة تفسيرها، ويقع كتاب (المراقبة والمعاقبة) في المحاولة الجينيةالوجية، وإذا أحببت في تحليل الشروط التاريخية التي سمحت بإمكانية قيام هذه القطيعة أو بحدوثها. لقد فهمت كيف بدأنا نؤسس ليس فقط للإنسان المجنون ولكن للإنسان السوي كذلك، وذلك من خلال نوع من انتربولوجيا

العقل واللاعقل. ولقد تبين لي من خلال تلك البحوث أن الوضع المركزي للإنسان يتمثل في كونه صورة خاصة للخطاب العلمي أو لخطاب العلوم الإنسانية أو لخطاب الفلسفة في القرن التاسع عشر. كل شيء مركز حول صورة الإنسان، ولا يشكل ذلك خطأ ممتداً للخطاب الفلسفي منذ أصوله الأولى، إنه تفكير جديد وحديث يمكن لنا أن نتبين بشكل واضح، أصله وكيف أنه بدأ في الاندثار والزوال، وفي تقديره، كان قد بدأ ذلك منذ القرن التاسع عشر.

● اكتشف هذه القطيعة، والتأكيد على آثار السلطة على مختلف المعارف، هل تقبل أن نقول أنها اكتشافاتك ومساهماتك الشخصية؟

- لا، مطلقاً. إنها تقع في الخط المستقيم لجموعة من الفلاسفة، نقرأها في (أصل الأخلاق وفصلها) لـ (نيتشه) أو في (أزمة العلوم الأوروبية) لهوسرل. إن تاريخ سلطة الحقيقة في مجتمع كمجتمعنا، هذا السؤال يدور دائماً في فكرنا ومطروح على فكرنا منذ مئات السنين. ولم أقم إلا بصياغته بطريقتي الخاصة. ولم أبلوره إلا في كتابي (اركيولوجيا المعرفة) حيث بينت بعض قواعده. ليس لتلك القواعد أي طابع انقلابي أو ثوري، ولكن بما أن الناس يظهر أنهم لم يفهموا ما أقوم به، لذلك بينت بعض قواعدي. لست من الذين يقولون أنهم يأتون بما لم يسبق لغيرهم بتقديمه.

ولست من الذين يقولون إنني أول من رأي طلوع الفجر. ما يهمني، هو أن أفهم ماذا تقتضيه عتبة الحداثة التي يمكن أن نعاينها ما بين القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر. لأنه انطلاقاً من هذه العتبة، طور الخطاب الأوروبي سلطات تعميمية أو كونية أو كلية كبيرة. واليوم فإنه في تصوراته الأساسية وقواعده المركزية، يمكن أن يكون حاملاً لأي نمط من الحقيقة حتى وإن كانت هذه الحقيقة ضد أوروبا وضد الغرب. وليس لدي، بالأساس، إلا موضوعاً واحداً للدراسة التاريخية وهو عتبة الحداثة. من نكون؟ نحن الذين نتحدث هذه اللغة التي لها سلطات تفرض علينا في مجتمعاتنا وعلى المجتمعات الأخرى؟ ما هي هذه اللغة التي يمكن أن نستعملها ضد أنفسنا؟ أو يمكن أن نحولها ضد أنفسنا؟ ما هو هذا الجموح اللافت للانتقال الخطاب الغربي إلى العالمية أو الكونية؟ تلك هي مشكلتي التاريخية؟

● إنها طريقة مختلفة في إدراك العلاقة بين المعرفة والسلطة؟

- المعرفة منذ قرون، ولنقل منذ إفلاطون، كانت لها طبيعة مختلفة جوهرية عن السلطة. إذا كنت ملكاً فإنك ستصبح أعمى، أما إذا تخلّيت عن السلطة فإنك تستطيع أن تتأمل الحقيقة. هنالك استعمال قديم جداً للمعرفة في استقلال كلي مع السلطة. وحالياً، فإن العكس هو الصحيح، أن ما نتساءل عليه هو موقف المثقفين والعلماء في المجتمع وفي أنظمة الإنتاج وفي الأنظمة السياسية. يظهر

لي أن المعرفة مرتبطة بشكل عميق بسلسلة كاملة من آثار السلطة. وتمثل الأركيولوجية بشكل أساسي هذا الاكتشاف أو هذا الإظهار، أو المعاينة. إن نمط الخطاب العامل في الغرب أو الموظف في الغرب، منذ بضعة قرون، بوصفه خطاب الحقيقة، والذي عبر أو انتقل الآن إلى المرحلة العالمية، إن هذا النمط من الخطاب يرتبط بسلسلة من ظواهر السلطة وعلاقات السلطة. للحقيقة سلطة. إنها تملك آثاراً عملية وسياسية. إن إقصاء المجنون هي واحدة من بين آثار سلطة الخطاب العقلي. كيف تعمل آثار السلطة هذه؟ كيف يمكن لها أن تصبح ممكنة؟ هذا ما أحاول فهمه.

● هل يمكن أن يكون هنالك مجتمع من دون سلطة؟ هل لهذا السؤال من معنى أم ليس له معنى؟

- أرى أن السؤال لا يطرح بهذه الصيغة: (يجب أن تكون هنالك سلطة أو لا يجب أن تكون هنالك سلطة)؟ إن السلطة تذهب بعيداً، وإنها تفوق عميقاً، وتعمل بجهاز كامل، يجعلنا نتساءل إن كانت قد تركت مكاناً معيناً من دون أن تكون فيه، رغم أن تحليلها قد تم إهماله من قبل الدراسات التاريخية. إن النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد اكتشف آليات الاستغلال، ويمكن أن تكون مهمة النصف الثاني من القرن العشرين هو اكتشاف آليات السلطة. إننا لسنا فقط هدف السلطة ولكننا النقطة التي تقوم عليها السلطة. فما



يجب اكتشافه فينا ليس الجانب الاغترابي أو اللاوعي، وإنما تلك الجزئيات التي تعبر أو تمر من خلالها السلطة.

● ضمن هذا الأفق، هل بقي هنالك شيء منفلت للسلطة أو خارج السلطة؟

ما ينفلت للسلطة، هو السلطة المضادة. رغم أنها هي ذاته تقع في اللعبة نفسها. من هنا وجب طرح مشكلة الحرب والمواجهة. يجب إعادة دراسة التحالف الخاصة بالتكتيكات والاستراتيجيات على مستوى سفلي ودقيق ويومي. يجب إعادة تفكير المعركة الكونية مع ضرورة الانفلات من فكرة نهاية العالم. من الممكن أن يكون لدينا تفكير سياسي لا ينتمي إلى نظام الوصف الحزين. أو تشاؤم اليمين أو اليسار. من الممكن أن لا نسقط في هذا التشاؤم من دون أن نقع في التفاؤل الثوري؟ أعتقد أن الرهان يكمن هنا، في الوقت الحاضر.

● هذا ما يؤدي إلى طرح مفهومك للتاريخ. قال سارتر (فوكو ليس له معنى للتاريخ)؟

إنها جملة تشرفني.. نعم إنني لا أملك معنى للتاريخ. قد يكون لسارتر معنى للتاريخ، ولكنه ماذا قدم للتاريخ؟ لا شيء، صفر. أعتقد أنه يريد أن يقول رغم كل شيء، شيء آخر. إنه يريد أن يقول أنني لا أحترم دلالة التاريخ المقبولة في كل الفلسفات ما بعد (هيجل)، حيث تتضمن نفس العمليات التي يجب أن تكون هي ذاتها دائماً، كالصراع الطبقي أولاً، وثانياً أن يكون هنالك

معنى للتاريخ في هذا الشكل من التاريخ القادر على معاينة الكلية أو التعميم على مستوى مجتمع معين أو ثقافة معينة أو وعي معين أو أي شيء آخر.. حقاً إن تاريخاً هكذا، لا أملك له معنى.

● وكيف تحددون أنتم التاريخ؟ - إنني أستعمله كوسيلة صارمة. فانطلاقاً من سؤال محدد مطروح في الحاضر، تكون هنالك إمكانية لرسم تاريخ معين بالنسبة لي. التواريخ التي أكتبها ليست تواريخ تفسيرية، إنها لا تبين الضرورة، ضرورة أي موضوع من المواضيع التي درستها، ولكنها تبين كيف حدث المستحيل وكيف امتد إلى زماننا. أن كل ما يعتبر غير منتظم وصدفوي وغير منتظر في عملية تاريخية يهمني كثيراً. وإلى حد ما، يمكن القول أن المستحيل أو الأكثر استحالة هو الذي أصبح في النهاية ضرورياً.

● غالباً، يستبعد المؤرخون ما ينتمي إلى الاستثنائي؟

- لأن من مهمات التاريخ أن يحافظ على الأشياء، وأن يمسخ تلك الأشياء غير المنتظمة أو الصدفوية، نمحي كل تلك الأشياء لنبقى في إطار الضرورة. أعتبر أن مهمتي تكمن في إعطاء أكبر قدر ممكن لإمكانية قيام التعددية واللقاءات والمستحيلات وإلى كل الأمور غير المنتظرة، أن هذه الطريقة في مساءلة التاريخ انطلاقاً من ألعاب الممكن وغير الممكن تعتبر في نظري أكثر فائدة وغناء، إذا ما أردنا أن نقيم تاريخاً سياسياً وسياسةً تاريخية. وإلى حد ما، فإنه

يمكن القول أن الحال هو الذي أصبح ضرورة. فكيف حدث فعلاً هذا المستحيل؟

● أن تبين أن المعزل أو السجن أمر محتوم، هو أن تبين كذلك كيف يمكن مقاومتهما؟

- أعتقد أنه، وبالاتفاق مع نيتشه، فإن الحقيقة يجب فهمها بلغة الحرب. حقيقة الحقيقة هي الحرب. إن مجموع العمليات التي بواسطتها تنتصر الحقيقة هي كذلك مجموع آليات السلطة التي تضمنها السلطة. ● إنها حرب دائمة؟

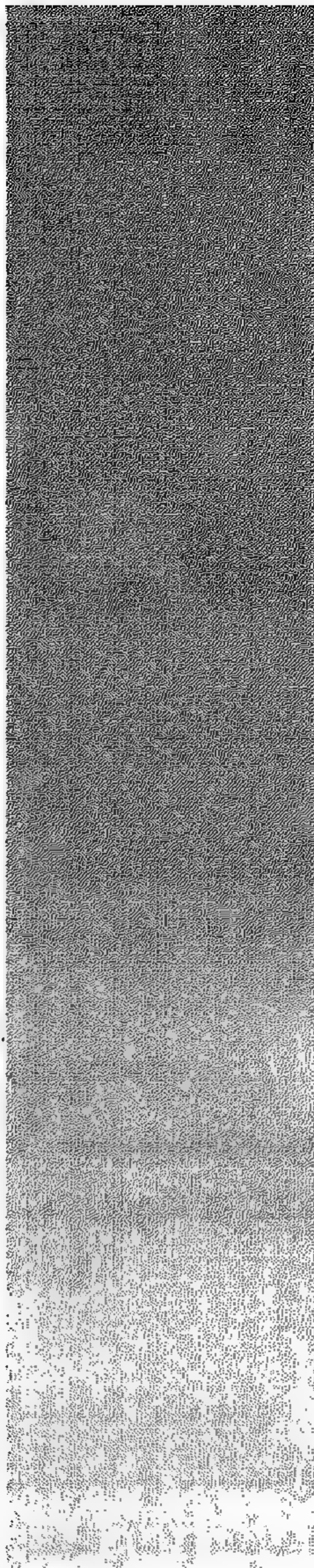
- نعم، أعتقد، أنها كذلك.

● في هذه الحرب، من هم أعداؤك؟

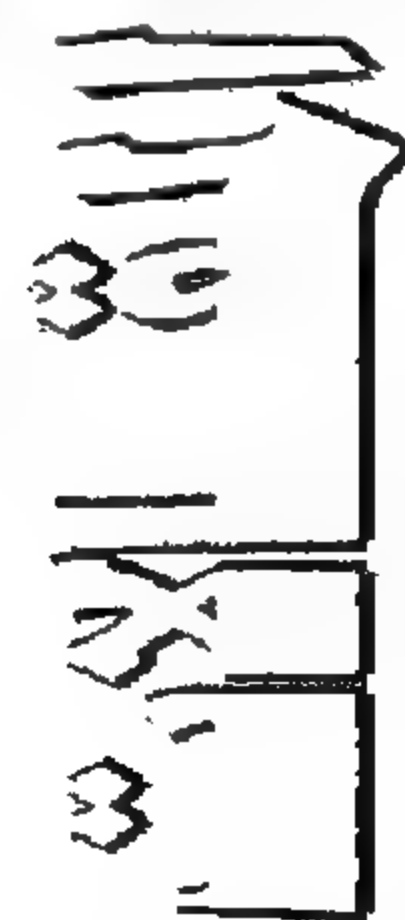
- ليس الأشخاص ولكن في نوع من الخطوط التي نجسدها في الخطابات، وحتى في خطاباتي، التي أريد أن أبتعد عنها. رغم أن الأمر يتعلق بالحرب، فإن خطابي مستعمل، كما يستعمل أي جيش، أو ببساطة أي سلاح، أو أي كيس من المتفجرات أو كوكتيل مولو توف. وهكذا نعود من جديد إلى حكاية الانفجار والتفجير.







شعاع القاطي



- رجل ملأ العلم إهابه

■. حسان الطيان

- الكويت حاضرة إعلامياً في برلين

شعاع القاطي





# رب ملا العلم إهابه

بقلم: د. محمد حسان الطيان (الكويت)

يا دهرٍ بَعِ رُتَبَ المعالي بعده  
بيعَ السماح ربحتَ أم لم تبيع  
قَدَمَ وأخِرَ من تشاء فإنه  
قد مات من قد كنت منه تستحي

رحم الله شيخنا عبد الحميد البسيوني فقد كان جديراً بالتقديم،  
وكان الدهر يستحي منه، فلا يقدم عليه إنساناً مهما علت رتبته،  
وكثر شهاداته، وعلا في أندية العلم صياحه !.  
قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ

دد والمجد والمكارم مثلاً

ولم يكن الشيخ - أعلى الله في الجنان مقامه - صاحب شهادات،  
وأستاذ جامعات، ومحاضر مؤتمرات.. لكنه كان رجلاً ملاً العلم  
إهابه، وأنار الحق كتابه.. فهو يقرأ على بصيرة.. وهو يفهم على  
نور.. وهو يجزل العطاء بسخاء وكرم وجود.

صحب العلم وأهله مذكاً كان غض  
العود طريه، فنهل منه، ورضع لبانه  
كما يرضع الوليد لبن أمه، فلما اشتد  
ساعده واستحصد أمره، كان العلم  
معه على مثل أمره، سداداً  
واستحصاداً.

سنى له الله معاشة الأكابر..  
فتقلب في نغمى رياضهم.. ونهل من  
معين علمهم.. وتدرج في معارف

فهمهم.. ما بالك برجل كان صاحب  
العقائد؟! وجليس محمود شاكر؟!  
وأئيس السيد صقر؟! وخدين النفاخ؟!  
وصفي الطناحي؟! وغيرهم من أوعية  
العلم وعدوله.. وأساطينه وأركانه..  
إنه بهم تخرج.. وبسنى عقولهم  
أورى وأزند..

استمع إلى وصفي الطناحي يقول  
عنه في بحث له عن دار العلوم



ومكانتها في بعث التراث العربي وإحيائه: «وأعرف أناساً ذوي أقدار الآن، عملوا زماناً في مهنة التصحيح، أذكر منهم ابناً عظيمًا من أبناء الدار، هو جامع العلوم والفضائل، المقرئ المحدث الحافظ الأديب الشاعر، الذكي القلب واللسان، عبد الحميد البسيوني، المتخرج من الدار عام 1961م، جاء من قريته «الباجور» من أعمال المنوفية، يبحث عن المعرفة، ويلتمس طرق العلم، بنفس مشوقة، وحس دقيق، وعين ناقدة، فصاحب من الأشياخ عباس محمود العقاد، والسيد أحمد صقر، وشيخنا محمود محمد شاكر، رحمهم الله أجمعين، كما صاحب من قراء القرآن الكريم الشيخين محمد صديق المنشاوي وعلي حزين، رحمهما الله». (في اللغة والأدب 2/837).

لقد كان هامة في العلم تطاطأت لها الهامات.. وكان رأساً في الفهم انحنت له الرؤوس.. وكان نبعا ثرا من ينابيع المعرفة أثرى من حوله.. ورفد من قصده.. «ومن قصد البحر استقل السواقيا»

وقد قصدناه فرفدنا.. ووردناه فأوردنا.. واستقينا فروانا، وبتنا نرقب يوم السبب على أحر من الجمر.. نسمع قراءة الشيخ.. ونلتذذ بإلقائه.. ونهيم في حسن بيانه.. ونحلق في أرجاء فكره.. ونجني أطايب أدبه وبصره.. فكان مما قرأنا عليه: شرح معلقة لبيد، ومقالات محمود شاكر «نمط صعب ونمط مخيف»، وعينية أبي ذؤيب الهذلي في رثاء أولاده. دع عنك ما كان يتحفنا به

من قراءة روائع القصائد القديمة. فأكرم به من معلم! وأنعم به من قارئ!.. وأعظم به من عالم!! هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا

أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا إن أنس لا أنس مجلساً ضمنا بصحبته في ديوانية الشيخ علي الصباح العامرة، فقرأ علينا قصيدة الشريف الرضي:

ما أسرع الأيام في طينا  
تمضي علينا ثم تمضي بنا  
في كل يوم أمل قد نأى  
ممرامه عن أجل قد دنا  
أنذرنا الدهر وما نرعو  
كأنما الدهر سوانا عني  
تعاشيا، والموت في جدّه

ما أوضح الأمر وما أبينا  
حتى بلغ آخرها. أنشدها بصوته المعبر.. وأشهد أنني لم أسمع منشداً للشعر يحاكي إنشاده.. كنت أسمع من إنشاده أنين الموت، وفجيرة المصيبة، وشجن الفراق، فرأيتني أقضي ليلتي تلك ميتاً، إي وربي رأيت فيما يرى النائم أنني قد فارقت.. واستقبلني ركب السابقين، على كره مني لتلك المفارقة وذلك الاستقبال!! ووجدتني أفيق من غمراتي فزعاً جزعاً ولساني يردد:

كيف دفاع المرء أحداً لها  
فرداً وأقران الليالي ثنى؟  
وكانت صلاة في جنح الليل..  
وكانت مناجاة طالما حنت روعي إليها.

وتتابعت اللقاءات مع أستاذنا البسيوني، وكانت تضم نخبة من أهل

العربية والأدب، أذكر منهم د. يوسف الحشاش، ود. محمد الدالي، ود. يحيى مير علم، ود. عدنان غزال، ود. هزاع سعد، ود. طاهر الحمصي، ود. فؤاد نعناع، والأساتذة وائل الرومي، ومحمد الزمامي، وأسامة العمري، وعبد الرحمن الحقان، ورائد الشلاحي، وعصام شقير، وغيرهم. يحفهم بالرعاية والتكريم رب المجلس الشيخ علي ناصر الصباح جزاه الله عن العربية وأهلها خير الجزاء. «إن الكلام يزين رب المجلس».

وكان آخر ما قرأ علينا عينية أبي ذؤيب الهذلي المشهورة:

أَمِنَ الْمَنُونُ وَرَبِّهَا تَجَوَّعُ  
وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ يَجْزَعُ  
أَوْدَى بَنِي وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً  
عِنْدَ الرِّقَادِ وَعِبْرَةً لَا تَقْلَعُ  
وَلَقَدْ حَرَصْتُ بَأَن أَدَافَعَ عَنْهُمْ  
فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لِأُدْفَعُ  
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا

ألفيت كل تميمية لا تنفع  
قرأها بشرح ابن الأنباري، وكان معجباً بها، مفتوناً بصورها، مذهولاً بفلسفتها، بل كان يعدها أبداعاً ما قيل من شعر في فلسفة الموت، وتصوير لوعة المفجوع به. حتى إذا أتى على آخرها فجعاًنا بالقول: إن هذه القصيدة آخر ما أقرأ عليكم، ولن أقرأ بعدها شيئاً، بل سأكتفي بالاستماع إليكم، ففيكم علماء أجلاء، يستفاد من علمهم، ويُنصت إليهم، وكان يخص أختانا الدالي بالإجلال والتقدير. وهو أهل لذلك. وكثيراً ما طلب إليه مراجعة

قضايا في اللغة والنحو والتحقيق. ولم يدر بخلدنا أننا أن كلام الشيخ هذا قرار لا رجعة فيه، ولقد حاول بعض رواد المجلس أن يثنيه عن عزمه، ولكنه أصر!

وهكذا كان.. ففي الأسبوع التالي قرأ أخونا الدالي مبحثاً له كان كتبه يرد على من خطأ المعري في قوله: تعب كلها الحياة فما أع

جب إلا من راغب في ازدياد وحضر الشيخ البسيوني، ولما انتهى المجلس التفت إلي قائلاً: وأنت ما موضوعك عن القرآن، زدني بالآيات التي تريد تناولها كي أناقشك فيما سوف تقول، فقلت: لقد قدفت في قلبي الرعب ياسيدي! فأردف قائلاً: لا بأس عليك، ولكن إياك أن تقرأ بحثك في الأسبوعين القادمين، فأنا على سفر، وسأعود إن شاء المولى لأستمع إليك وأناقشك. وطويت نفسي يومئذ على تهيب جميل!

فما أصعب أن تلقي بحثاً يناقشك فيه رجل كالبسيوني بعلمه وقامته! وما أجمل أن تلقي بحثاً يحثك عليه ويشرفك بحضوره رجل كالبسيوني بفضله ونبله!

ورحت أهياً نفسي، وأعد العدة ليوم اللقاء، ولكن هيهات..! لم يكن ثمة يوم ولا لقاء، بل كان يوم.. ولا لقاء! وكان مجلس.. بلا إشراق! مجلس خيم عليه الحزن.. وغشيته الكآبة.. وحف بلوعة الفراق.. فقد نعى الناعي أبا تميم.. وانهد من جبال العلم جبل.. وثلمت في الإسلام ثلثة..!



بان الخليط برامتين فودعوا  
أوكلما جدوا لبين تجزع  
كيف العزاء ولم أجد مذبنتم  
قلبا يقر ولا شرابا ينقع  
ثم لما عدنا إلى الرشيد تبين لنا أن  
الشيخ كان يودعنا، فقد تحقق حدسه  
حين ودعنا غب انتهائه من قراءة  
المرثية، ثم راح يحث الخطا نحو أرض  
الكنانة ليودع الأهل والأحباب هناك،  
حيث كان على موعد مع الأجل

المحتوم، مع قضاء الله الذي لا راد له.  
فرحم الله روحك أيها الشيخ  
الجليل.. وغفر لك.. وأتم نعمته عليك  
بصحبة النبيين والصديقين والشهداء  
والصالحين وحسن أولئك رفيقا يوم  
الدين.. والحمد لله رب العالمين.  
«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ  
اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا  
تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ  
الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ».

# الكويت حاضرة بتجربتها الإعلامية المميزة في برلين

بقلم: شعاع القاطي (الكويت)

شاركت مؤخراً ممثلة لبلدي الحبيب الكويت في مؤتمر الحوار الإعلامي العربي الألماني الذي نظمه معهد العلاقات الثقافية الخارجية بألمانيا برعاية وزارة الخارجية الألمانية تحت عنوان «الشبيبة ووسائل الإعلام والمساهمة السياسية» وشارك فيه من الجانب العربي ممثلون لعدد من الدول العربية وهي المملكة العربية السعودية وقطر ودولة الإمارات العربية المتحدة وسوريا ولبنان وليبيا وموريتانيا وفلسطين والجزائر والمغرب واليمن والأردن ومصر وتونس والكويت ومن الجانب الألماني شارك عدد من اساتذة الإعلام والسياسة واللغة العربية ومسؤولون اعلاميون وطلبة.

الإنسان الأمر الذي انعكس أيضاً على أجهزتهم الإعلامية. أدركت هنا أنه من المهم أن نوضح للألمان أنه على بالرغم من وجود سمات مشتركة بين مختلف الدول العربية والإسلامية فهي متباينة فيما بينها في تجاربها السياسية والإعلامية والاجتماعية سواء على مستوى الأقاليم العربية أو على مستوى العالم العربي.

وأنه في الوقت الذي ينظر فيه إلى بعض الدول العربية على أنها بلدان مازالت تقيد شعوبها وتحد من حرياتهم وحقهم في الحصول على المعلومة إلا أنه توجد نماذج لدول

واعتمد الحوار الذي أقيم على مدي يومين على طرح عدد من القضايا الإعلامية المرتبطة بشبكة الإنترنت وإمكانيات دعم الشباب لتشجيعهم على المساهمة السياسية والتنشئة الاجتماعية من قبل وسائل الإعلام ساهم فيها الحضور حيث استعرض كل منهم تجربته ورؤيته الخاصة مستشهداً بتجربة بلده.

ومن هنا كان الحوار فرصة طيبة لي لأتحدث عن الكويت خصوصاً حين استعرض عدد من الإخوة في بعض الدول العربية تجربتهم إن جاز لي تسميتها بالقمعية حيث لا تتوفر لهم أدنى وأبسط حقوق



عربية تتمتع شعوبها بمقدار عال من الحرية.

وضربت الكويت مثلاً متميزاً في العالم العربي حيث تتمتع وسائل الإعلام بهامش كبير من الحرية، فالصحف مملوكة للقطاع الخاص وتستطيع أن تطرح من خلالها مختلف وجهات النظر بالإضافة إلى بدء أول محطة فضائية خاصة مؤخراً والسماح بوجود محطات إذاعية خاصة أيضاً.

للأسف فإن بعض الإعلاميين والسياسيين يستخدمون مصطلحات عامة دون تحديد فيتكلمون عن العالم الإسلامي والعالم العربي بالعموم ما يترك انطباعاً خاطئاً لدى الغرب عن واقع الدول العربية وشعوبها التي ربما تلتقي في اللغة والدين ولكنها تتباين في التجارب الخاصة بكل منها.

وبالتالي فمن المهم أن تقوم الدول العربية بوضع خطة على مستوى

الوطن العربي من شأنها إيصال أفكار صحيحة عن العالم العربي والإسلامي خصوصاً وأن عدداً من الدول العربية بدأت أصلاً بهذا الدور من خلال المنتديات واللقاءات التي تقوم بها مختلف المنظمات الأجنبية.

وربما تكون أحداث الـ 11 من سبتمبر سبباً قوياً يدفعنا إلى الاتجاه إلى الآخر والاستماع إليه وإيصال الفكرة الصحيحة عن حقيقة عروبتنا وإسلامنا وإن لم تكن هذه الأحداث هي السبب الوحيد خصوصاً مع وجود حملات ضدنا منذ سنوات طويلة شوهت صورتنا لدى الغرب بشكل كبير.

وأتمنى أن تتبنى مختلف المؤسسات والمنظمات سواء الحكومية أو الخاصة في العالم العربي مثل هذه القضايا وإتاحة الفرصة للشباب العربي بالالتقاء مع نظيره العربي لخلق المزيد من التمازج والتقارب.

- أكثر من أي وقت مضى

حسن خضر

- غيمان.. مشرق الروح غرب الأحزان

عبدالقادر صبري

- أوبريت الكاشفة

غالية خوجة

- الزهور الجميلة

عبدالرزاق محمد صالح العدساني

- إليك اعتذاري

مختار المريدي







# أكثر من أي وقت مضى

الجزء

حسن خضر (مصر)

القدم اليمنى  
المليئة بالشرابين تنزف  
فوق خريطة العالم  
والموتى يرهفون السمع الآن  
أكثر من أي وقت مضى  
جثثهم التي تتراكم سوف تصنع  
تلا  
من الأرواح  
يمكن الصعود عليه إلى....  
وسؤاله عن سر مشيئة الآلات  
والقوات  
عن عدد إضافي من محققات  
وفرشات تذود الدود عن حبات نور  
عيونهم  
في القبر...  
القدم اليمنى  
المليئة بالشرابين تنزف  
قدم الخطوة الأولى  
ولولوا ندماً عليها،  
على أقدامكم التي مر فوقها القطار  
مسرعاً  
قلدوا في الأنين عذاب موسى عجوز  
أزهق الألم فئات رغبته  
شرطوا الأجساد بشفرة حادة  
كمن لا يملكون غير هذا الذي أفسدوه  
عنوة....  
صرخوا خمس مرات في اليوم والليلة  
ودعوا حرقه القلوب في العويل  
تفرع المواليذ  
تفرع السكينة من مهودهم  
فينشأوا قتلة عتاة  
لا شعراء حكاكين  
قد ألفوا المحبة والتلاوات.  
فلا الخيل  
ولا الليل  
ولا المرأة تعرفنا  
انظروا بصدور ضيقة  
مصفوقة الرئات، صدور من فقدوا  
الأمل.  
إلى القدم اليمنى  
قدم الخطوة الأولى فوق خريطة  
العالم  
وهي تخلف الجذع  
وأحدى خطوطه اصطناعية  
بينما يجلس شاعر إلى أوراقه  
ليحرق في كل زفرة ملاكاً من  
الطائفين  
النادرين الآن في غرف الكتابة.



# غيمان

عبد القادر صبري (اليمن)

## مشرق الروح.. غرب الأحزان

الجبلُ  
غيمة حزن  
مجهولٌ هو الحزنُ  
معلومٌ هذا الولهان  
بات منذ الحزن يدعى  
غيمان.  
من الغيم.. تكتسي قصائدُ لونٍ  
شحوبها  
من الحزن... ترتوي أغنياته كل  
صباح.  
غيمانُ الجبلُ المسكونُ المفتونُ  
بالحزنِ وبالأصدقاء..  
يعشق حزنه كما يعشق الأصدقاء  
يوزع الأصدقاء على الحزن  
بالتساوي  
يعددهم كل ليلة هما .. هما  
يرتاد جميع أغانيهم  
ويشيع كل من يرحل.  
ممزوجين بقطرات العسل  
يتناولهم كل مساء  
يعتصرهم قطرة... قطرة  
حتى تسري في صوته المتعب  
كلها آهاتم.  
وعند الصباح  
يطلقهم صوب الأمنيات  
كالفرشات هم  
يعشقون نورَ توهجه

يغتسلون بكلماته ملء همومهم  
كلما أوغلوا فيه توهجوا.  
غيمان: قلبك الساطع ما أدفأه!  
برق لا يحرق العشاق.  
هو الظمان دوماً لرحيق امرأة  
عشقها منذ الأزل  
شوهده مرةً معلقاً بأهدابها  
يغزل من الهدب بعض الذكريات.  
هو الحب متشحاً بالغمام  
إذا رأيته يعدو قربك فجراً ملئ  
هيامه  
لا تكلمه.. فقد سكنته الكلمات.  
هو الطفل المبلل بالأمل  
إذا رأيته وفي يده كيسٌ من الحلوى  
وقطع السكر  
لا تسله لمن؟  
هي لكل أطفال الطرقات.  
غيمان بأزال هيما لا يزال  
لا تجرب يوماً إغواءه  
لن يغادرها  
فهو مربوطٌ إلى سُرَّتْها بحبل  
قصيدة.  
جرب مرةً هجرانها  
فغرست في رثتيه جذور كرومها  
وأطلقت في شعره كل الجنيات  
مرة، قال له طائر يقاسمه الحزن  
وحبها

غيمانُ، يا بوح المنهكين وهمس  
العاشقات  
تعالى إلى أجنحتي  
أهيم بك في وجه الحبيبة من  
ملكوت.  
وعندما أطلّ من ملكوت  
أبحر فيه الغيمُ  
وجد أسراباً من الكلمات  
تبشر بأمانيه الشاحبات  
أشعل للجسد أغنية  
وللروح أوقد جمراً.  
هيمانُ هذا الغيمان الذي  
يعرف كل اتجاهات الروح  
كما يعرف الفلاحون اتجاهات  
الريح.  
ها هو ذا يمطر في حقول أصدقائه  
ينصب الأعياد في مقابلهم  
قبلة... قبلة  
وذات مقليل

غفا غيمان غفوة  
بعد أن زرع في أكفّ عشاق محبوبته  
غصون قات.  
فجأة  
أفاق غيمانُ  
إنكبّ على كل الكتب  
يفتشها عل عجلٍ  
وعندما انتهى  
سألناه..  
ماذا؟  
أجاب مطمئناً  
اسمها... اسمها  
لا يزال محفوراً في كل الصفحات.  
غيمانُ، ذلك الولهان العطشان  
إلى حبها دوماً  
لا تزال كرومها تترتوي من طلّ  
أصابه  
وبين ارتعاشتها  
تحتمي من النسيان صنعاء..



## فاتحة السهو

كيف وراء الروح تداعى الأزرق...؟  
ذاكرة الصورة خافيتي،  
وفراغي إيقاع محموم..  
هو البرق إلي،  
جنوني الأخضر،  
سحري المأخوذ بنازحتي..  
وأنا الوقت بلا وقت،  
والنار فواصل أجنحتي..  
لرماده،  
حولت الرعد كؤوساً..  
كم أسكر نبضه تفعيلاتي..  
بركن إيقاعه،  
أجراسي..  
كم سكرت بالغيب مخيلتي..  
ما للموسيقى اللامرئية تلفح  
جانحتي؟  
ملكوتي الساحر مسحور..  
والرمز الحافي،  
يتبع احتملاتي،  
فتصلي كاشفتي..  
له..  
يمضي مطر المجهول،  
وشمس حواسي..  
له أشعل ما يتناغم في اللون،  
وما يتخاصب في موتي..  
هل يبصر نسغه،  
ما وراء الأزرق كيف يعوم؟  
وهل تدري الرؤيا،  
أن الرؤيا تخطف حدسي..  
والكون،  
يخالس وامضتي؟  
سيدوم اللا موجود رنيني،  
ويظل الإيهام جنين شروقي..  
فأنا،  
منذ أنا،  
أستبر الغامض في أزلي..  
أمحو الليل بأحوالي،  
وأتوه نهراً يلد الآتي..  
لي،  
في كل نشيد إيقاع..  
في كل سماء،  
إحباء..  
سيتوب الغيب عن الغيب  
ولن،  
يصل إلي غائبتني..  
وهناك،  
وراء المطلق،  
تبصرني ذاتي..  
لن يكتب شعري كل الرؤيا..  
أوليس الأبيض وحده مشعل  
مكنوناتي..  
والأسود وحده.. مدمن أبدتي....؟

# نشيد العشق

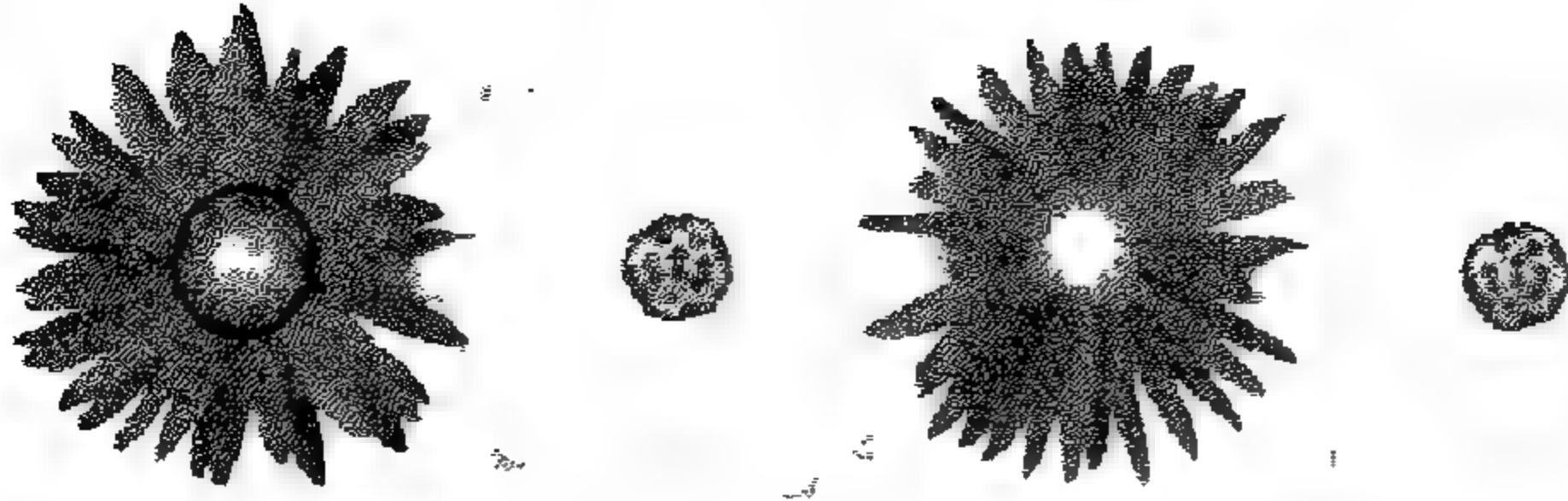
مرعباً،  
كالسؤال،  
نشيدي يدير الغياب فيبدو المكان:  
ليس في البرق غير شفافيّتي:  
أزرق يلفح الأرجوان..  
هل رأيت اشتعالي،  
مجاهيل تعدو ورائي..  
رأيت الذي،  
ماج في المتن،  
ثم استوى،  
فاستضاء الأقدوان..  
داخل النص:  
غيب يشعود،  
والماء يحبو إلى هجرة..  
والنهي،  
تعتلي سدرتي..  
كنت..  
لا،  
لم أكن...  
كان معناني يجير الرؤى..  
والمجرات،  
سكرى بنا..  
كان في النشوة البحر،  
خلف الصدى،  
عاشقان...  
أي حلم سيهمي على الحلم؟  
قال الرجيف،  
فسال الفضاء، السكون..  
وغام الأوار...  
هل أضاف:  
صفي التائه، الراعش، المجتلي..  
أم أشار الوميض إلى لحظة،

تخرج الآن،  
من ذاهل الموج..  
أم أن ما في الحريق انزوى،  
فاستشف الكلام الكلام حجاباً وراء  
الحجاب..  
ربما،  
جرحها،  
مال كالوقت عن جرحها،  
فاستبان الصدى:  
تخلل الشمس مني،  
أنا شمس هذي القصيدة،  
أرنو إلي فيغمي على نبضك المختفي..  
ليس جسمي الهواء،  
المياه،  
القرب..  
وناري.. بلا،  
جمرة،  
أو.. دخان..  
وعن خمرتي،  
لن يتوب النبيذ..  
أنا،  
لم أعري التأويل بعد..  
وهذا البياض السحيق،  
جنون التراتيل،  
ما لا.. عيون سَهَتْ،  
لا حدوس رأَتْ،  
لا طقوس،  
ولا..  
كلما،  
سمع العاشق الهدوء،  
فاض رنين السحاب،  
وزاد البنفسج خطفاً..



كم السحرُ يخشى على السحر من  
 سحرها..  
 لازوردية الرمز،  
 ترعى اللغات،  
 فيشكو الفضاء احتمالاتها..  
 والدلالات،  
 تفنى بحالاتها..  
 كلما هبّ نزفي،  
 تداعت...  
 فهام المدام..  
 إنها،  
 كالغموض،  
 وضوحى..  
 وخلف الوضوح،  
 غموضي..أنا،  
 جهره الطارئ، الثاقب، النازح،  
 المبكلى بالمحال..  
 وأنا،  
 كل هذا العميق الشفيف الذي  
 يكتوي بالزوال..  
 هللوا لإغماءتي،  
 تستطير بمرجانها..  
 هللوا..  
 نشيدي،  
 وضوء الأوان..  
 أوبي يا سرائر إني  
 زمان يغيب كل الزمان...  
 أوبي..  
 هل سواي،  
 نيازك نفي تباغت خافي البيان؟

# الزهور الجميلة



عبدالرزاق محمد صالح العدساني (الكويت)

تحية لإهداءات الأدبية منى الشافعي

حكايات بهاء عذب الكلام  
 تحلت بالسَّمَاحَةِ والوَسَامِ  
 تهيب ركانة والظرفُ فيها  
 كطوق الحُسن في طير الحمام<sup>(١)</sup>  
 وأزهار تباهت من خزامى  
 بروضٍ وسُمَّة هطل الغمام  
 فإن صغرت فقد كبرت بمعنى  
 كما كبر التأمل بالجسمام  
 فقاروها يلازمها اشتياقاً  
 سواءً بالمسيير وبالمقام  
 مصابيح تجلت في ضيائها  
 كبرق شع في جُح الظلام

(١) الركائز: الرزانة والوقاد  
 الظرف: خفة الروح ونكاه القلب.



لَعَمْرِي أَنَّهُمَا وَرَدَّ وَوَرَدَ  
قَسْرِيْبٌ لَا أَشْكُ مِنَ النَّمَامِ  
فَمِنْهَا قِصَّةٌ فِيهَا شَجَوْنٌ  
وَأَخْرَى قَدْ تَغَنَّتْ بِالْهَيْمَامِ  
تَمَنُّعٌ قَارِئًا فِيمَا حَوْتُهُ  
بِهِمَا مِنْهُمَا لَهُ مَا بِالْمَدَامِ  
رَأَيْتُ بِهِمَا عُنَاقِيْدَا تَدَلَّتْ  
كَحَيَّاتِ اللَّالِي بِانْتِظَامِ  
فَقَدْ جَمَعَتْ مِنَ الْمَاضِي دَلِيْلًا  
وَحَاصِرُهَا اشْتِيَاقٌ لِلْسَّلَامِ  
وَأَهَاتُ لِهَوَالِي طَوِيْلٍ  
مَلَبَّدٌ بِالْذُّخَانِ وَبِالْقَسَامِ  
كَفَاهَا ذِكْرَ سَيِّطَرَةٍ تَنَاءَتْ  
وَطَابُورٍ وَتَحْقِيقِ اللَّئَامِ  
بِهِمْ شَقَّتْ مِنْهُ بِالْعَزْمِ دَرِيًّا  
يَزِيدُ صِسْعَابُهُ كَثْرَ الزُّحَامِ  
لَقَدْ مَسَكْتُ زِمَامَ الْقَوْلِ فِيهِ  
يَعَزُّ الْقِسْخُ فِي مَسْكِ الزَّمَامِ  
فَمَاطِيْرٍ يَطِيْرُ بِلَا جُنَاحِ  
وَلَا خَيْلٌ تُقَادُ بِلَا جِمَامِ

# إليك اعتذاري

مختار المريري (اليمن)

وغول السنين	غدي يا صديق الجراحات
فكوني على حذرٍ من دمي	مدّ لموت الأمانى
من غدٍ غادرٍ يصنعُ البسمات	ويومي امتداداً لأمسي
وأمسٍ يتاجرُ بالأمنيات	لموج الضياع الذي يرضعُ
ويومٍ يؤرشفُنا في الرصيف	القادمات
فلا عطر.. لا حنَّ للحُبِّ غيرَ	رماذُ السماءِ أمطرَ
الآنين	القلبُ ريحاً.. طيراً أبابيل
فقولي لكل المساءِ الطويل	لا شيءَ يبقى من الحلم، والعمرِ
متى تحملُ الحُبَّ للمُعْدَمين	نمضي بها قاتلاً وقتيل.
متى تَقْتُلُ الحُزنَ في دربنا	كأعجازٍ نخلٍ فؤادي وأنتِ
متى تسكُبُ الوصلَ تُطْفِئُ الحنين	جفاها حنانُ الينابيع والأغنيات
متى يا أفاعي المدى	مساءً اتنا والحنين، عذابٌ بأيدي
والردى	الجنة
ترحلين؟	سياطٌ يحرّكها العابثون





- أختام

أنيسة الزياتي

- العتبات المحظورة

سوزان خواتمي

- بقايا ذاكرة

سماح حمدي

- تصحيح خطأ الحب

عبدالباقي يوسف







## أنيسة الزياتي - (البحرين)

كان الأطفال آنذاك يغطون في نوم عميق انتهى مع التقاف مفاجئ للحافلة أدى إلى تدحرجهم وتكومهم عند نهاية المقعد.. فصرخ أحدهم باكياً بفزع شاركه فيه بقية الأطفال.. فسارعت مع الأمهات للتخفيف من روعهم بتقديم الطعام وفحص أجسادهم المضمومة إلى صدورهن للتأكد من سلامتها.

واصلت الحافلة سيرها إلى أن توقفت عند نقطة الحدود وترجل الجميع بسرعة.. إما لقضاء حاجة.. أو تدخين سيجارة قبل الانحسار في الطابور الطويل الذي ينتظرهم منذ الصباح الباكر حيث تكالب الرجال والنساء والأطفال تائهون بينهم على نافذة الموظف المسؤول للانتهاء من فحص جوازاتهم وختمها.. ومن ثم الانتظار مرة أخرى ساعات طويلة ريثما ينعتق الجميع من هذه الإجراءات السقيمة.. وحين جاء دورها ومدت يدها بجواز سفرها للموظف دهشت لانتقاله من يده إلى آخر وآخر أخبرها أن أوراق جوازها مليئة بالأختام ولا توجد ورقة خالية ليضع عليها ختم خروجها من حدود بلاده.. وعندما أشارت بسبابتها إلى بعض الفراغات الموجودة في الأوراق نهرها:

- سيدتي.. إن ختم بلادي يجب ألا يكون قرب أي دولة.. بل تكون له صفحة كاملة تسعه وتناسب مع حجمه ومكانته في الوطن الكبير.

- وماذا أفعل..؟!

- عليك بالعودة من حيث جئت..

صرخت:

- ماذا تقول..

كانت تأمل من رحلتها البرية الأولى أن تنعم بالراحة والهدوء والاستمتاع بالمناظر الطبيعية التي ستتعاقب على ناظريها من النافذة الأمامية للحافلة السياحية.. فهي تخطط للجلوس خلف السائق مباشرة وحين اعتلت درجات سلم الحافلة الثلاث اكتشفت انشغال جميع المقاعد الأمامية.. فلم تجد بداً من الجلوس على المقعد قبل الأخير حيث اصطف خلفها عدد من الأطفال.. تركهم ذووهم واختاروا الجلوس على مقاعد قريبة منهم ليستغرقوا في النوم مع بدء الرحلة عندما تحركت الحافلة وسط ضباب كثيف يفرق المدينة النائمة وصمت يخيم على شوارعها الخاوية.. فلم تعد تسمع سوى حشرجة الموتور الصاخبة وشخير الركاب المحيطين بها وحركة أم انتقلت إلى جوارها لتنام بعد أن أزاحها زوجها عن المقعد ليعتمد عليه.. وما هي إلا دقائق حتى بدأ شخير الأم إرساله نحو أذنها، فتغاضت عنه بالتطلع عبر النافذة لشوارع المدينة الواسعة تطويها عجالات الحافلة بسرعة أخافتها فسحبت الستارة.. وأغمضت عينيها في محاولة للنوم كبقية الركاب لكنها فشلت. ساعتان استغرقتها سرعة الحافلة لعبور المدينة والدخول في قرى فقيرة بمنازلها وشوارعها الضيقة ذات الاتجاهين المعاكسين والمليئة بمطبات أرضية.. ما تكاد العجلات تخرج منها حتى تبتلعها أخرى أعمق منها تسبب في إيقاظ الركاب وإبداء امتعاضهم من إهمال الحكومة لهذه المناطق النائية.. واستيائهم من عدم انتباه السائق لهذه المطبات اللعينة وتقاديتها.



- عودي من حيث جئت..

- لكني عربية.. وطني عربي.. دمي عربي  
حر.. لوني عربي.. لغتي عربية.. التراب  
الذي حبوت عليه عربي.. أمي عربية.. أبي  
عربي.. كلي عربية.. وهذا يخولني لدخول  
البلاد العربية.. ملوَّحاً بالختم:

- كل هذا لا يهم.. أريد ورقة بيضاء  
خالية لختم بلادي.. فاصمتي.. هاج  
الجميع معها مؤكدين كلامها.. وضجت  
القاعدة الصغيرة بالصراخ الساخط،  
فتلفت حائراً يبحث عما يسكتها به فلم  
يجد غير الختم بيده فسارع بوضعه على  
فمها وشفثاها مطبقتان.. وفوجئ  
بالجميع يصفقون مبتهجين لحصولها  
على الختم الذي سيمكنها من عبور  
الحدود ومواصلة الرحلة معهم.. ووقف  
في مكانه متسمرأ.. ممسكاً بالختم  
وعيناه جاحظتان تتبعان بغضب الحافلة  
وهي تسير بهم عابرة الحدود.

كان الركاب يتندرون بما حدث  
ويضحكون.. وهي صامته لا تستطيع  
التعليق على ما تسمعه.. فانعزلت في  
كرسيها وأخرجت مرآتها الصغيرة  
تتأمل الختم المطبوع على فمها لتقر دمة  
مقهورة من مقلتيها تحدرت ببطء  
لتصطدم بأناملها قبل أن تحط على  
شفثيها.. وغابت بعدها في سبات حزين  
استيقظت منه مفزوعة على صفقة طفل  
صغير حلت على وجنتها فلم تستطع  
نهره ففمها مكبل بالختم المطبوع.. وحين  
رأى الأطفال المحيطون بها عجزها  
تهافتوا عليها بأناملهم الرقيقة تتزاحم  
مُلامسة فمها وشفثيها.. صادة دمعاتها  
المتناثرة بين فينة وأخرى.. فلم تحرك  
ساكناً إلى أن حطت الحافلة برحالها على  
تراب عربي لم يسائلها من أين أنت.. أو  
من تكون..

وبعد سبعة أيام بدأت رحلة العودة  
بعد أن عانت الكثير الكثير للمحافظة على

الختم.. فقد حذروها بأنها لن تعبر  
بلادهم في المرة القادمة بدونه وعند  
الحدود ترجل الجميع ليعيشوا المأساة  
ذاتها ويقفوا هذه المرة في طابور طويل..  
طويل.. طويل.. يحذرهم من إعادة  
الكرّة.. وظلت هي جالسة في الحافلة  
مضربة عن النزول.. فيما امتدت يد  
المرشد بجواز سفرها للموظف المسؤول  
الذي رفض استلامه مصمماً على  
تواجدها في الغرفة.. فادّعى بأنها قابعة  
في الحافلة لأنها مريضة، فاضطر  
للتوجه معه نحو الحافلة متمتماً بكلمات  
تدل على استيائه.. وما إن صعد الحافلة  
حتى سمعت هدير صوته:

- أين صاحبة الجواز.. أين المريضة..؟

أشار المرشد بخوف:

- ها هي ذي.. في المقعد الخلفي.

- حسناً.. أريني ختم المغادرة..

صامته رفعت وجهها ليراه..

- إنه غير واضح.. ويكاد يختفي..

نكست رأسها حانقة..

- لو أنك تأخرت يوماً واحداً لما سمحت

لك بالدخول.. والآن أرفعي وجهك..

ممم أين أضع ختم الدخول؟ ممم أين؟

أين؟ أجل.. أجل سأضعه هنا.. على  
جبهتك.

وما إن اتجه بالختم ليطبعه على  
جبهتها حتى تناولته من يده لتلقيه بقوة  
في وجهه فتفاداه بالتقهقر إلى الوراء  
والاحتماء من ثورتها بأحد المقاعد  
الجانبية مما أفسح الطريق أمامها لتخرج  
من الحافلة وتجري صارخة وهي تعبر  
الحدود:

- مازلت عربية.. وطني عربي.. دمي

عربي.. لغتي عربية..

فما كان من المصطفين المتململين في  
الطابور الطويل إلا أن يلقوا ما بأيديهم  
ويتبعوها مرددين معها:

- كلنا عرب.. كلنا عرب.. كلنا عرب.

# العتبات المحظورة..

بقلم: سوزان خواتمي  
(الكويت)

بعضاً فوق بعض..  
بطبيعة الحال ضاق المكان، فلم يعد  
بالإمكان التمدد بحرية كما في  
السابق، حتى أن فرد الساقين أو  
الاستلقاء دون الاصطدام بشيء ما  
صار أمراً يستدعي حركات بهلوانية.  
أعلنت بصوت مسموع تحذيراتي  
المتشددة، هكذا لم يعد مسموحاً لابني  
أن يلعب كما تعود أن يفعل سابقاً،  
لكن يبدو أن الصغار لا يستوعبون  
القوانين الطارئة، والعتبات المحظورة،  
بما فيها التغيرات التي اقتضتها  
الضرورة..

أما الكبار زوجتي مثلاً، فما أن  
أبصرته أول مرة، حتى ألقت فوق  
رأسه أقرب قطعة قماش طالتها  
وصرخت:

- عيناها يا رجل تراقباني.

بتحفظ وانفعال الملمت شعرها  
الطويل، وسوت أطراف ثوبها، فيما  
اكتفيت أنا بنشوة عبرتني معتبراً تلك  
الصيحة برهاناً جلياً على نجاحي.

أسرت لصديقاتها المقربات، بين  
الشهقة والشهقة، أنها تحولت من  
سيدة بيت تملك زمامه، إلى امرأة  
غريبة تختبئ في الأماكن الضيقة  
والمحرجة، حتى تكاد تتلاشى، قالت  
لهن إنها لم تعد تتعري منذ صارت  
عرضة لناظري ذاك التمثال، مازالت  
تخافه، وأقسمت بأنه يحرق بوقاحة،

كان صباحاً نزعاً، لم أكن قد شربت  
قهوتي بعد، حين رأيته ينطلق مثل  
صاروخ داخل الصالة معتلياً دراجته  
ثلاثية العجلات.

أطار المشهد المفزع بقايا نعاسي،  
سبق أن حذرت بل حذرتهما. هو  
وأمه - من الاقتراب.

قبلها لا أذكر أنني ضربته حتى حين  
يتجاوز طاقتي على تحمل شيطنته،  
كنت أكتفي بنهره أو بشد أذنه حتى  
تحمّر، أما أن أصفعه ففترك أصابعي  
علاماتها فوق خده الأسيل!  
فذلك ما حدث.

لم يكن حال بيتنا البسيط بأثاثه  
المتواضع وهدوئه المريح على ما آل  
عليه الآن.. تغيرت الأشياء، بالطبع لا  
أقصد الغيوم العابرة التي كانت تمر  
دون أن تترك أثراً، مجرد مشاحفات  
بسيطة بين حبيبين تحفز على  
احتضان المصالحة، بل هي مرايانا  
التي لم تعد تعكس سوى الوجوم  
والنفور، وبكاء طفلي منزوياً،  
والنقاشات العقيمة المليئة بالشك  
والارتياب.

كأن لعنة حلت بعد أن نقلت التمثال  
الذي صنعته من قبو الورشة إلى  
صالة الجلوس، كان لابد من اتخاذ  
الحيطة، حجمه الكبير تطلب إخلاء  
مساحة مناسبة، تغييرات كثيرة  
طالت قطع الأثاث التي جمعتها



يلاحقها ليل نهار، يستهدفها بنظرات  
ذئبية، ليس تمثالا بريئاً بالمرّة..  
وندبت حظها: مستحيل أن تنجب  
طفلاً آخر.

موهبتى تتركز عند أطراف  
أصابعى حيث ينمو إحساسى  
ويموت، كنت أستشعر الأشياء لمساً  
لكن الشقية لا تفهمنى.. لا تقدر  
إنجازى حق قدره..

التمثال يقيد حريتها.. أى هراء!  
ليال طويلة من الدأب: نشرت..  
طرقت.. حفرت.. ملست.. ولمعت.. بل  
أن نشارة الخشب انغrust عالقة بين  
خصلات شعري.

مررتُ أصابعى الخشنة فوق  
الانحناءات الأكثر صعوبة.. جسسته  
بتأنٍ، لم أهمل أدق التفاصيل المتعبة،  
حتى تيقنت من اكتمال التمثال  
منتصباً بقامة ممشوقة، وساعد يمتد  
بكبرياء.. وقعت فى حبه! وربما هو  
الذي فعل.. أنا صانعه الموهوب.

مهارتى كفنان ورثتها عن أجداد  
واظبوا على صنع تماثيلهم جيلاً بعد  
جيل، حتى صارت لنا تلك السمعة..  
إنها متعة تحويل مادة ما إلى شيء  
ثمين.. تحفة! دون أن يشكل أصلها  
الطيني أو الصخري أو الخزفي أو  
حتى النحاسي أي فرق..

حلمت بتمثالي كل ليلة، كان يظهر  
لي أشبه ما يكون بآلهة قديمة يعبدها  
البشر، لكن اكتماله باغتني شخصياً:  
كم تتغير الأشياء!..

أطيل في تأمله، وأكاد أشك بأنه  
كان مجرد جذع يابس يرقد في الظل،  
ولولا بعض الحظ لنخره السوس أو  
تحول حطباً في بطن مدفأة.

وأفرطت في مباهايتى مدعياً أنه:  
«مصنوع من خشب الصندل  
الإفريقي..»

«ذاك لونه الأصلي دون رتوش ولا  
تلميع بالشمع الواقى..»  
«تنعكس قامته فى أكثر من  
خيال..»

بعض الغرباء وأولئك الذين قطعوا  
مسافات كبيرة لرؤية التمثال لم  
يصدقونى. زعموا إننى أبالغ، وبأنه  
مجرد تمثال آخر لا أكثر ولا أقل!..  
كيف أقنع بخلأ عنيدة؟ أقسمت أن  
التمثال يطلق موجات مغناطيسية  
جاذبة لها تأثير إيجابى على ثقب  
الأوزون.

ضحكوا!  
يتناسل الكذب مثل كرة ثلجية لا  
تتوقف.. أما المغالاة فعادة جديدة  
استحكمتنى مؤخراً

أزود، وأزور، لينقلب الخيال واقعاً  
وبالعكس، فيما يختال التمثال بنظرته  
المترفعة وعنقه المتطاوّل دون أن يأبه  
للشجار الذي ينشب بينى وبين  
زوجتى، وزوجتى لمن لا يعرفها هي  
المخلوق الذي وجد فى حياتى ليقول  
لا.

هددتنى:  
- لا طاقة لى على احتماله، إن لم  
تخرجه من وسط بيتى سأرحل.  
- تتركين بيتك؟  
- أتركه.. المأوى الذي لا أمان فيه  
ليس بيتاً إنه مجرد مكان.

لم يكن من دليل على أن الحياة دبّت  
فى أوصال التمثال سوى صرير يسمع  
فى الليل، ومخاوف امرأة تستشير  
قلبها، وتؤمن بحدسها دون جدال.

شح الضوء في مصباحنا المتقد.  
حدقت في كفي المليئين بالندوب.  
لم أكن بشجاعة بيجامليون لأحطم  
تمثالي، ارتبطت أقدارنا بخيط خفي لا  
يمكن قطعه أو التحرر منه، أما  
التراجع فخطوة الجبناء.

أنا نفسي لا أستطيع التخلي عن  
الأوهام التي ادعيتها، أو الإقرار بأنها  
كانت مجرد استنتاجات غير  
مقصودة، حتى لو أردت، فكيف  
أواجه الناس لأعترف إنني أخطأت  
التقدير، وبأنه مجرد تمثال أخرق لا  
يقدم في ميزان الكون ولا يؤخر،  
وبأنها كانت معايير فنية خاطئة، فما  
ادعيته خشب صندل ليس سوى  
غصن أحرق ألقاه أحدكم في حديقته  
الخلفية.

لا بد أن تتفهم زوجتي العزيزة،  
بأنني متورط حتى الإبط، وبأن التفوه  
بكلمة صدق واحدة أصعب كثيراً من  
حبك الأكاذيب.

أما الاعتذار! فهو الجنون بعينه،

تماماً كمن يتخلى عن رجولته  
وكرامته.

الإصرار على الموقف أمر ثابت،  
وكل شيء آخر يمكن تدبر أمره،  
باللين أو بالقوة أستطيع إقناع  
زوجتي، في النهاية هي مجرد امرأة  
ما أكثر ما تغضب وما أكثر ما تغار!  
يمكنها أن تعقد منديل رأسها وتغلق  
بابها وتتحاشاني بقدر ما يشاء لها  
صبرها، فليس من سبيل إلى  
الخلاص سوى قدرة إلهية تعيدني  
رجلاً دون تمثال ولا أوهام، مازلت  
أؤمن بمعجزة سأتباهى بها أمام  
أجدادي.. لا أختلف عنهم.. ولا أخالف  
النسق، أدرك أن الحكاية ستستمر،  
وأن اختياري لأكون بطلها محض  
صدقة لا تعني الكثير..

خرج الأمر عن إرادتي، ليس فقط  
لأنني ضربت وحيدتي لأول مرة في  
حياتي، ولا لأنني ندمت أو تراجعت، ولا  
لأن نحيب زوجتي أوجع قلبي، بل لأن  
ما لم يصدق الناس صدقه التمثال.



# بقايا ذاكرة

بقلم: سماح حمدي  
(تونس)

الوحيدة، في مبارحة منازلهن ومقاطعة الأشغال الفلاحية التي تناط بعهدتهن وتذهب بنضارتهن وتشقق أيديهن، لكن دون أن تمس ابتسامتهن الجميلة.. ويخرجن أيضاً للتسوق ولشراء جهازهن وما يلزمهن من لباس ومواد تجميلية وإخفائها عن أمهاتهن، ففي «الزردة» تقام أسواق تعرض فيها البضائع المختلفة: من الحلوى، واللحوم، وملابس، ولعب للأطفال، وأدوات المدرسة، ذلك أنها تقام في الهزج الأخير من الصيف.

وكان عائلة الطفل «عزيز» واحدة من آلاف العائلات التي تزور المكان، وقد قدمت والدته هذه السنة ونفسها أكثر حمساً وأكثر شوقاً، كيف لا وهي ستصبح «أم المحامي» ذلك أنها وعدت السيد في السنة الماضية أن تذبح عجلاً إن وُجّه ابنها إلى شعبة الحقوق، لتفاخر به أمام الجيران ولتغيظ سلفتها التي تتباهى بابنها المدرس.

جاءت العائلة منذ فجر يوم الخميس ومعها الأضحية، فافترشت السجاد الذي خصصته لهذا الموعد وتقيأت بظل زيتونة كبيرة، وما هي إلا ساعة حتى ذبح العجل وشرعت

هناك على سفح جبل «سيدي صالح» بدأت بوادر الاحتفال وبدأت العائلات تقف من كل صوب، خاصة تلك التي تنحدر من سلالة هذا الولي الصالح.. بدأ الجبل وسفحه يزدهمان في مثل هذا الوقت من السنة.

تؤم العائلات هذا المكان لتحيي الاحتفال السنوي عند هذا الولي، فذي عائلة تأتي لتتذكر إن نجح الابن في الدراسة، وأخرى تفد لتحقيق النذر الذي وعدته في السنة الفارطة سواء لميلاد الابن الذكر أو زواج البنت، أو تحقق أمر كان عسيراً.. الجميع يأتي وفي قلبه إيمان يكاد يضاهي الإيمان بالله والخشوع له.

وكان موعد الزردة<sup>(1)</sup> هذا ليس بموعد طقوس شعائرية فحسب بل كان إلى ذلك موعداً للفتيات مع الحظ والحب.. فاجتماع العائلات كان مناسبة لتعارف الشباب، وكم كان الموعد مختوماً بوعود خطبته وزواج تُنجز خلال السنة، ويأتي بعدها الزوجان إلى هذا المكان تبركاً به وإحياء للذكرى.

تنتظر فتيات القرية - وشبانها أيضاً - هذا الموعد لأنه فرصتهن

(1) الزردة: احتفال شعبي في تونس بالأولياء الصالحين.

النساء في إعداد الطعام، أما الرجال فقاموا بدورهم في الذبح وتقطيع اللحم ثم انصرفوا للتجول.. وأما الصبيان فذهبوا للاستمتاع بالألعاب التي تقام هنا وهناك بعد أن أخذوا المال الكافي مسبقاً من آبائهم، وأما الفتيات فأخذن يساعدن أمهاتهن على مضض وهن يتحرقن لإنهاء واجبهن ومبارحة المكان.. وأما عزيز.. فكان تحت مراقبة أمه: «احذر أن تبارح المكن يا عزيز! سيختطفونك إن ذهبت بعيداً، انتظر وسأخذك معي إلى سيدي صالح».

جلس عزيز إلى جذع زيتونة وهشم على حجر حصالة نقوده التي اشتراها العام الماضي من هنا، لمعت عيناه العسلية وهو يعد نقوده ويحتسبها: «لقد أصبحت ثرياً! اليوم سأحقق حلمي، اليوم سأثأر لنفسي من «حاتم»! اليوم سأشتري السيارة الحمراء! وسأعود بها إلى القرية وسأشرك جميع أصدقائي في اللعب بها عدا حاتماً».

وأما حاتم، فهو ابن الجيران الثري البخيل.. كانت له سيارة حمراء تقاد عن بعد جلبها له والده من العاصمة، وكان يخرجها ليلعب بها في ساحة الحي، ويستمتع بتوسلات الصبية لإشراكهم في اللعب بها، لكن قلبه لا يلين لتلك التوسلات.

وكان عزيز يعود باكياً إلى والدته، وكانت هذه ترأف لحاله واقتрحت عليه أن يجمع مصروفه ويخفف من أكل الحلوى لتوفير ثمنها وأن يحافظ على نقود العيد وأن تضيف له هي الفارق.. إن بقي.. ويشترى السيارة في «الزردة».

أعجب عزيز بالفكرة فحرم نفسه من الحلوى مدة طويلة إلا ما جاءت به عليه والدته أو أخته منها، وعاش الحلم وتحمس له، ولم يعد يبكي بل لم يعد يطلب من جاره أن يشركه في اللعب، عاش الحلم ونذر له الليالي والأيام لتحقيقه، وبذل ما في وسعه من تضحيات ليراه مجسداً أمامه: سيارة حمراء تحرك عن بعد، وكان يعد الأشهر ثم الأسابيع والأيام على أنامله الصغير بانتظار الموعد، وكان أكثر أفراد العائلة تشوقاً للاحتفال.. ليكون احتفالاً خاصاً جداً، احتفالاً بتحقيق الحلم الجميل فيه.

جمع عزيز أمواله في صرة صغيرة، وكان يغالب رغبة في التمرد على أمر والدته بملازمة المكان وانتظارها للخروج معها، وكان يستنصر على تلك الرغبة باستحضار صورته وهو مصلي في نار جهنم إن خالف طاعة والديه.. لكن صورة السيارة كانت تزاحم الصورة الأولى.. وانتهى الأمر بأن قرر الذهاب بسرعة.. دون أن يشعر أمه.. لشراء السيارة والرجوع قبل أن يتفطن أحد إليه، ثم إنه كبر ولا خوف عليه من المختطفين، سيحتفل بعد أيام بشمعته التاسعة.

وتحول القرار إلى واقع وتسلسل من بين الأشجار التي تضلل العائلات، واخترق الشارع الطويل المزدحم بالناس.. حركة عجيبة لم يتعودها الولد.. بيع وشراء، عرض وطلب، الجميع محمل بالمشتريات والجميع يرتدي أحلى الملابس، والجميع مستبشر فرح.. وشد انتباهه تجمع



فتية، فانطلق بصعوبة بين المارة ليرى ما (هناك) يوجد.. ولم يصدق ما رأى! إنه الحلم أمامه في يد البائع! لم يعد يفصله عنه سوى جثة ضخمة لرجل يشتري لعبة لابنه، وما أن ذهب الرجل حتى أخذ عزيز المكان وسأله عن الثمن، وكان مستعداً لدفع حياته في تلك اللحظة وسلم المال واستلم السيارة الحمراء الجميلة..!

انتاب عزيز شعور يضاهي شعور الفاتحين ونخوة تفوق نخوة المستنصرين وفخر يناقس فخر العلماء المخترعين ونشوة تعلو نشوة المكتشفين.. شعور وهو يتسلم السيارة بأنه يتسلم تاج ملك العالم وسيادته..

يا السماء امطري زهراً فعزير يمارس فن الاختيار، يا الأرض اخرجي عطراً فعزير اليوم يتصرف دون تدخل أحد.

أخذ عزيز السيارة ومشى واثق الخطوة.. أسد.. وراودته فكرة لو حققها لامتص غضب والدته المتوقع وتقادى عقابها.. ماذا لو يشتري لها هدية بما تبقى له من نقود؟ إنها لفكرة رائعة!

ومضى إلى الإنجاز وبدأ يهتم بها عند الباعة الجواله من بضائع وشدته قوارير العطر وضع علبة السيارة بجانبه وانهمك باختيار العطر المناسب لميزانيته، اشترى هدية أمه والفرح يكاد يسكت قلبه الصغير، والتفت ليأخذ سيارته فكانت الطامة الكبرى! شعر أن الأرض دكت تحت ساقيه وأن السماء قد اقتربت جداً من الأرض حتى تكاد تخنقه.. أين اللعبة؟

لم يجدها؟ أحدهم سرق منه حلمه! إلهي أين اللص؟ أين الذي اختطف مني سعادتي؟

أسئلة بحجم الكون في عيني عزيز، ولا من مجيب! هل من طريق إلى لص في هذا الزحام الكبير؟ انتكس عزيز، وانفطر قلبه، وولت ابتسامته وتبخّر فخره مع حرارة الفاجعة.. ولم يكن عزيز يدري أن هذه الحادثة - سرقة الحلم - ستكرر معه بعدما يناهز العشرين عاماً، وأن الأقدار ستعيب به ثانية وستهشم حلمه وقلبه معاً.

وعاد عزيز خائباً باكياً إلى والدته، فهونت عليه وعلمته أن «الرجال لا يكون»، وعوضته بأخرى لم تكن فرحته كفرحته بالأولى التي اختار.

«تلك يا حبيبتي أول حادثة لي مع الحلم والاختيار، وأول نكسة لي في فقدان الحلم وسرقته مني».

قال عزيز هذه الجملة وهو يسند رأسه إلى كتف «حنين» حبيبة قلبه التي اختار من بين كل بنات الجامعة لتكون رفيقة الدرب.. كانا جالسين عند شاطئ البحر، قرب بقايا قارب صغير عبثت به الأمواج ولفظته على ذلك المكان، تحت ليل هادئ اختاره بعض العشاق ليشهد على لحظات حب يسرقانها من الزمن والناس، كانت النجوم تنير عتمة الليل، وينعكس ضياؤها ونور البحر المكتمل، على أمواج البحر فكانما هي أخيلة تتراقص في اليم. تمتع عزيز وكأنما هو في حالة هذيان: «جميلة تلك النجوم غالياتي».

واصلت حنين مداعبتها لشعره،

وتنهدت قائلة: «لولاها لا يتلعبنا الليل  
بظلمته، لولاها لأصبح المكان قفراً  
لتظل لنا النجوم نبراساً على الأقل».

كانت حنين تتلفظ بكلماتها  
والدموع تقاطع استرسال حديثها،  
والصدمة تطيح بفصاحتها.. تظن  
عزيز فقام محاولاً تهدئتها، وخائنه  
عبراته، وهو يحتضنها، عندها  
حاولت حسم الموقف: «اذهب عزيز  
لوالدتك التي لا تدين بالحب، اذهب  
لقبيلتك التي قررت وأد ما بنينا، اذهب  
حبيبي، فما عاد غير الليل يجمعنا،  
أمك وكبرياتي...!»

اذهب ولا تتحسر على الماضي..  
كفاني ما وهبتنا الحياة من حب،  
سأظل أعيش به.. لا تحزن لفقدني  
ولطاعتك لوالدتك ولزواجك من أخرى  
لم تخترها.. لا تبك فالرجال حبيبي لا  
يبكون، أولم يكن هذا أول درس  
رجولة في مدرسة والدتك.. ارحل  
حبيبي ولا تأسف.. لك عروسك، ولي  
الجرح ينزف، لك المستقبل، ولي  
الماضي والليل..»

أنهت حنين جملها والألم يمزق  
أحشاءها.. وما أن أكملت حتى  
ركضت على الشاطئ.. إلى البعيد..  
تاركة وراءها حباً وقلباً.. الليل هادئ  
صامت صمتاً يوازي صمت القبور..

والموج نائم لا حياة ولا حراك كأنما  
هو الموت يخيم على المكان.. وبقايا  
القارب المحطم الحزين مسجى على  
الشاطئ راضياً بالمصير.. وحدها  
حنين الليلة هنا، الليلة تئس حنين  
عاطفتها وتواري قلبها الرمال..  
نظرت إلى البحر بعدما كانت ترقب  
النجوم التي تحيي فيها الذكرى.. يمر  
شريط ذكرياتها متسلسلاً باسماء،  
لكنها ذكريات كالنجوم.. تراها ولا  
تدركها، تحن لها ولا تحن هي لها..

أجالت بصرها في الزمان والمكان..  
الليلة يزف عزيز إلى عروسه، والليلة  
أبدأ رحلة الوحدة والعيش على  
الذكرى.. شعرت بالألم لم تعرفه من  
قبل، أحست بأنها تتلاشى وتتمزق،  
أعيائها الألم والحزن، فجلست فإذا  
هي تسند ظهرها إلى بقايا السفينة  
الصغيرة، عندها.. ابتسمت حنين  
وقالت: «لتسنديني صديقتي، فأنت  
قد جربت الألم قبلي، ولك.. أكيد.. صبر  
وجلد.. ما أشبهنا: عشقت بحراً  
وعشقت رجلاً.. وما أشبه هذا بذاك..  
أخذتنا حمية الحب وعنفوانه، فبذلنا  
ما في وسعنا، وجازفنا وتحدينا  
وغامرنا، كلانا عاش للحبيب ومعه  
وبه، وكلانا أفناه الحبيب.. وها نحن  
اليوم.. حطام.. بقايا..»



## تصحيح خطأ الحب

بقلم: عبد الباقي يوسف  
(سوريا)

البطانية إلى كامل جسده وهو يتمتم: يا لها من بلهاء.. تتحدث وهي نائمة. عند زيارته للقريّة الشهر الفائت، أصرت أخته نوال أن تصحبه لتتقدم إلى امتحانات شهادة الثانوية الحرة. قالت إنها ستخصص الشهرين القادمين للدراسة في بيته حتى لا يشغلها أحد إلى أن يحين وقت الامتحان. أربع سنوات من الملل مضت منذ حصولها على شهادة الإعدادية، واضطرت للتوقف كارهة بسبب عدم وجود ثانوية في قريتها النائية، وعدم موافقة أبيها - الذي رحل منذ سنتين - لتدرس في المدينة فأثرت رضا الأب على الدراسة دون أن تناقش الأمر حتى بينها وبين نفسها، لكن الآن عادت الفكرة تلح على مخيلتها بقوة: لم لا أكمل تعليمي؟!.. لن أكون ضائعة في المدينة، إنه بيت أخي الذي طالما رغبت الإقامة فيه بعد موت زوجته. أعلم أنه يعاني من الأعمال المتراكمة عليه في البيت، بيد أنه لا يظهر هذه المعاناة. لا لن يتضايق حمدي من استضافتي عندما يصبح الأمر واقعاً. هناك سأتعرف بصديقات جديرات في المدرسة وفي الجوار، وسأخفف عن أخي أعمال البيت، ياه كم أتمنى فيما لو تعرفت بفتاة جيدة تصلح أن تكون زوجة له.

تناهت نبرات خافتة إلى مسمعه، تحركت كدودة على غشاء الطبل فأيقظت كامل الجسد الذي كان غائراً في نوم عميق منذ ثلاث ساعات غير متقطعة. في لحظات بدا له الاستيقاظ كحصان واهن يستجر جبلاً، وبدا النوم أثقل من أن يقاومه، ثم على هذا الوتر الذي بدا كلحن استسلم مرة أخرى. دون أن يدري - لنومه وهو يتخيل أن النبرات كانت جزءاً مزعجاً من حلم. بعد جزء آخر من استغراقه عادت الدودة ذاتها تقوم بفعلها السابق على غشاء الطبل، انتفض هذه المرة باركاً على تخته الخشبي المهترئ، امتدت سبابته لزر صغير فاكتظت الغرفة المظلمة نوراً. رفع عينيه إلى الساعة، تمضي نحو الثالثة والنصف فجراً، وتذكر من جديد بأن صوتاً ما أيقظه. ألقى نظرة إلى الشارع من خلال النافذة المشرعة في طابقه الثاني علّه يرى مصدراً للصوت الذي أزعجه في هذا الوقت فلم يقع على شيء وللتو تذكر وجود أخته في الغرفة الملاصقة، وأدرك أنه صوتها فهي معتادة أن تتحدث في النوم. امتدت سبابته ثانية إلى الرز فخيم ظلام فاتح على أجواء الغرفة وضوء خافت يتسرب من السماء عبر النافذة مع نسيمات ربيعية باردة. سحب

ولا تدري كيف رأت المرونة من أمها وأخيها عبدالقهار الذي أخذ موقع ونفوذ الأب في البيت والوصاية، وهو ذاته نزل معها إلى المدينة وابتاع الكتب قائلًا لها: حتى يقول الناس ابنة قرية، لكن تحمل شهادة.

للمرة الثالثة عاد الصوت المزعج ذاته يطن في أذنيه فانتفض مرة أخرى من نومه العميق والصوت يتعالى ويتداخل بهمس آخر. ترك الفراش وخطا حافياً نحو باب غرفتها كي لا يوقظها إذا كانت نائمة رغم الشك الذي تسرب إليه عند سماع الهمس المتداخل. وأمام الباب المغلق تنهى ذات الهمس بخفوت إلى أذنيه: لا تخافي، إنه نائم. عقب همسها: قلت بأنك تريد أن تراني، يكفي أنا خائفة من استيقاظه. لم أرك بعد، سأنظر إليك قليلاً وأخرج. أنت تسبب لي مشكلة ببقائك، لم أكن لأدخلك لولا أن قلت في الهاتف بأنك ستطلبني للزواج.

مدّ حمدي كفه إلى قبضة الباب وأدارها بأقصى سرعة فتسمرا كشخصين محنطين، سدّد إليهما نظرة محتقنة واستدار عائداً إلى غرفته وقد ترك الباب مشرعاً.

أشعل سيجارة وتاقت نفسه لفنجان قهوة يحتسيها أمام النافذة علّه ينسى ما رأى، تناول نصف كأس ماء وهو يقاوم رغبة القهوة كي يمنع نفسه الخروج مرة أخرى من الغرفة، فليث يدخل ويحاول أن يصغي للمذياع ويهدئ من روعه، وب نظرة مباغتة إلى الساعة كانت تشير إلى السابعة والنصف. خرج إلى الصالون لم يسمع صوتها الصباحي الهادي ككل صباح

خلال الأيام العشرة الماضية: صباح الخير يا حمدي يا أطيّب أخ في العالم. ويبيدها كأس الماء. راح صوب المغسلة، رمى بعض مساء بارد على وجهه بعجالة، ثم عاد إلى الصالون يمارس حركات رياضية سويدية، وفوجئ بالفطار على الطاولة دون أن تكون جالسة بانتظاره وتصب له كأس الشاي، أو تقشر بيضة وتضعها أمامه، لكن ذلك أزاح من خاطره أفكاراً سيئة راودته في أثناء الغسيل فاطمأن على أخته الصغيرة من هول ما وقع. تناول حبات زيتون مع قليل من زعتر وشاي، ومرة أخرى تعمد التباطؤ في ارتداء ثيابه علّها تخرج، عندها رفع صوت المذياع إلى آخره وخرج متأخراً عن عمله ربع ساعة، مما أدى إلى تأخره عن باص الدائرة الذي يأخذه إلى الباب. على الرصيف لمح ذات الشاب يستدير ويجري بخطوات راكضة، تذكر بأنه شاب خجول كلما رآه أقبل إليه مسلماً، وهو يسكن في الطابق الأرضي من هذا البناء، يعمل في دكان والده في صناعة الأبواب والشبابيك، ذاك الأب الطيب المبتسم دائماً الذي يستجيب لأي طلب قائلًا بشيء من المزاح: أنت فوقنا وطلباتك أوامر أستاذ حمدي.

فيجيب: أشكرك يا أبا جوان. في الثانية بعد الظهر عاد إلى البيت منهكاً من العمل، خلع ثيابه واغتسل، ثم تمدد قليلاً كعادته قبل أن يتغدى، وبعد قليل اتجه إلى مائدة الغداء التي أحضرتها، لكنه لم يرها ترفع الأغطية عن الصحون كالعادة وتسكب له. قعد يتناول طعامه بامتعاض ونظراته معلقة بمدخل غرفتها علّ الباب يفتح



أو يصدر صوتاً، لكنه بخل بذلك، فنهض إلى غرفته، استلقى على القخت الخشبي العتيق وراح في غفوة إلى المساء، عندها تمطط ونهض إلى المطبخ يصنع فنجان قهوة، عملها بيده وجلس على البراندا يدخل ويحتسي القهوة، ينظر إلى الناس في الشارع وهو يشعر بفراغ إلى جواره إذ كانت تبرك حده يتحدثان ساعة كاملة ثم يجددان القهوة إلى أن يحين موعد الجلوس للتلفاز وحفلة الشاي والكاتو والمكسرات، ثم ينتهي البرنامج بعشاء خفيف من خيار وبندوره وحمص، أو بطاطا مسلوقة ولبن. جلس نحو ساعة مملة ثم عاد واستلقى على الكنب. بعد قليل أشعل التلفاز، لبث سهراناً كيتيم حتى الواحدة ليلاً لكنها لم تخرج، عندئذ أغلق التلفاز وقبل أن يتجه إلى غرفته خطا نحو غرفتها، مديده بحركة بطيئة غير مسموعة إلى قبضة الباب فلمس بأنه مقفول من الداخل.

في الصباح وهو يتوجه إلى مائدة الفطار لمح ورقة كتبت عليها حاجات البيت من طعام، حملها في جيبه وخرج. عشرة أيام مضت ولم تلتق نظراتهما رغم وجودهما في بيت واحد، ولم يسمع لها نبرة صوت حتى إذا اضطرت إلى محادثتها ترك لها ورقة، فتجيب على هذه الورقة. في أمسية يوم الحادي عشر نهض في الساعة مساءً، وكعادته صنع فنجان قهوة وأخذ علبة دخانه إلى البراندا، وقبل أن يفرغ من السيجارة الأولى وفنجان القهوة رن جرس الباب، تعمد أن يتباطأ في الاستجابة متأملاً أن تخرج

فيراهها ويفتحي الإضراب، لكن الرنين تكرر وكأنها لا تسمع شيئاً، فاضطر إلى النهوض مكرهاً ونظراته مصوبة إلى باب حجرتها المحكم.

كأنه كان في نوم عميق فاستيقظ على رشّة ماء مثّج، أنسته الرشّة البادية عليه أن يسارع كما تجري العادة في هذا الحي الاجتماعي، أهلاً وسهلاً.. تفضلوا.

لكن صوت جاره الوثاق خفف عليه من وقع المفاجأة:

أم جوان أصرت أن تشرب مع جارتها الجديدة فنجان قهوة.

انتبه حمدي للتو إلى قصوره وتأخره في دعوتهم للدخول، وبشيء من الإيحاء المربك بأنه أراد أن يطيل في الترحيب احتفاءً بالمفاجأة السارة، سرت على لسانه كلمات تحمل بعض ثقة: لا أعرف كيف أعبر عن سعادتي بهذه الزيارة، أهلاً.. أهلاً وسهلاً.. تفضلوا.

دخل جاره محمد سليم. صانع الأبواب والشبابيك. قائلاً: بسم الله، ثم أعقبته زوجته بصوتها: ما شاء الله، وامتدت خطوات جوان تلحقهما بصمت وقد غرق في خجل بدا ظاهراً على سحنته. إنها المرة الأولى التي يرى فيها جواناً يرتدي بدلة وربطة عنق، وينتعل حذاء يلمع. كان كلما صادفه في مدخل البناء لفت نظره بثيابه المتسخة الرثة ونعله الممزق المتسخ الذي ينتعله كشحاطة، يقول بأدب جم: مرحباً عمو.

فيجيب هزاً رأسه مبتسماً: أهلاً معلم جوان.. كيف الشغل.. وهو يكمل صاعداً الدرج دون أن ينتظر الإجابة.

دخلوا جميعاً صالون الاستقبال،  
قعدت أم جوان مع ابنها على كنبه،  
وقعد محمد سليم على كنبه مقابلة.  
بعد لحظات من وقوفه انتبه حمدي  
بأنه مازال واقفاً وعليه أن يبرك،  
فأعاد عبارات الترحيب وهو يبرك  
جوار محمد سليم ويسأله عن أحوال  
المعيشة، لكنه لم يستطع التغلب على  
حالة الإرباك التي ركبتة. ففي موقف  
كهذا لا بد لها أن تخرج وتستقبل  
هؤلاء الضيوف الذين أتوا بصفة  
عائلية، فامتدت يده - وهو مازال  
شارداً - ملاً كأس ماء فارغة جوار  
الإبريق، ثم فطن لعبلة الدخان،  
أخرجها من جيبه وهو لا يزال في  
شرود، مد سيجارة لجاره الذي  
تناولها شاكراً: هل يقول لهم بأنها  
عادت إلى القرية؟.. هل يدعي بأنها  
عليلة ولا تستطيع النهوض من  
الفراش؟.. ولا يدري لماذا تذكر في  
هذه اللحظات جلوسه مع أبيه وأمه  
في بيت زوجته المتوفية، راحت  
المشاهد تتداعى في مخيلته كأنها  
حية، ها هم أخوتها جميعاً يستقبلونه  
ويرحبون به وبأبويه، بعد قليل  
تخرج من إحدى الغرف، تقدم  
للضيوف قهوة، ثم تبرك حد أمها  
خجلة لا تنبس ببنت شفة. بدأ الوقت  
يمضي وعليه أن يقدم شيئاً حتى لو  
اعتذر عن قدوم أخته، وبدأ متردداً  
أمام فكرة النهوض وتقديم قهوة  
بنفسه، وكذلك تردد أمام فكرة أن  
ينهض ويطرق عليها الباب، لأنه لم  
يشأ أن يفسد عليها وضعها النفسي.  
بعد مرور ساعة من الإرباك والقلق  
والانتظار انفتح شق باب غرفتها ببطء

شديد، فتقافزت فرحة إلى وجوه  
الجميع أحسستهم بشيء من الطمأنينة،  
وعلت بسمة مشتركة على وجوههم  
خرجت على إثرها كعروس ليلة زفافها.  
نهض الجميع ترحيباً بها، لم تكن خجلة  
كما توقع حمدي، لم تشعرهم بالوضع  
الذي كانت عليه طوال الأيام العشر  
الفاتية، وبدأ حمدي ينظر إليها دهشاً  
وكأنها خرجت بالسلامة للتو من عملية  
جراحية عسيرة وهو يشم رائحة عطر  
منعش لم يشمه قط بهذا الطيب في بيته.  
مدت يدها تسلم عليهم واحداً واحداً  
بتلقائية محببة، ثم استأذنتهم متجهة  
إلى المطبخ تاركة فيهم طيب ريحها ورقة  
حضورها. بعد لحظات قليلة أطلت ثانية  
حاملة إليهم قهوة كأنها تتبخر عطراً،  
فوجدتهم يضحكون ويتبادلون  
الأحاديث الحميمة، وحمدي يصبر أن  
يشعل سيجارة ضيفه بيده، وهو بدوره  
يصبر أن يشعل لحمدي سيجارته.  
قدمت لكل واحد فنجاناً وبركت جوار  
أخيها. وبثقة وازت ما كان به من حيرة  
قال محمد سليم: نحن لا نكتفي  
بالقهوة، جئنا نأخذ منك صانعة القهوة  
حتى تبقى تصنعها لنا طيبة كهذه.  
فقال حمدي مازحاً: ها هي مثل ابنتك،  
امسك بيدها وخذها معك.

فابتسمت نوال، ثم رفعت كفها إلى  
فمها بخجل، وابتسم جوان أيضاً  
وهو ينظر إليها. أعقبت الأم: جوان  
معلم في حرفة الأبواب والشبابيك  
الخشبية، ويكسب بالحلال من  
حرفته أكثر من مدير دائرة، نتشرف  
يا حمدي أن نناسبكم.  
وتعلقت به الأنظار كلها منتظرة ما  
سيصدر من فمه.



## عبدالله خلف حاضر على هامش معرض الكتاب في بيروت

ألقي رئيس مجلس إدارة رابطة الأدباء الكاتب عبدالله خلف على هامش معرض بيروت الدولي للكتاب محاضرة عنوانها «الكويت موطن خصب للتنمية الثقافية» تحدث فيها عن تاريخ الكويت منذ نشأتها، والنسيج الاجتماعي فيه وقال: «الكويت دولة حديثة نشأت قبل ثلاثة قرون تقريباً في مطلع القرن السابع عشر الميلادي، وعرفت بإمارة مستقلة تدير أمورها الاجتماعي والتجارية أو التعليمية، والقضائية، وأضاف خلف: عندما اكتمل النسيج الاجتماعي للشعب الكويتي قام باختيار حاكمه صباح الأول بمبايعة جماعياً ولم تكن توليته إطلاقاً ليده في شؤون الحكم بل كرمز يلتف حوله أصحاب الرأي من رجال الدين، وكبار التجار».

وأكد خلف أن المظاهر الديموقراطية في الكويت مهدت لتربة أرضية آمنت جعلت النتاج الثقافي والأدبي في مأمن من التدخل الرسمي.

## توزيع جائزة ليلى العثمان لإبداع الشباب في القصة القصيرة

أقيم في رابطة الأدباء حفل توزيع جائزة ليلى العثمان لإبداع الشباب في القصة القصيرة في حضور نخبة من الديبلوماسيين العرب والأجانب والأدباء وفاز في الجائزة في هذه الدورة الكاتبة الشابة استبرق أحمد.

قالت صاحبة الجائزة الروائية ليلى العثمان في كلمة ألقته ضمن فعاليات الاحتفال: «لأن القصة كانت عشقي فقد سعت من وراء هذه الجائزة إلى تعزيز مكانتها، وتشجيع الإبداع في مضمارها». وأكدت الروائي حمد الحمد أن المبادرة الأهلية بدعم الثقافة بالتعاون مع رابطة الأدباء كان لها أبعد الأثر في استقطاب العديد من الشباب الكويتي خلال الفترة الماضية أو ظهورهم في الوسط الثقافي في صورة مشرقة.

وقرأت الشاعرة الدكتورة نجمة إدريس رؤية نقدية لمجموعة استبرق أحمد الفائزة في الجائزة وعنوانها «عتمة الضوء» لتقول: «ثمة جملة من الأمور المبدئية تجعل من مجموعة استبرق أحمد القصصية مدعاة للتأمل والإستغراق،

أولها الغلاف المجلوب من مزيج الضوء الشاحب، والظلال الواهنة.  
وقامت العثمان بإهداء الفائزة درع الجائزة، وهو من تصميم الفنان الكبير  
سامي محمد.

## الكويت:

### أمسيتان شعريتان في رابطة الأدباء

ضمن الأنشطة الثقافية لرابطة الأدباء أحيا الشعراء الدكتور خالد الشايجي،  
والدكتور سعيد شوارب، ووليد القلاف ورجا القحطاني أمسية شعرية، ألقى  
فيها د. خالد الشايجي قصائد «البلبل العاشق»، و«معشر القروء»، ثم أنشد  
الشاعر د. سعيد شوارب قصائد «وأنت.. أنت» و«بلا عنوان»، وفوق المسافات  
وغروب ثم ألقى الشاعر وليد القلاف قصائد «من أغاني «الأمل»، «وطني».  
 واحتوت قصائد رجا القحطاني على عناوين «الكويت أهدوته البحر»  
و«مرثية متأخرة» و«الغالية» وغيرها، وعبر الشعراء في قصائدهم عن الوطن،  
والحياة في أسلوب تقني اشتمل على الملامح الإنسانية التي تميز القصيدة ذات  
الجرس الموسيقي المتميز، والمتناغم مع الحياة بكل أحوالها.  
كما نظمت رابطة الأدباء في إطار أنشطتها الثقافية أمسية شعرية أخرى  
شارك فيها الشعراء يعقوب الرشيد والدكتور خالد الشايجي، ورجا القحطاني  
وفاطمة العبدالله وغنيمه زيد الحرب.  
ألقى د. الشايجي عدداً من قصائده التي تدور في فلك الوطن والعروبة،  
ومنها عتاب التي قال فيها:

كفاك بعباداً فهذا الهوى

يزيد ضراماً إذا ما استقر

تعالى.. فلا بأس مما جرى

فلسنا ملاكين دون البشر

إلى جانب قصيدة من كلية ودمنة عنوانها «بين الملك دبشليم والفيلسوف  
بيدبا، وأخرى عنوانها «دولار»، وأنشد الشاعر رجا القحطاني قصائده التي  
تضمنت رؤى إنسانية متنوعة منها «أمانى الأمس» وأسألني؟» و«قصص  
العشق»، و«الغالية»، و«مرثية متأخرة إلى روح أبي الطيب المتنبي» التي يقول  
فيها:

قوافيك أعجوبة ضمنت

أساليب مبدئك الأعجب

تشابهت والناس في هيئة

وجاوزت في ذهنك المخصب



أما الشاعرة فاطمة العبدالله فقد ألقت قصائدها التي تناولت فيها بعض المظاهر التي تهم المجتمع ومنها «رفاتهم»، و«أمير الحب»، و«ثقافة»، و«درة الأوطان» تقول في قصيدة «وفاتهم»:

يا قاتل الأسرى قتلت بذنبهم

حكم القوي الواحد القهار

رب السماوات الذي في حكمه

عبر لكل مكابر غدار

وتضمن قصائد الشاعر يعقوب الرشيد ملامح إنسانية متطور ومنها دار الخلود و«المغرور» ودعوة للحزن التي قال فيها:

أيا حزن لا تجزع قلبي تركته

كما شئت في دنيا جراحك ملعبا

فعش هانئا وأحمد بقاءك عنده

فما كنت يوما عند غيري محببا

أما الشاعرة غنيمه زيد الحرب فقد ألقت قصائد «تناديني» و«قهقهات البنفسج» و«على ساحل المعرفة».

## الكويت:

### معرض الكويت الدولي للكتاب التاسع والعشرون

اختتمت فعاليات معرض الكويت الدولي للكتاب في دورته التاسعة والعشرين أو الذي استمر حتى 3 ديسمبر الماضي وضم العديد من الفعاليات التي أقيمت في أرض المعارض الدولية ومنها افتتاح معرض المنحونات الكويتية وهي من مقتنيات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وافتتاح جناح مراقبة ثقافة الطفل، ومعرض المخطوطات العربية في مراقبة التراث العربي إلى جانب أمسية شعرية خليجية شارك فيها الشعراء جاسم الصحيح من المملكة العربية السعودية ومحمد عبدالكريم الشحي من سلطنة عمان، ودخيل الخليفة من دولة الكويت وأدار الأمسية الكاتب يوسف خليفة.

أما الأمسية الشعرية الخليجية الثانية فقد شارك فيها الشعراء علي الجلاوي من مملكة البحرين، ومحمد بن خليفة العطية من دولة قطر، وصلاح ديشة من دولة الكويت وأدارها الشاعر رجا القحطاني، إلى جانب محاضرة عنوانها «شهادة في حب الوطن» للكاتبة فاطمة حسين وأدارها الكاتب خليل حيدر، وندوة عنوانها الرقابة إلى أين؟ وشارك فيها الكاتب «فيصل الزامل ونائب رئيس تحرير جريدة» الرأي العام» يوسف الجلاهمة، وأدارها الكاتب الدكتور عايد المناع.

### وكلاء الثقافة لدول مجلس التعاون اجتمعوا في الكويت

اجتمع في الكويت وكلاء الوزارات والمسؤولين عن الثقافة في دول مجلس التعاون الخليجي لدول الخليج العربي، لوضع اللمسات الأخيرة. على جدول الأعمال الذي بحثه الوزراء المسؤولون عن الثقافية في اجتماعهم الثاني عشر، وضم وفد المملكة العربية السعودية وكيل وزارة الإعلام والشؤون الإعلامية الدكتور عبدالله الجاسر ووكيل الوزارة المساعد للتخطيط والدراسات والمستشار الإعلامي علي بن محمد بن بخش وسكرتير وكيل الوزارة للشؤون الإعلامية فهد السلطان، وضم وفد مملكة البحرين وكيل وزارة الإعلام محمود المحمود، ووكيل الوزارة المساعد للمطبوعات والنشر عبدالله اليتيم، والوكيل المساعد للإعلام الخارجي الشيخ خليفة بن عبدالله آل خليفة، ومدير إذاعة البحرين حمد علي المناعي، وضم وفد سلطنة عمان وكيل وزارة التراث والثقافة للشؤون الثقافية الشيخ محمد بن أحمد الحارثي، ومدير عام الثقافة خالد الغساني، ومدير مكتب وكيل وزارة التراث والثقافة للشؤون الثقافية والمدير في المديرية العامة للثقافة حمود بن علي، الحسني. وضم وفد دولة الامارات العربية المتحدة وكيل وزارة الإعلام والثقافة صقر غباش، ومدير إدارة المسرح الدكتور حبيب غلوم، ومدير مكتب الوكيل وليد القلاف، أما وفد دولة قطر فضم الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث يوسف الدرويش، ومدير إدارة الثقافة والفنون خرج ادهام السويدي، والخبير الثقافي موسى زينل، ويمثل الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي الدكتور عبدالله بن عقلة المعاشم، ومزيد عاشور وعساف العساف، وسعيد بن حمد المري، ومهدي بن طفلة العجمي، وإبراهيم كابل.

### مهرجان القرين الثقافي الحادي عشر

افتتح وزير الإعلام رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب محمد أبو الحسن نيابة عن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في الشيراتون فعاليات مهرجان القرين الثقافي الحادي عشر والذي تضمن العديد من الأنشطة الثقافية والفنية المتنوعة، ومنها أمسيات شعرية، ومحاضرات، ولقد اختار المهرجان السيدة الفاضلة سوزان مبارك لتكون شخصيته لهذا العام. وتضمنت الندوة الرئيسية للمهرجان عنوان «الرواية العربية.. إمكانات السر» لتدور محاورها حول الرواية العربية بين المحلية والعالمية، والرواية العربية وتعدد المرجعيات، والتجريب. في الابداع الروائي، وابتداء زمن الرواية، والرواية والسرود السمعية البصرية، وعلاقتها بالترجمة، وتجليات الخطاب السردي وأساليب السرد، وشهادات روائية.



## ندوة «المشاركة والمغاربة الوحدة في التنوع» لمجلة العربي»

نظمت مجلة العربي في الشيراتون ندوتها السنوية والتي جاءت هذا العام تحت عنوان «حوار المشاركة والمغاربة... الوحدة في التنوع»، برعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد.

وبحضور وزير الإعلام رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب محمد أبو الحسن ورئيس تحرير مجلة العربي» الدكتور سليمان العسكري افتتحت أعمال الندوة التي استمرت ثلاثة أيام متواصلة بواقع جلستين صباحيتين، وجلستين مساءيتين. وتنوعت محاور هذه الجلسات لتعالج قضايا مهمة فيما يخص علاقة المشرق بالمغرب ومن هذه المحاور تأثيرات واصدء من المغرب الغربي، وقضايا التواصل بين المشاركة والمغاربة، ورؤى فلسفية واجتماعية بين المشرق. والمغرب، والمشاركة والمغاربة بين التاريخ الرسمي والشعبي، وجسور التواصل بين المشرق والمغرب، وتجارب إبداعية وإبداعية، وتفاعلات فنية وأدبية، ودعوة للتكامل الثقافي وشارك في الجلسة نخبة من المبدعين والمفكرين العرب ومنهم الدكتور جابر عصفور، والدكتور عبد الملك مرتاض، والدكتور عبد الجليل التميمي، والكاتب واسيني الأعرج، والدكتور بنسالم حميش. والشاعر عبدالرحمن الأبنودي، والدكتور نواف الجحمة، والدكتور عاطف عراق وغيرهم.

وكرمت ندوة العربي عدداً من المؤسسات الثقافية والأدبية في العالم العربي والتي لها دور مهم في نشر الثقافة العربية.



### صلاح فضل حاضر عن نظرية النقد العربي

حاضر الدكتور صلاح فضل ضمن الأنشطة الثقافية للمجنة الدراسات الأدبية واللغوية في المجلس الأعلى للثقافة في مصر، تحت عنوان «هل توجد نظرية نقدية عربية». والتي قال فيها: «إذا كان العرب ليس لديهم نظرية علمية خاصة بهم وليس لديهم نظريات في مجالات ترتبط بالواقع المعاصر، فلماذا نتوقع أن تكون في الأدب نظرية بينما لا توجد في المجالات الأخرى؟»، وأضاف: «إن الواقع المعاصر لا تستبد به نظرية واحدة، وإنما توجد مجموعة من الشروط تساعد على وجود هذا الإسهام، وتوفر القوام الفلسفي، والقدرة على التفكير المنظم حول مجموعة من المبادئ المتناسكة، فليس بوسع أي منظر أن ينطلق من ثوابت، فلا بد أن يكون لديه قدر من الحرية».

واستطرد فضل قائلاً: «لدينا في العالم العربي العقول الناضجة، وأن أي بناء نظري لا بد أن يبني على التراكم المعرفي بحيث يتم توظيف المعلومات والمعارف السابقة للوصول إلى النموذج النظري».

# كشف البيان

إعداد: محمد عبدالله



# كشف المؤلف لعام ٢٠٠٤

• إعداد: محمد عبد الله

الكاتب	عنوان المقال	التاريخ	العدد	الصفحة
--------	--------------	---------	-------	--------

(أ)

9	406	2004	النص الموازي	أحمد المنادي
78	412	2004	الترميز الكنائسي في النص النبوي	أحمد زكريا ياسوف
119	409	2004	أنا ودلال العقارات	أحمد زياد محبك
96	407	2004	حلو أنت	أحمد ضوا
19	413	2004	وظائف التناص الشعري	أحمد طعمة حليبي
95	411	2004	مرآة	أسماء سعد
88	403	2004	بروين اعتصامي ملكة الشعر	أعظم ناصري بور
85	413	2004	انعقاد	أفراح فهد الهندال
89	413	2004	رجل من ورق	إبتسام تريسي
90	407	2004	دالية الذهول	إدريس علوش
107	413	2004	الأدب والسينما	البشير بن سلامة
76	407	2004	نماذج من أشعار محمود شوقي الأيوبي	البيان
91	406	2004	مختارات من أشعار حجي بن يوسف الحجي	البيان
47	408	2004	مختارات من أشعار د. عبدالله العتيبي	البيان
88	409	2004	مختارات من شعر عبدالمحسن الرشيد	البيان
51	404	2004	توثيق المسرح الكويتي	البيان
91	405	2004	قصائد مختارة للشاعر راشد السيف	البيان
128	405	2004	أنفاس السياسي	الجوهرة القويضي
64	405	2004	الجنون والمجتمع	الزواوي بغورة

(ب)

121	406	2004	القنطرة	بثينة العيسى
71	410	2004	سبورة أطفال	بثينة العيسى
142	403	2004	حز بخمسة أصابع	بثينة العيسى
61	413	2004	أدلجة الفن.. رؤي وملابس	بثينة العيسى
62	409	2004	العولمة الكاشفة	بركات مراد
133	405	2004	التمساح	بهوش ياسين

(ت)

80	411	2004	ما قبل اليوم	تركي بن إبراهيم الماضي
----	-----	------	--------------	------------------------

58	412	2004	بلند الحيدري.. المتقي في النسيان	تهاني الشمري
(ج)				
29	405	2004	رؤيا البرج	جميل الشبيبي
113	412	2004	اثاف في الريح	جميل حسن إبراهيم
37	403	2004	الاستشراق والسياسة والأدب	جون والن بريدج
(ح)				
25	411	2004	أثر العربية في الشعر الفارسي	حسن خاكوند
78	402	2004	شرقة علي سيف كاظمة	حسن خضر
104	405	2004	إلى فنانة	حسن طلب
31	411	2004	توني موريسون: أحب شخصياتي وأدللها	حسن عيد
109	412	2004	ومضات	حسن فتح الباب
109	403	2004	وداع	حسن فتح الباب
89	407	2004	ترنيمة للقمر الشجي	حسن فتح الباب
66	407	2004	النوبلي كينزا بورواوي	حسين عيد
(خ)				
99	408	2004	لامفيش حاجة	خالد أحمد الصالح
109	406	2004	في محطة القطار	خالد أحمد الصالح
111	409	2004	الوسادة	خالد الحربي
97	406	2004	نجوم الشرق	خالد الشايجي
89	404	2004	كذيلة ودمعة	خالد الشايجي
81	410	2004	قدامي خلفي	خطيب بدلة
89	410	2004	السور	خلفان الزبيدي
107	404	2004	العجوز يبدأ	خولة القزويني
(ز)				
41	410	2004	ابتسامة عند قدم السلم	راوية عقاب عبيد
95	403	2004	من قضايا الأسلوبية	رفيق حسن الحليمي
96	404	2004	دوران	ريم فهد
(ز)				
87	413	2004	قصص قصيرة	زيد الفقيه
(س)				
4	413	2004	لو سمحتم استمعوا إلى ابن خلدون	سالم عباس خدادة
4	410	2004	اللغة الثانية والرسالة المفقودة	سالم عباس خدادة
7	409	2004	الكتابة خارج الوزن	سالم عباس خدادة
65	410	2004	نخلة الروح	سامي القريني
65	408	2004	قميص الرحيل	سامي القريني
34	402	2004	بحثاً عن الخلاص	سعاد عبد الوهاب
112	403	2004	تاريخ لمتاهة الأمصار	سعد الجوير
110	405	2004	تاريخ ثان لمتاهة الأمصار	سعد الجوير
116	407	2004	تاريخ ثان لمتاهة الأمصار	سعد الجوير



93	411	2004	جنة الحلم	سعد الجوير
39	402	2004	مدارج الشعرية	سعد مصلوح
100	406	2004	اعتراف	سعد مصلوح
74	402	2004	شمعة ذابت ولم تنطفئ	سعدية مفرح
16	408	2004	شعرية النص	سعيد بوسقطة
7	408	2004	الصورة الفنية	سلمى عكو
20	402	2004	قراءة لرحلة إيمانية	سليمان الشطي
26	404	2004	وجهها وطن القصة وعالمها	سمير روي الفصيل
8	412	2004	اغتراب القارئ عن النص	سمير حجازي
53	402	2004	الزاهد فوق الصغائر	سميرة البعقوب
112	406	2004	الفالس الوردي	سوزان خواتمي
(ش)				
72	412	2004	باولو كويلهو	شاهر عبيد
6	410	2004	صوت الآخر في الرواية	شحات محمد عبد المجيد
(ص)				
115	406	2004	مواجهة	صلاح هندي
(ط)				
114	409	2004	أخيرا انتصرت	طارق البكري
(ع)				
9	413	2004	من العذرية إلى الصوفية	عباس يوسف الحداد
18	403	2004	إمارة الثقافة	عباس يوسف الحداد
88	402	2004	الديوان الصغير	عباس يوسف الحداد
21	406	2004	بناء القصيدة الفني	عباس يوسف الحداد
128	403	2004	شكر وتثويه	عباس يوسف الحداد
73	403	2004	المسرح العربي بين الاتباع والابداع	عبد الرحمن حمادي
54	404	2004	المسرحيون خانوا المسرح	عبد الرحمن زيدان
11	404	2004	الشخصية الروائية بين الأمس واليوم	عبد العالي بو طيب
103	403	2004	رثاء	عبد العزيز العنديل
108	402	2004	منازل القمر	عبد الله إبراهيم الخاطر
4	412	2004	الشعر العربي وما انتهى إليه	عبد الله خلف
4	403	2004	رحيل العنديل	عبد الله خلف
86	404	2004	سلك من الكتب	عبد الله زكريا الأنصاري
102	405	2004	شكر على هدية	عبد الله زكريا الأنصاري
102	406	2004	الوردة	عبد المنعم رمضان
107	403	2004	كتاب الماء	عبد المنعم رمضان
111	403	2004	أجساد	عبد الناصر الأسلمي
108	405	2004	حزن الكلمات	عبد الناصر الأسلمي
60	410	2004	دليل الأهواء	عبد الرزاق العدساني
42	413	2004	د. خالد الصالح يرسم الكلمات كاريكاتيريا	عبد الكريم المقداد

7	411	2004	الرواية العربية بين التحقق النصي والخطاب النقدي	عبدالكريم جمعاوي
48	412	2004	زمن البوح لدى حمد الحمد	عبد اللطيف الأرناؤوط
35	407	2004	هيفاء تعترف	عبد اللطيف الأرناؤوط
99	409	2004	الدهشة	عبدالله خاطر
95	407	2004	عكس	عبدالله خاطر
4	404	2004	وأقل نجم من سماء البحرين	عبدالله خلف
4	402	2004	مع الراسخين في الأدب والثقافة	عبدالله خلف
4	408	2004	الحماسة في الأدب والفكر الديني	عبدالله خلف
4	411	2004	اتساع آفاق القصة والرواية مع الفنون السينمائية والمسرحية	عبدالله خلف
4	409	2004	تراجع مستوى اللغة العربية	عبدالله خلف
4	405	2004	عبدالرحمن منيف في الهجرة والغربة	عبدالله خلف
4	406	2004	في وداع الشاعرة خزنة خالد بورسلي	عبدالله خلف
83	412	2004	الرواية العربية واللغة	عبدالمجيد الحسيب
97	413	2004	من أوراق الحسن الحاج مصطفى	عبدالمعزم رمضان
76	405	2004	متاعب صيف بين السريع والخلفي	عدنان فرزات
4	407	2004	ليس شعراً فحسب	عدنان فرزات
15	403	2004	الكويت تحنّي برجل المعرفة الشيخ - الدكتور سلطان القاسمي	عدنان فرزات
91	411	2004	لذة المصباح	عصام ترشحاني
53	411	2004	التجريبية التغريبية برؤية بريشتية	عطية العقاد
106	402	2004	شطحات	علي السبتي
105	412	2004	الطرف الآخر	علي المسعودي
67	402	2004	فارس ترحل	علي حسين الراشد
43	402	2004	الزمن والإبداع	علي عاشور الجعفر
75	404	2004	الطبيعة الحوارية	علي عاشور الجعفر
76	408	2004	في ذكرى أحمد العدواني	علي عبدالفتاح
69	411	2004	طروادة حكاية لا تقول الحقيقة	عماد النويري
126	403	2004	سر في الضمائر	عواطف الحوطني

(غ)

68	410	2004	اشتعالات	غالية خوجة
----	-----	------	----------	------------

(ف)

48	403	2004	أدب الأطفال القاتل	فائق غازي
70	402	2004	الحيرة والتأمل	فاروق شوشة
62	406	2004	ليلي العثمان في الليل تأتي العيون	فاضل خلف
31	407	2004	الخيال الرومانسي عند موريس باورا	فاضل خلف
122	405	2004	الدراويش	فاضل خلف
71	408	2004	ذاكرة الشعر	فاضل خلف
31	402	2004	ذكريات	فاضل خلف
74	411	2004	يوم مقداره ألف عام	فاضل خلف
43	412	2004	حديث العروبة عند خالد الشابيبي	فاضل خلف



99	404	2004	على الشاطيء	فاضل خلف
132	403	2004	غريب في دار عمتي	فاضل خلف
109	409	2004	جماجم	فاطمة التيتون
82	408	2004	البداية عن وجوه في الزحام	فاطمة يوسف العلي
40	407	2004	ايقاد شمعة	فاطمة يوسف العلي
53	413	2004	حروفي على قارعة الأعين	فاطمة يوسف العلي
55	410	2004	الناقد البحريني أحمد المناعي	فيصل العلي
31	409	2004	حديث العروبة عند خالد الشايجي	فيصل العلي
53	405	2004	سامي محمد: البداية من طين	فيصل العلي
67	403	2004	علي السبتي	فيصل العلي
35	408	2004	عبد العزيز السريع	فيصل العلي
51	402	2004	في خالد سعود الزيد	فيصل سعود الزيد

(ق)

90	408	2004	مدرسة الزوجات لموليير	قاسم كوفحي
75	413	2004	اليبروح... لماكيا فيللي	قاسم محمد كوفحي

(ل)

61	403	2004	فرسان ما بعد المعركة	لطيفة البطي
70	404	2004	ظواهر في القصصي المعاصرة	ليلي السبعان
47	402	2004	اللغة والثقافة	ليلي السبعان
35	413	2004	يوميات الصبر والمر لدى ليلي العثمان	ليلي خلف السبعان
51	406	2004	د. سهام الفريح في كتاب جديد	ليلي محمد صالح
49	402	2004	صفحة مضيئة	ليلي محمد صالح

(م)

102	409	2004	زفرة فراشة	ماجد الخالدي
53	409	2004	د. عبدالسلام العجيلي	ماجد راشد العويد
56	408	2004	مساجلات	مجدي خاشقجي، ندى الرفاعي
7	407	2004	نقد الكتاب	محمد أحمد طجو
28	410	2004	النخيل بين الماضي والحاضر	محمد بسام سرميني
38	409	2004	العين الثالثة ليوسف ذياب خليفة	محمد بسام سرميني
37	404	2004	يرجي عمل اللازم	محمد بسام سرميني
53	412	2004	عالم ذكريات عهود السالم	محمد بسام سرميني
26	407	2004	عتمة الضوء عالم المفارقات	محمد بسام سرميني
47	405	2004	عبث الأشياء الصغيرة	محمد بسام سرميني
82	411	2004	غربة بطعم الموت	محمد بسام سرميني
67	406	2004	بين النظرية والتعريب	محمد بلاسي
79	404	2004	هل الفن للتسلية	محمد جبريل
103	413	2004	الهزار	محمد ديب النطافي
63	408	2004	ماذا لو ثررنا كغريبين معا	محمد سليمان
91	404	2004	قصائد	محمد سليمان

23	408	2004	لعبة الزمن عند حمد الحمد	محمد سهيل أحمد
111	407	2004	امراة بلون الثلج	محمد سهيل أحمد
24	403	2004	الشعر التونسي	محمد صالح بن عمر
20	410	2004	جدلية العلاقات في مساءات وردية	محمد عبدالحميد توفيق
57	403	2004	على ضفاف مجررة	محمد عبدالحميد توفيق
113	402	2004	كشاف العام	محمد عبدالله
34	410	2004	الحزن عند صلاح عبدالصبور	محمد عليم
96	412	2004	لحظة وصول القطار	محمد غرناط
99	413	2004	التوجس مني	محمد مسير المباركي
110	404	2004	السكرتير	محمد مكين صافي
115	412	2004	وردة القاع	محمد وحيد علي
93	404	2004	ورقات بحرية	محيي الدين خريف
89	411	2004	أبو العلاء المعري	محيي الدين خريف
118	407	2004	محطات ثقافية	مدحت علام
91	410	2004	محطات ثقافية	مدحت علام
122	409	2004	محطات ثقافية	مدحت علام
116	404	2004	محطات ثقافية	مدحت علام
154	403	2004	محطات ثقافية	مدحت علام
137	405	2004	محطات ثقافية	مدحت علام
109	413	2004	محطات ثقافية عربية	مدحت علام
104	408	2004	محطات ثقافية عربية	مدحت علام
99	411	2004	محطات ثقافية عربية	مدحت علام
117	412	2004	محطات ثقافية عربية	مدحت علام
127	406	2004	محطات ثقافية عربية	مدحت علام
105	409	2004	قصائد قصيرة	مصطفى النجار
19	407	2004	إيكاروس «الزمان يمتزج بالمكان»	مصطفى عطية جمعة
99	406	2004	الطير المهاجر	ممدوح سليم
28	408	2004	حضارة القرية	متري سليم يونس
67	408	2004	قراءة في قصيدة «أبغال» لسعدية مفرح	منى الحمر
75	410	2004	وجه آخر في الحشد	منى الشافعي

(ن)

42	407	2004	أنسقة الكتابة النسوية	نادر القنة
59	404	2004	الدراما النسوية الكويتية	نادر القنة
77	406	2004	الشارقة مسرح فكري	نادية التميمي
80	405	2004	الأصول الدرامية	ناصر محمد
102	404	2004	حديث القلب	نبيل سليم
87	411	2004	ببائك في المسجد	ندى الرفاعي
89	406	2004	محمد «صلى الله عليه وسلم» في مولده الشريف	ندى يوسف الرفاعي
106	405	2004	جاء المساء	ندى يوسف الرفاعي



124	403	2004	يراعي	ندى يوسف الرفاعي
100	412	2004	في المحطة مرتين	نسرین طرابلسي
61	402	2004	الفرج في رؤية الزيد	نسمة الغيث
99	407	2004	آستان وأرملة	نهاد سيريس
48	413	2004	أسرار المرأة عند خولة القزويني	نورة ناصر المليفي
47	411	2004	ثلوج دافئة تذوب برومانسيتها	نورة ناصر المليفي

(هـ)

108	407	2004	بياض لن ينتهك	هديل الحساوي
106	406	2004	حلو الأجفان	هزاع الصلال
111	412	2004	شاقني شوقي	هزاع الصلال
63	410	2004	شجون العواطف	هزاع الصلال
65	404	2004	انتحار غير معلن	هيثم الخواجة
75	409	2004	تطويع الشعر.. مسرحياً	هيثم الخواجة
8	405	2004	الادب علاج نفسي	هيفاء السنعوسي
49	410		الدراسة النفسية للادب	هيفاء السنعوسي
56	402	2004	الشاعر والإنسان	هيفاء السنعوسي
137	403	2004	الفصل الأخير	هيفاء السنعوسي
83	413	2004	ارتحال	هيفاء السنعوسي
41	406	2004	د. سليمان الشطي قاصاً مبدعاً	هيفاء السنعوسي
76	411	2004	شيء من الوهم	هيفاء السنعوسي
21	404	2004	فهد العسكر بين الغربة والشكوى	هيفاء السنعوسي

(و)

89	412	2004	التهديد لدى هارولد بنتر	وصفية محبك
51	407	2004	المعاهد الخاصة في لبنان	وطفاء حمادي هاشم
60	408	2004	من أغاني الأمل	وليد القلاف
125	405	2004	لحظات توقف	وليد خالد المسلم

(ي)

44	409	2004	أبل هيرودتس	ياسين النصير
110	402	2004	لك القبول	يعقوب السبيعي
96	408	2004	القابض على جمرة	يوسف المحيميد
100	413	2004	قضاء وقدر	يوسف خضر
118	406	2004	للذكرى	يوسف خليفة
135	403	2004	الظلام شمسي	يوسف ذياب الخليفة

# مكتبة العنوان لعام 2004

• إعداد: محمد عبد الله

صفحة	العدد	التاريخ	الكاتب	عنوان المقال
------	-------	---------	--------	--------------

(أ)

19	407	2004	مصطفى عطية جمعة	إيكاروس «الزمان يمتزج بالمكان»
89	411	2004	محيي الدين خريف	أبو العلاء المعري
113	412	2004	جميل حسن إبراهيم	أثاف في الريح
111	403	2004	عبد الناصر الأسلمي	أجساد
114	409	2004	طارق البكري	أخيراً انتصرت
48	403	2004	فاتن غازي	أدب الأطفال القاتل
61	413	2004	بثينة العيسى	أدلجة الفن.. رؤى وملابس
48	413	2004	نورة ناصر المليفي	أسرار المرأة عند خولة القزويني
119	409	2004	أحمد زياد محبك	أنا ودليل العقارات
99	407	2004	نهاد سيريس	آنستان وأرملة
42	407	2004	نادر القنة	أنسفة الكتابة النسوية
128	405	2004	الجوهرة القويضي	أنفاس السياسي
41	410	2004	راوية عقاب عبيد	ابتهامة عند قدم السلم
44	409	2004	ياسين النصير	أبل هيرودتس
4	411	2004	عبدالله خلف	اتساع آفاق القصة والرواية مع الفنون - السينمائية والمسرحية
25	411	2004	حسن خاكرند	أثر العربية في الشعر الفارسي
83	413	2004	هيفاء السنعوسي	ارتحال
68	410	2004	غالية خوجة	اشتعالات
100	406	2004	سعد مصلوح	اعتراف
8	412	2004	سمير حجازي	اغتراب القارئ عن النص
8	405	2004	هيفاء السنعوسي	الأدب علاج نفسي
107	413	2004	البشير بن سلامة	الأدب والسينما
80	405	2004	ناصر محمد	الأصول الدرامية
37	403	2004	جون والن بريدج	الاستشراق والسياسة والأدب
82	408	2004	فاطمة يوسف العلي	البدائية عن وجوه في الزحام
75	413	2004	قاسم محمد كوفحي	البيروخ... لماكيا فيليني
53	411	2004	عطية العقاد	التجريبية التخريبية برؤية بريشتية
78	412	2004	أحمد زكريا ياسوف	الترميز الكنائسي في النص النبوي



133	405	2004	بهوش ياسين	القمساح
89	412	2004	وصفية محبك	التهديد لدى هارولد بنتر
99	413	2004	محمد مسير المبارك	التوجس مني
64	405	2004	الزواوي بغورة	الجنون والمجتمع
34	410	2004	محمد عليم	الحزن عند صلاح عبد الصبور
4	408	2004	عبد الله خلف	الحماسة في الأدب والفكر الديني
70	402	2004	فاروق شوشة	الحيرة والتأمل
31	407	2004	فاضل خلف	الخيال الرومانسي عند موريس باورا
49	410	2004	هيفاء السنغوسي	الدراسة النفسية للأدب
59	404	2004	ناصر القنة	الدراما النسوية الكويتية
122	405	2004	فاضل خلف	الدرأويش
99	409	2004	عبد الله الخاطر	الدهشة
88	402	2004	عباس يوسف الحداد	الديوان الصغير
7	411	2004	عبد الكريم جمعاوي	الرواية العربية بين التحقق النصي والخطاب النقدي
83	412	2004	عبد المجيد الحسيب	الرواية العربية واللغة
53	402	2004	سميرة اليعقوب	الزاهد فوق الصغائر
43	402	2004	علي عاشور الجعفر	الزمن والإبداع
110	404	2004	محمد مكن صافي	السكرتير
89	410	2004	خلفان الزيدي	السور
77	406	2004	نادية التميمي	الشارقة مسرح فكري
56	402	2004	هيفاء السنغوسي	الشاعر والإنسان
11	404	2004	عبد العالي بوطيب	الشخصية الروائية بين الأمس واليوم
24	403	2004	محمد صالح بن عمر	الشعر التونسي
4	412	2004	عبد الله خلف	الشعر العربي وما انتهى إليه
7	408	2004	سلمى عكو	الصورة الفنية
75	404	2004	علي عاشور الجعفر	الطبيعة الحوارية
105	412	2004	علي المسعودي	الطرف الآخر
99	406	2004	ممدوح سليم	الطير المهاجر
135	403	2004	يوسف ذياب الخليفة	الظلام شمسي
107	404	2004	خولة القريوني	العجوز يبدأ
62	409	2004	بركات مراد	العولمة الكاشفة
38	409	2004	محمد بسام سرميني	العين الثالثة ليوسف ذياب خليفة
112	406	2004	سوزان خواتمي	الغالس الوردي
61	402	2004	نسيمة الغيث	الفرج في رؤية الزيد
137	403	2004	هيفاء السنغوسي	الفصل الأخير
96	408	2004	يوسف المحميد	القابض على جمرة
121	406	2004	بثينة العيسى	القنطرة
7	409	2004	سالم عباس خدادة	الكتابة خارج الوزن
15	403	2004	عبدان فرزات	الكويت تحتفي برجل المعرفة الشيخ الدكتور سلطان القاسمي

4	410	2004	سالم عباس خدادة	اللغة الثانية والرسالة المفقودة
47	402	2004	ليلي السبعان	اللغة والثقافة
73	403	2004	عبد الرحمن حمادي	المسرح العربي بين الاتباع والإبداع
54	404	2004	عبد الرحمن زيدان	المسرحيون خانوا المسرح
51	407	2004	وطفاء حمادي هاشم	المعاهد الخاصة في لبنان
55	410	2004	قيصل العلي	الناقد البحريني أحمد المناعي
28	410	2004	محمد بسام سرميني	النخيل بين الماضي والحاضر
9	406	2004	أحمد المنادي	النص الموازي
66	407	2004	حسين عيد	النوبلي كينزا بوروأوي
103	413	2004	محمد ذيب النطاقي	الهزار
102	406	2004	عبد المنعم رمضان	الوردة
111	409	2004	خالد الحربي	الوسادة
104	405	2004	حسن طلب	إلى فنانة
18	403	2004	عباس يوسف الحداد	إمارة الثقافة
111	407	2004	محمد سهيل أحمد	امراة بلون الثلج
65	404	2004	هيثم الخواجة	انتحار غير معلن
85	413	2004	أفراح فهد الهندال	انعناق
40	407	2004	فاطمة يوسف العلي	إيقاد شمعة

(ب)

72	412	2004	شاهر عبيد	باولو كويلهو
87	411	2004	ندى الرفاعي	ببابة في المسجد
34	402	2004	سعاد عبد الوهاب	بحثاً عن الخلاص
88	403	2004	اعظم ناصري بور	بروين اعتصامي ملكة الشعر
58	412	2004	تهاني الشمري	بلند الحيدري.. المنفي في النسيان
21	406	2004	عباس يوسف الحداد	بناء القصيدة الفني
108	407	2004	هديل الحساوي	بياض لن ينتهك
67	406	2004	محمد بلاسي	بين النظرية والتعريب

(ت)

110	405	2004	سعد الجوير	تاريخ ثان لمناهة الأمصار
116	407	2004	سعد الجوير	تاريخ لمناهة الأمصار
112	403	2004	سعد الجوير	تاريخ لمناهة الأنصار
4	409	2004	عبد الله خلف	تراجع مستوى اللغة العربية
89	407	2004	حسن فتح الباب	ترنيمة للقمر الشجي
75	409	2004	هيثم الخواجة	تطويع الشعر.. مسرحياً
51	404	2004	البيان	توثيق المسرح الكويتي
31	411	2004	حسن عيد	توني موريسون: أحب شخصياتي وأدللها

(ث)

47	411	2004	نورة ناصر الملقبي	ثلوج دافئة تذوب برومانسية
----	-----	------	-------------------	---------------------------



(ج)				
106	405	2004	ندى يوسف الرفاعي	جاء المساء
20	410	2004	محمد عبد الحميد توفيق	جدلية العلاقات في مساحات وردية
109	409	2004	فاطمة التيتون	جماجم
93	411	2004	سعد الجوير	جنة الحلم

(ح)				
43	412	2004	فاضل خلف	حديث العروبة عند خالد الشايجي
31	409	2004	فيصل العلي	حديث العروبة عند خالد الشايجي
102	404	2004	نبيل سليم	حديث القلب
53	413	2004	فاطمة يوسف العلي	حروفي على قارعة الأعين
108	405	2004	عبد الناصر الأسلمي	حزن الكلمات
142	403	2004	بثينة العيسى	حزن بخمسة أصابع
28	408	2004	هنري سليم يونس	حضارة القرية
96	407	2004	أحمد ضوا	حلوة أنت
106	406	2004	هزاع الصلال	حلوة الأجفان

(د)				
41	406	2004	هيفاء السنغوسي	د. سليمان الشطي قاصاً مبدعاً
51	406	2004	ليلي محمد صالح	د. سهام الفريح في كتاب جديد
53	409	2004	ماجد راشد العويد	د. عبد السلام العجيلي
42	413	2004	عبد الكريم المقداد	د. خالد الصالح يرسم الكلمات كاريكاتيريا
90	407	2004	إدريس علوش	دالية الذهول
60	410	2004	عبد الرزاق العدساني	دليل الأهواء
96	404	2004	ريم فهد	دوران

(ذ)				
71	408	2004	فاضل خلف	ذاكرة الشعر
31	402	2004	فاضل خلف	ذكريات

(ر)				
29	405	2004	جميل الشبيبي	رؤيا البرج
103	403	2004	عبد العزيز العنديل	رثاء
89	413	2004	ابتسام تريسي	رجل من ورق
4	403	2004	عبد الله خلف	رحيل العنديل

(ز)				
102	409	2004	ماجد الخالدي	زفرة فراشة
48	412	2004	عبد اللطيف الأرناؤوط	زمن البوح لدى حمد الحمد

(س)				
53	405	2004	فيصل العلي	سامي محمد: البداية من طين
71	410		بثينة لعيسى	سبورة الأطفال
126	403	2004	عواطف الحوطي	سرفي الضمائر
86	404	2004	عبد الله زكريا الأنصاري	سلك من الكتب

(ش)				
76	412	2004	هيفاء السنعوسي	شيء من الوهم
111	410	2004	هزاع الصلال	شاقني شوقي
63	402		هزاع الصلال	شجون العواطف
78	402	2004	حسن خضر	شرفة على سيف كاظمة
106	408	2004	علي السبتي	شطحات
16	405	2004	سعيد بوسقطة	شعرية النص
102	403	2004	عبد الله زكريا الأنصاري	شكر على هدية
128	402	2004	عباس يوسف الحداد	شكر وتنويه
74	402	2004	سعدية مفرح	شمعة ذابت ولم تنطفئ

(ص)				
49	402	2004	ليلى محمد صالح	صفحة مضيئة
6	410	2004	شحات محمد عبد المجيد	صوت الآخر في الرواية

(ط)				
69	411	2004	عماد النويري	طروادة حكاية لا تقول الحقيقة

(ظ)				
70	404	2004	ليلى السبعان	ظواهر في الفصحى المعاصرة

(ع)				
53	412	2004	محمد بسام سرميني	عالم ذكريات عهود السالم
47	405	2004	محمد بسام سرميني	عبث الأشياء الصغيرة
4	405	2004	عبد الله خلف	عبد الرحمن منيف في الهجرة والغربة
35	408	2004	فيصل العلي	عبد العزيز السريع
26	407	2004	محمد بسام سرميني	عتمة الضوء عالم المفارقات
95	407	2004	عبد الله الخاطر	عكس
67	403	2004	فيصل العلي	علي السبتي
99	404	2004	فاضل خلف	علي الشاطي
57	403	2004	محمد عبد الحميد توفيق	علي ضفاف مجردة

(غ)				
82	411	2004	محمد بسام سرميني	غربة بطعم الموت
132	403	2004	فاضل خلف	غريب في دار عمتي

(ف)				
67	402	2004	علي حسين الراشد	فارس ترحل
61	403	2004	لطيفة البطي	فرسان ما بعد المعركة
21	404	2004	هيفاء السنعوسي	فهد العسكر بين الغربة والشكوى
100	412	2004	نسرین طرابلسي	في المحطة مرتين
51	402	2004	فيصل سعود الزيد	في خالد سعود الزيد
76	408	2004	علي عبد الفتاح	في ذكرى أحمد العدواني
109	406	2004	خالد أحمد الصالح	في محطة القطار
4	406	2004	عبد الله خلف	في وداع الشاعرة خزنة خالد بورسلي



(ق)				
81	410	2004	خطيب بدلة	قدامي خلفي
67	408	2004	منى الحمر	قراءة في قصيدة «إيغال» لسعدية مفرح
20	402	2004	سليمان لأشطي	قراءة لرحلة إيمانية
91	404		محمد سليمان	قصائد
105	409	2004	مصطفى النجار	قصائد قصيرة
91	405	2004	البيان	قصائد مختارة للشاعر راشد السيف
87	413	2004	زيد الفقيه	قصص قصيرة
100	413	2004	يوسف خضر	قضاء وقدر
65	408	2004	سامي القريني	قميص الرحيل

(ك)				
107	403	2004	عبد المنعم رمضان	كتاب الماء
113	402	2004	محمد عبد الله	كشاف العام
89	404	2004	خالد الشايجي	كليلة ودمثة

(ل)				
99	408	2004	خالد أحمد الصالح	لا مفيش حاجة
125	405	2004	وليد خالد المسلم	لحظات توقف
96	412	2004	محمد غرناط	لحظة وصول القطار
91	411	2004	عصام ترشحاني	لذة المصباح
23	408	2004	محمد سهيل أحمد	لعبة الزمن عند حمد الحمد
110	402	2004	يعقوب السبيعي	لك القبول
118	406	2004	يوسف خليفة	للذكرى
4	413	2004	سالم عباس خدادة	لو سمحتم استمعوا إلى ابن خلدون
4	407	2004	عدنان فرزات	ليس شعراً فحسب
62	406	2004	فاضل خلف	ليلي العثمان في الليل تأتي العيون

(م)				
80	411	2004	تركي بين إبراهيم الماضي	ما قبل اليوم
63	408	2004	محمد سليمان	ماذا لو ثررنا كغريبين معاً
76	405	2004	عدنان فرزات	متاعب صيف بين السريع والخلفي
118	407	2004	مدحت علام	محطات ثقافية
91	410		مدحت علام	محطات ثقافية
122	409	2004	مدحت علام	محطات ثقافية
116	404	2004	مدحت علام	محطات ثقافية
154	403	2004	مدحت علام	محطات ثقافية
137	405	2004	مدحت علام	محطات ثقافية
109	413	2004	مدحت علام	محطات ثقافية عربية
104	408	2004	مدحت علام	محطات ثقافية عربية
99	411	2004	مدحت لام	محطات ثقافية عربية
117	412	2004	مدحت علام	محطات ثقافية عربية

127	406	2004	مدحت علام	محطات ثقافية عربية
89	406	2004	ندى يوسف الرفاعي	محمد «صلى الله عليه وسلم» في مولده الشريف
91	406	2004	البيان	مختارات من أشعار حجي بن يوسف الحجي
47	408	2004	البيان	مختارات من أشعار د. عبد الله العتيبي
88	409	2004	البيان	مختارات من شعر عبد المحسن الرشيد
39	402	2004	سعد مصلوح	مدارج الشعرية
90	408	2004	قاسم كوفحي	مدرسة الزوجات لمولير
95	411	2004	أسماء سعد	مرآة
56	408	2004	مجدي خاشقجي، ندى الرفاعي	مساجلات
4	402	2004	عبد الله خلف	مع الراسخين في الأدب والثقافة
60	408	2004	وليد القلاف	من أغاني الأهل
97	413	2004	عبد المنعم رمضان	من أوراق الحسن الحاج مصطفى
9	413	2004	عباس يوسف الحداد	من العذرية إلى الصوفية
95	403	2004	رفيق حسن الخليفي	من قضايا الأسلوبية
108	402	2004	عبد الله إبراهيم الخاطر	منازل القمر
115	406	2004	صلاح هندي	مواجهة

(ن)

97	406	2004	خالد الشايجي	نجوم الشرق
65	410	2004	سامي القريني	نخلة الروح
7	407	2004	محمد أحمد طجو	نقد الكتاب
76	407	2004	البيان	نماذج من أشعار محمود شوقي الأيوبي

(هـ)

79	404	2004	محمد جبريل	هل الفن للتسلية
35	407	2004	عبد الله الأرفاؤوط	هيفاء تعترف

(و)

4	404	2004	عبد الله خلف	وأقل نجم من سماء البحرين
75	410	2004	منى الشافعي	وجه آخر في الحشد
26	404	2004	سمروحي الفيصل	وجهها وطن القصة وعالمها
109	403	2004	حسن فتح الباب	وداع
115	412	2004	محمد وحيد علي	وردة القاع
93	404	2004	محيي الدين خريف	ورقات بحرية
19	413	2004	أحمد طعمة حليبي	وظائف التناص الشعري
109	412	2004	حسن فتح الباب	ومضات

(ي)

124	403	2004	ندى يوسف الرفاعي	يراعي
37	404	2004	محمد بسام سرميني	يرجى عمل اللازم
74	411	2004	فاضل خلف	يوم مقداره ألف عام
35	413	2004	ليلي خلف السبعان	يوميات الصبر والمر لدى ليلي العثمان



## وكلاء توزيع البيان

- الكويت: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف هـ: ٢٤٢١٤٦٨
- القاهرة: مؤسسة الأهرام هـ: ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦١٠٠
- الدار البيضاء: الشركة الشريضية لتوزيع الصحف هـ: ٤٠٠٢٢٣
- الرياض: الشركة السعودية لتوزيع الصحف هـ: ٤٩١٩٤١
- دبي: دار الحكمة هـ: ٦٦٥٣٩٤
- الدوحة: دار العروبة هـ: ٤٢٥٧٢٣
- مسقط: مؤسسة الثلاث نجوم هـ: ٧٩٣٤٢٣
- المنامة: مؤسسة الهلال هـ: ٤٣٤٥٥٩

لوحة الغلاف للفنان التشكيلي الكويتي عبد العزيز التميمي





صدر

# كُنَايَاتُ وَأَقْوَالُ كُوَيْتِيَّةٍ وَأَصُولُهَا اللُّغَوِيَّةُ

مجموعته شرعها وعلوم عليها  
خالد سالم محمد



الطبعة الثانية  
منقحة ومزودة  
الكويت ٢٠٠٤م

## إمرأة مكهرية

مجموعة قصصية

ثريا البقصي



الشاربي

حديثا